دار الكتب والوثائق القومية
مركز تحقيق التراث

الخلفاء الأربعة

أبو بكر ـ عُمر ـ عُثمان ـ على

أيامهم وسيرهم

للشيخ الإمام العالم الحافظ قوام السُّنة
أبى القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن على التيمى
ت ٥٣٥ هـ

حققه ووضع حواشيه
الدكتور كرم حلمى فرحات أبو صِيرِي

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٩٩٩

الخلفاء الأربعة

أبو بكر - عُمَر - عُثمان - علي

أيامهم وسيرهم

١٩ ـ فهرس الموضوعات

الموضوع	صفحة

الموضوع	صفحة

الموضوع	صفحة

الموضوع	صفحة
وقعة اليرموك	١٢٨
تولية المغيرة بن شعبة على البصرة	١٣٠
خروج عمر إلى الشام	١٣١
عمر يستشير أصحابه فى أمر الوباء	١٣١
رجوع عمر عن أرض الشام	١٣٢
توجيه خالد بن الوليد إلى أرض البقاع	١٣٢
توسيع المسجد الحرام	١٣٣
زواج عمر من أم كلثوم بنت على بن أبى طالب	١٣٣
عمر يجرى الأقوات على المسلمين	٢٣٤
عمر يكتب إلى أبى عبيدة بشأن طاعون عمواس	١٣٤
ممّن مات فى طاعون عمواس	١٣٥
عمر يولى معاوية جند الشام وسوس وشر حبيل بن حسنة جند الأردن	١٣٥
كتاب عمر إلى سعد بن أبى وقاص يبعث جند إلى الجزيرة	١٣٥
تعمير المسجد النبوى	١٣٦
فتح نيسابور والسوس وبلدان أخرى	١٣٦
فتح مصر والإسكندرية	١٣٧
وفاة بلال بن رباح مؤذن الرسول ﷺ	١٣٨
عمر يخرج اليهود من الحجاز	١٣٨
سنة ٢٠ هـ وما فيها من الأحداث	١٣٩
سنة ٢١ هـ وما فيها من الأحداث	١٤٠
عمر يستنفر المسلمين لنصرة أهل الكوفة	١٤٠
رأى عثمان بن عفان فى استنفار المسلمين لأهل الكوفة	١٤١
رأى على بن أبى طالب فى استنفار المسلمين لأهل الكوفة	١٤٢
تولية الراية للنعمان بن مقرن	١٤٣
كتاب عمر إلى أهل الكوفة	١٤٣
موقعة نهاوند	١٤٤
سعد بن أبى وقاص يسير إلى نهاوند وحذيفة يسير إلى الدينور وسبذان وهمذان	١٤٨

الموضوع	صفحة

الموضوع	صفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، منْ يهده الله فلا مُضلّ له ، ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله .

أما بعد . . . ترجع معرفتى بكتاب «الخلفاء الأربعة» للإمام إسماعيل التيمى عندما كنت أعد كتابه «سير السلف» لنيل درجة الماچستير فى سنة ١٩٩١م . وكتاب الخلفاء هذا هو ضمن كتاب كبير هو «المبعث والمغازى» ويعتبر هذا الكتاب ذا أهمية بالغة نظرًا لتناوله فترة تاريخية لاكَتْها ألْسنةٌ شتى ، ولعبت الأهواء فيها دورًا خطيرًا فى توجيه الروايات . ولكن الإمام إسماعيل انتقى روايات هذا الكتاب يتقدم كثير منها الأسانيد وفق منهج المحدثين الذين ينتمى الإمام إسماعيل إلى مدرستهم .

وقد أبدى اهتمامًا بالغًا فى أن يتبع منهج أهل السنة والجماعة فيما وقع بين صحابة الرسول ﷺ من خلافات وفتن ، وانفرد بمعلومات أتعبنى البحث فى أن أعْزوها إلى مصادرها ، ومنها مانوه عن مصادرها ولكنها فقدت فاحتفظ بها كتاب الخلفاء الأربعة .

وإن طبيعة الإمام إسماعيل كحافظ وكثير من مروياته مرويات علماء الحديث جعلت من كتابه مصدرًا تطمئن إليه نفس الباحثين والقارئين .

ولقد كان المجال التاريخى ـ ولا زال ، وسيظل ـ معبرًا للتصورات الباهتة ، والروايات الموضوعة التى تؤيد حزباً ضد حزب ، وتعين فريقاً على

فريق ، وإن الله عز وجل الذى تعهد بحفظ « ذكره» و«وحيه» قيّض لهذه الثقافة التاريخية منْ ينفى عنها الخبث والعبث والضلال والتضليل والزيف والدخيل .

وما هذا الكتاب الذى أقدمه للناس اليوم إلا واحد من هذه الأعمال الجليلة التى قام بها «علماء أجلاء» ينافحون بها عن دين الله ويبعدون بها الخرافة والضلالة .

إن أبا بكر وعمر وسائر الخلفاء الأربعة الراشدين وإخوانهم من العشرة المبشرين بالجنة وطبقتهم من أصحاب رسول الله ﷺ ، فإنهم جميعاً كانوا شموساً طلعت فى سماء الإنسانية مرة ، ولا تطمع الإنسانية بأن يطلع فى سمائها شموس من طرازهم مرة أخرى ، إلا إذا عزم المسلمون على أن يرجعوا إلى فطرة الإسلام ، ويتأدبوا بأدبه من جديد فيخلق الله منهم خلقًا آخر يعيش للحق والخير ، ويجاهد الباطل والشر ، حتى تعرف الإنسانية طريقها الحقيقى إلى السعادة ، وهذه الشموس من أصحاب رسول الله ﷺ تتفاوت أقدارها ، وتتباين فى أنواع فضائلها إلا أنها كلها كانت من الفضائل فى مرتقى درجاتها . وإذا بدأ المشتغلون بتاريخ الإسلام من أفاضل المسلمين فى تمييز الأصيل عن الدخيل من سيرة هؤلاء الأفاضل العظماء ، فأنهم ستأخذهم الدهشة لما اخترعه إخوان أبى لؤلؤة المجوسى ، وتلاميذ عبد الله بن سبأ ، والمجوس الذين عجزوا عن مقاومة الإسلام وجها لوجه فى قتال شريف ، فادّعوا الإسلام كذبًا ، ودخلوا قلعته مع جنوده خلسة ، وقاتلوهم بسلاح التقية بعد أن حوّلوا مدلولها إلى النفاق ، فأدخلوا فى الإسلام ماليس منه ، وألصقوا بسيرة رجاله مالم يكن فيها ولا من سجية أهلها .

وهذا الكتاب الذى بين أيدينا صيحة من صيحات الحق توقظ الشباب المسلم إلى هذه الدسيسة التى دسّها عليهم أعداء الصحابة ومبغضوهم ، ليتخذوها نموذجًا لأمثالها من الدسائس ، فيتفرغ الموفقون إلى الخير لدراسة

حقيقة التاريخ الإسلامى ، واكتشاف الصفات النبيلة فى رجاله ، فيعلموا أن الله عز وجل قد كافأهم عليها بالمعجزات التى تمت على أيديهم وأيدى أعوانهم فى إحداث أعظم انقلاب عرفه تاريخ الإنسانية فى أن تتم على أيديهم تلك الفتوح وأن تستجيب لدعوتهم الأمم بالدخول فى دين الله أفواجًا .

والإمام إسماعيل التيمىّ مؤلف كتاب الخلفاء الأربعة إمام من أئمة المسلمين ، وهو من شيوخ السمعانى صاحب الأنساب ومن شيوخ أبى طاهر السِّلفى ، وأبى موسى المدينى ، وأبى القاسم بن عساكر صاحب تاريخ دمشق المشهور بتاريخ ابن عساكر ، ومن تلاميذه عشرات من هذه الطبقة كما سترى من ترجمته الآتية بعد .

وأرجو الله أن يجزل ثواب الإمام إسماعيل التيمى على دفاعه هذا عن أصحاب رسول الله ﷺ الذين حملوا معه أعظم رسالات الله ، وكانوا أصدق أعوانه على تبليغها فى حياته وبعد أن اختاره الله إليه .

إن كتاب الخلفاء الأربعة للإمام إسماعيل قد بيّن لنا كثيرًا من أنوار الحق الصّراح ، بأن ما جرى بين أصحاب النبى ﷺ من المشاجرة يجب أن نكفّ عنه ، ونترحم على الجميع ، ونثنى عليهم ، ونسأل الله تعالى لهم الرضوان والأمان والفوز والجنان ونعتقد أن ما صدر من الصحابة الكرام إنما صدر باجتهاد فلهم الأجر ، ولا يفسقون ولا يبدّعون ، فاجتهد الإمام علىّ فأصاب فله أجران ومن اجتهد من الأصحاب والصحابة فجانبه الصواب فله أجر .

وكلهم قد رضى الله عنهم بقوله تعالى : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[1] وإن ما حدث بين سيدنا على وسيدنا معاوية رضى الله عنهما لم يخرجهما عن أنهما طائفتان مسلمتان وأن إسلامهما صحيح ، ويدل على هذا

(١) من سورة الفتح : الاية (١٨) .

القول : قول النبى ﷺ للحسن بن على رضى الله عنه «إن ابنى سيّد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين» من المسلمين[1] فأثبت العظم لكل واحدة من الطائفتين وحكم لهما بصحة الإسلام . ويجب أن يُعلم أن خير الأمة أصحاب رسول الله ﷺ ، وأفضل الصحابة العشرة الخلفاء الأربعة رضى الله عنهم جميعا وأرضاهم ، ونقول فى الجميع كما قال العلماء خيرًا ، ونبدّع ونضلل ونفسق من طعن فيهم أو فى واحد منهم لنصوص الكتاب والسنة فى فضلهم ومدحهم والثناء عليهم ، فمن ذكر خلاف ذلك كان فاسقًا مخالفا للكتاب والسنة نعوذ بالله من ذلك . ويجب الكف عن ذكر ما شجر بينهم والسكوت عنه ونقول كما قال الله تعالى : ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾[2] كما قال سبحانه وتعالى : ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3] لقد اشتمل هذا العمل الذى بين يديك على قسمين : القسم الأول تناول دراسة مكونةً من ثلاث فصول ، الفصل الأول عن عصر الإمام إسماعيل التيمى واشتملت على دراسة الحياة السياسية والحياة الاجتماعية والحياة العلمية .

أما الفصل الثانى فقد تناول شخصية الإمام إسماعيل التيمى وبيان اسمه ومعرفة أسرته وكيفية طلبه للعلم والشيوخ الذين علموه ، وذكر التلاميذ الذين تعلموا على يديه ، كما تناول ثقافته المتنوعة ، وثناء العلماء عليه . وتناول أيضا مؤلفاته العلمية فى شتى المجالات ثم ختم بوفاته . وأما الفصل الثالث والأخير فى قسم الدراسة فقد تناول دراسة المخطوط مخطوط «الخلفاء الأربعة» واشتملت على تسمية الكتاب وصحة نسبته إلى الإمام إسماعيل التيمى ، والمنهج الذى سلكه فى كتابته ، ومصادره التى استقى منها مادته العلمية .

---

(١) الحديث رواه الإمام البخارى فى مناقب الحسن والحسين من كتاب فضائل الصحابة كتاب ٦٢ باب ٢٢ .

(٢) سورة الحشر : الآية(١٠) .

(٣) سورة البقرة : الآية ١٣٤ ، ١٤١ .

كما تناول أهمية الكتاب بسبب تعرضه لفترة الفتنة المعروفة وتناولها بطريقة بعيدة عن الإتهامات قريبة كل القرب من منهج أهل السنة والجماعة فى أحداث تلك الفترة ، واحتوائه على نصوص من كتاب السنة للقاسم ابن محمد الذى فُقِد . ثم تناول وصفا للمخطوطة المعتمدة فى التحقيق وصفا دقيقا كنسخة واحدة ليس لها نسخة أخرى تقويها أو تعضدها .

وفى نهاية الفصل تناولت منهج التحقيق الذى سرت عليه فى تحقيق الكتاب .

وأما القسم الثانى وهو قسم التحقيق للمخطوط فقد سار على المنهج الذى وضعته وجاء مشتملاً على عرض وبيان أيام وسير الخلفاء الأربعة بدءاً بسيدنا أبى بكر الصديق ثم سيدنا عمر بن الخطاب وسيدنا عثمان بن عفان وسيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين ، ثم ذكر فصلاً باختصار من كتاب القاسم بن محمد عما حدث من حرب بين سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه وبين سيدنا طلحة والزبير والسيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنهم . وذكر أيضا فصلاً مختصراً عما حدث من حرب بين سيدنا على رضى الله عنه وسيدنا معاوية بن أبى سيفان رضى الله عنه واتباع المنهج الحق والسليم فيما يجب اعتقاده ومعرفته عما حدث بين الصحابة الكرام . ثم ختمت هذا العمل بعمل الفهارس المطلوبة حتى يكتمل البحث بها .

والله أسأل أن يقبل عملى خالصًا لوجهه الكريم

المحقق

الدكتور كرم حلمى فرحات أحمد

قسم الدراسة

الفصل الأول

عصر الإمام إسماعيل التيمى

* الحياة السياسية
* الحياة الاجتماعية
* الحياة العلمية

الفصل الأول

عصر المؤلف

الحياة السياسية

عاش الإمام إسماعيل الأصبهانى ما بين عام ٤٥٧ وعام ٥٣٥ هـ ، وقضى أكثر أيامه فى إيران ، وتوفى بها ، وكانت تلك الفترة فى ظل الخلافة العباسية ، وتحت سيطرة الدولة السلجوقية ، التى بسطت نفوذها على إيران موطن الإمام إسماعيل ، وكان مؤسسها القائد «سلجوق بن تقاق» أو «دقاق» ، ظهرت محاولة السلاجقة نتيجة الفرار من الموت على يد ملك الترك «بيغو»[١] أو أنها ظهرت نتيجة هجرتهم من تركستان إلى ما وراء النهر بسبب ازدحام ديارهم وضيق مراعيهم[٢] .

اعتنق السلاجقة الإسلام بحماس بالغ ملك منهم قرارة النفوس والأرواح ، واجتاحوا بجموعهم الكثيفة إيران والجزيرة وسوريا وآسيا الصغرى واستطاعوا بذلك أن يوحّدوا البلاد الإسلامية الآسيوية وأن يجعلوها تحت حكم واحد ، ودفعوا البيزنطيين إلى ما وراء حدودهم ، وأنشأوا جيلاً من المحاربين المخلصين[٣] . وكان هدفهم إنقاذ الدولة العباسية ، رجاء أن يدركوها فى ساعاتها الأخيرة ، فصّح رجاؤهم ، واستطاعوا أن يوحدوها مرة ثانية تحت حكم واحد بدلاً من مجموعة الدويلات المشتتة المبعثرة[٤] .

---

(١) أخبار الدولة السلجوقية لصدر الدين الحسينى ص ٢ .
(٢) راحة الصدور وآية السرور للراوندى ص ١٤٥ .
(٣) تاريخ الأدب فى إيران لبراون ترجمة الدكتور إبراهيم الشواربى ص ٢٠٨ .
(٤) تاريخ الأدب فى إيران ص ٢٠٧ .

إنهم أقاموا فى بداية أمرهم بنواحى «جند» على طرف «نهر سيحون» من حدود الترك وصاروا يشنون الغارة على بلاد الترك[١] ، ولم يزل سلجوق «بجند» حتى توفى بها ، وكان عمره مائة سنة وسبع سنين[٢] . وذلك فى سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة تولى «أرسلان بن سلجوق» قيادة السلاجقة ، وجهزهم بالمال والعتاد ، وأعدّ جيشًا وفير العدد كثير العدّة ، خلال سنوات قليلة ، وصاروا قوة ، تعدادهم كبير[٣] .

حتى توفى أرسلان فى عام ٤٢٢ هـ/ ١٠٣٠م ، وآلت الأمور بعد ذلك إلى ميكائيل بن سلجوق ، وبعده إلى ابنيه جغرى بك وطغرلبك ، وقد بذلا جهدهما فى تنشئة وتقوية أمر السلاجقة تنشئة عسكرية[٤] .

انتشر نفوذ السلاجقة على الأراضى المجاورة ، حتى شمل نفوذهم كثيرًا من أنحاء إقليم خراسان ودخلوا معارك طاحنة مع والى نيسابور ويناصره سلطان الغزنويّين انتصر فيها السلاجقة[٥] ، مما اضطر السلطان مسعود الغزنوى إلى عقد صلح معهم ترك بمقتضاه منطقة خراسان ــ ولُقب طغرلبك بالسلطان المعظم ركن الدنيا والدين[٦] ، ثم فى سنة ٤٤٧هـ أمر أمير المؤمنين القائم بالله بأن يُخطب باسم طغرلبك على منابر بغداد وأن ينقشوا اسمه على السّكة[٧] .

واستتبت الأمر بعد ذلك لابن أخيه «ألب أرسلان» وذلك فى سنة ٤٥٥هـ وكان وزيره نظام الملك الحسن بن على بن إسحاق[٨] .

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزى جـ١ القسم الأول ص ٣١ .
(٢) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٤٧٤/٩ .
(٣) راحة الصدور وآية السرور للراوندى ص ١٤٥ .
(٤) تاريخ بخارى لفامبرى ترجمة أحد الساداتى ص ١٢٩ .
(٥) راحة الصدور وآية السرور ص ١٥٦ .
(٦) أخبار الدولة السلجوقية لصدر الدين الحسينى ص ٥ ، ٩ ، ومختصر الدولة لابن العبرى ص ٣١٩ .
(٧) راحة الصدور وآية السرور للراوندى ص ١٦٩ ، والكامل فى التاريخ لابن الأثير ، حوادث سنة ٤٤٧ هـ .
(٨) راحة الصدور وآية السرور للراوندى ص ١٨٥ ، ١٨٦ .

بعد تولى «ألب أرسلان» أمر السلاجقة بعامين كان ميلاد الإمام الحافظ إسماعيل بن محمد الأصفهانى ، وذلك فى عزة وقوة سلطان الدولة السلجوقية ، وسيرتهم فى الناس سيرة حسنة ، وكان ألب أرسلان شغوفًا على الرعيّة بارًا بأهله كثير الصدقات[١] . حتى ليقال أنه كان يوزّع على الفقراء فى نهاية رمضان كثيرا من المال وكان محبًا لدراسة التاريخ ، يستمع فى شغف ومتعة إلى ما يُقرأ له من سير الملوك الغابرين ، وإلى الكتب التى تكشف الغامض من أخلاقهم وقوانينيهم وأساليب إدارتهم[٢] .

لقد نشأ الإمام إسماعيل الأصبهانى فى بيئة زخرت بالعلم والعلماء تحت قيادة السلطان ألب أرسلان ، الذى هيأ الجو السياسى الذى خدم الدولة من الداخل وخاصة العلم والعلماء ، حيث أمر وزيره نظام الملك أن يبنى أماكن للعلماء وأعطاهم النفقات الكافية لهم ليتفرغوا لطلب العلم[٣] .

كما كان الوزير نظام الملك يكرّم الأدباء ويقرّب الفضلاء والعلماء ، ولا يضنّ ببذل جهوده فى نشر الدين والتعليم ، وتأسيسه للمدرسة النظامية الشهيرة ببغداد وقد ضمت كثيرا من الأساتذة والمدرسين[٤] .

كما اهتم السلطان «ألب أرسلان» بالسياسة الداخلية للدولة فقد اهتم أيضا بالسياسة الخارجية . فاستطاع بسياسته الاستيلاء على فارس سنة ٤٥٩هـ[٥] . ثم توجه إلى كرمان ومنها إلى مرو بعد أن استوثق من رسوخ حكم السلاجقة فى إيران والعراق ، وظل مشغولاً بتحقيق الأهداف السياسية ، ثم سار لغزو ملك الروم «رومانوس» الذى أراد غزو بلاد الشام فالتقى به ألب أرسلان فى «ملاذكرد»

---

(١) السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد لبدر الدين العينى تحقيق فهيم شلتوت ص ١٧٣ .
(٢) تاريخ الأدب فى إيران لبراون ترجمة الدكتور إبراهيم الشواربى ص ٢٢١ .
(٣) آثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى ص ٢١٤ ، ٤١٣ .
(٤) تاريخ الأدب فى إيران لبراون ص ٢٢٠ .
(٥) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٥٤/١٠

سنة ٤٦٤ هـ وتمكن السلطان ألب أرسلان بجيشه أن يتغلب على «رُومانوس» ووقع أسيرًا فى يد جنود السلطان ألب أرسلان[١] . ولكن السلطان أطلق سراح الامبراطور «رومانوس» لقاء فدية كبيرة وعقد معه معاهدة تسرى شروطها مدة خمسين عامًا[٢] .

لقد عظم قدر «ألب أرسلان» كثيرا بعد موقعة ملاذكرد ، فكانت مملكته الواسعة ممتدة من حدود الشام إلى ضفاف نهر جيحون ، وامتلأت خزائنه بالمال ، واجتمع تحت أمره مائتا ألف بطل من الذين قضوا عمرهم فى الحروب[٣] . وأبرز عهده قوة السلاجقة كما أظهر قوة العالم الإسلامى . وما أن أتى شهر ربيع الأول من عام ٤٦٥ هـ حتى قتل ألب أرسلان على يد أحد الثائرين[٤] . وتولى أمر الدولة السلجوقية السلطان ملكشاه وأقرّ الوزير نظام الملك على الوزارة[٥] . ثم صرف أمره إلى توسعة رقعة الدولة السلجوقية وإصلاح الشئون الداخلية والخارجية ، وجعل نظام الملك ساعده الأيمن يدبر له الأمور ، وإذا تيسّر له شيء من فراغ الوقت قضاه فى الإشراف على المدارس الكثيرة التى بناها فى بغداد وأصفهان ، مستمعًا إلى حديث الصفوة من العلماء والفضلاء ، أو مشتغلاً بتأليف رسالته الكبيرة عن تاريخ الحكم وفنّ الحكومة[٦] هذه الأمور تكشف لنا أن عصر السلطان ملكشاه عصر رواج للعلم والعلماء رواج للعلوم المذهبية والأدبية بخاصة ، وعصر انطلاق للحركة المدرسية فى الإسلام ، وكانت طبيعة الظروف السياسية العامة وقتئذ تتطلب تلك السياسة

---

(١) راحة الصدور وآية السرور للراوندى ص ١٨٨ ، ١٨٩ .
(٢) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٦٧/١٠ .
(٣) تاريخ إيران لمكاريوس ص ٢٤ طبقة مصر ١٧٩٨م .
(٤) راحة الصدور وآية السرور للراوندى ص ١٩٠ ، ١٩١ ، والسيف المهند للعينى ص ١٧٤ .
(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٣٨٩ .
(٦) تاريخ الأدب فى إيران لبراون ص ٢٢٩ .

التعليمية . وقد ساعد كل هذا على تهيئة الظروف الملائمة لمثل الإمام إسماعيل وغيره من العلماء لكى يصل إلى المرتبة العلمية التى توصل إليها ، فأقام بأصبهان أكثر من ثلاثين سنة قبل الخمسمائة يعلمّ الناس فنون العلم(١) .

كانت سيرة السلطان ملكشاه العدل ، وسريرته الإنصاف والفضل ، ولمْ يتوجّه إلى إقليم إلاّ فتحه ، ولما توجه إلى الشام وإنطاكية بلغ إلى حد قسطنطينة ووضع فى النواحى التى فتحها من الروم خمسين منبرًا إسلاميًا ، وعاد إلى الرىّ وقصد فتح «سمرقند» ولم تزد مدة هذه الأعمال على شهرين(٢) .

وبسط السلطان ملكشاه نفوذ السلاجقة على هذا الإقليم ثم لم يلبث أن خضع له والى «كشغر» فامتدّ نفوذ السلاجقة شرقًا كما امتدّ غربًا(٣) .

وفى عام ٤٨٢هـ هاجم السلطان ملكشاه «بخارى» حتى ضمها إليه ثم حاصر سمرقند واستولى عليها بعد قليل ، ثم ألحق بها مدينة «أورجند أو أوزكند»(٤) وأصبحت الدوله السلجوقية فى عهد السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك مصدر زعب يهدد العالم المسيحى ويخيفهُ ؛ بسبب ما أحتلت دولته من الاتساع ، من أقصى بلاد الترك إلى أقصى بلاد اليمن ، وراسله الملوك من سائر البلاد والأقطار حتى ملوك الروم والخزر واللاق ، وكانت دولته صارمة(٥) .

ثم لم يلبث السلطان ملكشاه أن توفى فى شوال من عام ٤٨٥ هـ ومن قبله بشهر وأيام قُتل نظام الملك على يد أحد أتباع الحسن بن الصباح .

---

(١) التدوية فى أخبار قزوين للقزوينى تحقيق عزيز الله العطّاوى ٣٠٢/٢ .
(٢) تاريخ دولة آل سلجوق لصدر الدين الأصبهانى ص ٥٧ .
(٣) راحة الصدور وآية السرور للراوندى ص ٢٠٢ .
(٤) تاريخ إيران بعد الإسلام لعباس إقبال ص ٢٥٠ ــ ٢٥٢ .
(٥) السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد للعينى ص ١٧٥ .

وخلّف السلطان ملكشاه من الأولاد بركيارق ومحمد وسنجر ومحمود وهو أصغرهم[١] وبدأ التنافس على النفوذ والسلطان بعد موت ملكشاه مما أدى إلى الصراع المسلح واحراز النصر ووقوع الهزيمة بينهم مما أدى إلى التفكك والضعف وتقسيمها إلى دويلات حتى تولى السلطان سنجر بن ملكشاه السلطة فى عام ٥١٣ هـ واعترف به الخليفة العباسى سلطانًا على السلاجقة وأصبح بلا منازع ، له الكلمة العليا ، وبسط نفوذه على أكثر أجزاء إيران والعراق ، وصارت تضرب له السّكة فى أقاليم ما وراء النهر وخراسان وطبرستان وكرمان وسجستان وأصفهان وهمذان والرى وأذربيجان وأرمينية وبغداد والموصل وديار بكر وديار ربيعة والشام والحرمين[٢] . وامتاز عصر السلطان سنجر من ناحيتيه الأدبية والعلمية بكثير من البهاء الذى امتاز به عصر السلطان ألب أرسلان وملكشاه ، فقد ازداد عدد الأدباء الإيرانيين من كتاب النثر والشعر ، وتم خلاله تأليف عدد من أمهات الكتب العربية التى أخرجتها إيران[٣] . مما يعطى إنطباعًا عن أن النصف الأخير من حياة الإمام إسماعيل الأصبهانى لم يُحرم من اهتمام السلطان سنجر بالعلم والعلماء ، مما ساعد على وجود الحركة العلمية الدائبة عند الإمام إسماعيل فى التأليف وإملاء المجالس وعقد مجالس الفتوى . وقد ألّف الإمام إسماعيل كتابه «سير السلف» فى عصر السلطان سنجر كما جاء بنسخة الكتاب الموجودة بمكتبة نواب سيد محمد على حسن خان بندوة العلماء بلكنو ـ الهند بالورقة الثانية أنه أملاه يوم الثلاثاء السابع من شوال سنة إحدى وعشرين وخمسمائة .

---

(١) أخبار الدولة السلجوقية لصدر الدين الحسينى ص ٧٤ . تصحيح محمد إقبال .
(٢) تاريخ دولة آل سلجوق لعماد الدين الأصفهانى ص ٤٣ .
(٣) تاريخ الأدب فى إيران لبراون ص ٣٧٣ .

وإذا ما تطرقنا إلى العلاقة بين الخلفاء العباسيين وسلاطين السلاجقة وجدنا إختلافًا واضحًا عن العلاقة التى كانت بين الخلفاء العباسيين وسلاطيين البويهيين الذين ذهبت هيئة الخلافة فى عهدهم[١] .

فهم لم يتورعوا عن التعدى على الخلفاء والانتقاص من حقوقهم ، أما السلاجقة فقد أعادوا للخلافة هيبتها وكانوا يدينون بالمذهب السّنى الذى يدين به الخلفاء ، مما يسّر التعاون بين الجانبين ، ودفع السلاجقة إلى توقير الخلفاء وتقدير مكانتهم وإظهار الولاء والطاعة ، كما أن الأحداث فى عهد السلاجقة تستوجب الالتحام بينهم وبين الخلفاء .

التيارات العلمية فى عصر السلاجقة :

مرّ عصر السلاجقة بمرحلتى القوة والضعف ، وكلتيهما أدرك الإمام إسماعيل بما فيهما من اهتمام بالناحية العلمية سواء فى عصر القوة مع ألب أرسلان وملكشاه أو عصر الضعف والتفكك مع بركيارق ومحمد وسنجر أولاد ملكشاه ورغم ذلك يقول الراوندى : ولم تظهر فى عصر من العصور أعمال الخير التى ظهرت فى دولة سلاطين آل سلجوق و أيامهم السعيدة ، من حيث إحياء معالم الدين وتشييد قواعد الإسلام . وإنشاء المدارس والأربطة والقناطر والأوقاف على العلماء والسادات والذهاد والأبرار[٢] .

وكان طلاب العلم يجوبون البلاد سعيًا وراء العلم وإلى مصادر المعرفة مما جعل المسلمين فى ذلك الوقت ـ يأخذون بحظ وافر من العلوم المختلفة ولقد كان للإمام إسماعيل الأصبهانى نصيب كبير فى الرحلة إلى عديد من البلدان والأخذ من العلوم المختلفة .

---

(١) الآثار الباقية للبيرونى ص ١٣٢ طبعة ليبزك ١٨٧٨م .

(٢) راحة الصدور وآية السرور للراوندى ص ١١٧ .

كما تعدّ المدارس النظامية التى أنشأها الوزير السلجوقى نظام الملك أول نوع فنشطت الحركة الفلكية ، وراجت الثقافة ، وزخر بلاط السلاجقة وغيرهم من حكام الدول بالعلماء والأدباء ، كما أدى بكثير من الفرق إلى نهضة علمية لأن العلم كان وسيلة تلك الفرق لتحقيق مآربها السياسية والدينية لقد كان عصر السلاجقة وما به من أحداث ذا أثر على الإمام إسماعيل الأصبهانى فلم يكن سلبيًا تجاه تلك الأحداث ، بل كان إيجابيًا متفاعلاً معها متأثرًا بها ومؤثرًا فيها .

فقد كشفت تلك الأحداث عن معدنه الأصيل ، وأبرزت لنا معالم شخصيته فى التمسك بالعقيدة السليمة[١] ونصرة الحق والشجاعة الأدبية والمخاطرة بالنفس فى سبيل إعزاز هذا الدين ، خاصة وإن السلاجقة يذهبون مذهب أهل السنة والجماعة فيتشددون كثيرًا مع الشيعة الذين قويت شوكتهم فى إيران ، وكان أهم مقاومة لها تظهر فى فرقة الباطنية بقيادة الحسن ابن الصباح[٢] كما تأثر بتشجيع السلاطين والوزراء للعلم والعلماء كما فعل ألب أرسلان فى بناء الأماكن للعلماء وتوزيع النفقات عليهم وبناء عدد كبير من المدارس[٣] . وكما تأثر الإمام إسماعيل بالأحداث التى كانت فى عصره ، فقد أثر فيها أيضا ، حيث أنه لم يتخذ موقفًا سلبيًا تجاه الفئة الشيعية (الباطنية) صاحبة الدعوات الفاسدة الذين خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة ، وصنفوا كتبهم على هذا المنهج . أما الإمام إسماعيل فقد أظهر تمسكه بالعقيدة الإسلامية ، وأملى مجالس العلم التى تقرب من ثلاثة آلاف مجلس وصنف كتبه العديدة ، ومن خير ما كتب فى الردّ على هذه الفرقة أو الفئة الضالة كتابه

(١) لقد أفردت حديثًا عن عقيدته فى الفصل الثانى .
(٢) آثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى ص ٤١٢ ، ٤١٣ .
(٣) آثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى ص ٤١٢ ، ٤١٣ .

المسمى «الحجّة فى بيان المحجّة»[١] بين فيه اعتقاد السلف وأهل السنّة يعتمد عليه من قصد الاتباع وجانب الابتداع .

كما أثر فى الأحداث بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتغييره ، ويتجلى ذلك فى مجالس علمه بالمسجد الجامع بأصبهان التى أملاها على تلاميذه ، وقد سمع منه تلميذه ابن عساكر وسجل هذا السماع فى كتابه المشهور «تاريخ مدينة دمشق» فقال : حدثنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل إملاءً بأصبهان[٢] وأن فتوى الإمام إسماعيل كانت تطبق فى البلاد ، كما قال ذلك عنه الإمام أبو موسى المدينى[٣] .

---

(١) وقد طبع حديثا بالمملكة العربية السعودية مكتبة ابن الجوزى .

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٠٢/٧ .

(٣) تذكرة الحفاظ للإمام الذهبى ٧٤/٤ .

الحياة الاجتماعية

اتّسم عصر السلاجقة بعدم الاستقرار وذلك قبل مولد الإمام إسماعيل الأصبهانى ، وذلك فى بادئ أمرهم ، فقد غلب عليهم طابع التنقل والارتحال ، وذلك قبل سيطرتهم على إيران وما جاورهم من البلاد الإسلامية . ولما أصبحت فى أيديهم مقاليد الأمور تركوا آثارًا واضحة فى الحياة الاجتماعية ، ففى عهد السلاطين الأوائل «طغرلبك» و «ألب أرسلان» و «ملكشاه» استقرت الأوضاع ـ إلى حدّ ما ـ وبعدها حدث الاضطراب بين الأخوة بركيارق ومحمد ولدىّ ملكشاه نزاعًا على العرش ، وبعدها جاء عهد السلطان سنجر وحمل معه بعض الاستقرار حتى وفاة الإمام إسماعيل الأصبهانى فى سنة ٥٣٥ هـ . ونظرًا لحاجة السلاجقة إلى إقامة دولة على أسس قوية احتاجوا إلى كثير من الموظفين للاستعانة بهم فى مختلف شئون الدولة ، فعملوا على تشجيع الصنّاع والإكثار من اختيار الموظفين ، وحفلت كل مدينة بعدد من الفئات أو الطوائف كطائفة العظماء ، وطائفة الصنّاع وطائفة الموظفين وطائفة التجار وطائفة أبناء القبائل السلجوقية[(١)] .

أما طائفة السلطان وأعوانه فكانت تتكون من السلطان والأمراء والوزير ، فهى تقوم بإدارة البلاد ، فترسم سياستها الخارجية والداخلية وتنظيم الجيش وإقامة المنشآت العامة ، وتحافظ على أمن البلاد وجباية الزكاة ، كما كان يفعل الوزير نظام الملك فعمّر الولايات ووالى العمارات وجباية الأموال وصرفها إلى الأجناد[(٢)] .

كانت هذه الطائفة تعيش فى بحبوبة من النعيم والترف والبذخ والكلمة النافذة ، فقد انتقلت أموال الأهالى قسرًا إلى خزائن السلاطين فكانت لا تفرغ رغم إسرافهم وتبذيرهم[(٣)] .

(١) السلاجقة فى التاريخ والحضارة للدكتور أحمد كمال الدين حلمى ص ٢٠٤ .
(٢) تاريخ دولة آل سلجوق لعماد الدين الأصفهانى ص ٦٠ .
(٣) السلاجقة فى التاريخ والحضارة للدكتور أحمد كمال الدين حلمى ص ٢٠٢ .

فمواقف هذه الطائفة تعدّ مختلفة من الناحية الدينية ، فمنهم مَنْ يحترم الدين وعلماءه ، ويقف عند أحكامه ويعمل بما يأمر من إبطال المنكر ودفع الظلم عن الناس من فعل السلطان ألب أرسلان ووزيره نظام الملك فى بناء مدارس لأهل العلم ، وتبرع نظام الملك براتبه لهذه المدارس[(١)] .

لقد ساعدت الحياة الاجتماعية فى إيران على نشر العلم وإخراج العلماء ، وسار نظام الملك سيرة حسنة عادلة فأسقط المكوس والضرائب وأزال لعن الأشاعرة من المنابر[(٢)] ، وشجع على تعمير المدن وإصلاح البلاد وشيدّ كثيرا من المساجد والمدارس[(٣)] وكان السلطان ألب أرسلان يجلّ العلماء ويأخذ برأيهم وصار إحسان السلطان ملكشاه بين أهل العلم ميراثًا يأخذونه بقدر الفرائض ويأمنون به من النوائب والعوارض[(٤)] . وكان للسلطان ألب أرسلان إمامٌ وفقيه لا يقطع أمرًا بغير رأيه[(٥)] .

وبعد السلطان ملكشاه ظهر ماعاب فترة حكم السلطان بركياروق من وقوع الوحشة بينه وبين السلطان محمد ولدى السلطان ملكشاه ، وصارت الجهود منصرفة لخدمة أغراضهما دون خدمة الدولة وصار الأمر مهملاً والعدل مغفلاً[(٦)] . فقد عُرف عن الإمام إسماعيل أنه كان دائمًا بعيدًا عن أبواب السلاطين ولا يدخل عليهم ، ولا على من هو أفضل منهم ولا على المتصلين بهم[(٧)] .

وأما طائفة الموظفين فقد كانت هذه الطبقة من أظهر الطبقات فى المجتمع السلجوقى بعد طبقة السلاطين والأمراء ، كان نظام الملك يدقق فى اختيار الموظفين ، فيختار من كان منهم أغزر علمًا وأعف يدًا وأقلّ طمعًا[(٨)] .

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى ص ٤١٢ ، ٤١٣ .
(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢٠٦/١٠ .
(٣) سلاجقة إيران والعراق للدكتور عبد النعيم محمد حسنين ص ٧٩ .
(٤) تاريخ دولة آل سلجوق لعماد الدين الأصفهانى ص ٦١ .
(٥) دول الإسلام للحافظ الذهبى ٢٧٢/١ .
(٦) تاريخ دولة آل سلجوق لعماد الدين الأصفهانى ص ٨٢ .
(٧) تاريخ الإسلام للحافظ الذهبى ٢٨/٢٦ مخطوط .
(٨) سياسة نامه لوزير السلاجقة نظام الملك الطوسى ص ٧٠ .

وباختلاف مناصب الموظفين ومدى إتصالهم بالسلطان كان نفوز هذه الطبقة ولكن الوزير نظام الملك عمل على الحد من استغلال الموظفين والعمال لسلطانهم حتي لا يرهقون الرعية بالرسوم والضرائب . فكان يغيرّ العمال مرة كل سنتين أو ثلاثة ضمانًا لعدم تلاعبهم فى أعمالهم[١] ، وكان من أبرز هذه الطائفة الوزراء والحجاب والكُتاب ، الذين استطاعوا أن يلعبوا دورًا بارزًا موجهًا فى كثير من الأحداث السياسية وغير السياسية .

ازدهرت الحياة الاجتماعية بفضل سياسة الوزير نظام الملك لأنه أوصى حكام الأقاليم بالعدل بين أفراد الرّعية ، وعدم إرهاقهم بالضرائب والامتناع عن أخذها من المعسرين[٢] . وكان يطمئن بنفسه على الضعفاء والعجزة والفتوى ، وأقام كثيرًا من مؤسسات البرّ والخير فى بغداد وأصفهان ، وسائر أقطار وأطراف البلاد ، وأوقف على هذه المؤسسات الخيرية مزارع وضياعًا عامرة وأسواقًا ومستلزمات نافعة[٣] .

وأما طائفة أبناء القبائل السلجوقية فقد أطلقت على كل من كان يفد إلى إيران وغيرها من الأقطار الإسلامية . وقد اضطر بعض السلاطين إلى إعطاء مرتبات لأفراد القبائل السلجوقية أسوة بالجنود فكانوا بدورهم مصدر فتنة وقلق خصوصًا وقت أن كان السلاطين يحرمونهم من مرتباتهم[٤] .

وكانت طبقة رجال الصوفية من أهم طبقات المجتمع فى العصر السلجوقي وكان لهذا أثر فى حياة الناس الاجتماعية ، وقد ساعد اضطراب الحالة السياسية على حب الوحدة والميل إلى الاعتكاف وانتشار الصوفية

---

(١) سياسة نامة لنظام الملك ص ٥١ ، ٥٢ ، ٦٩ .
(٢) تاريخ دولة آل سلجوق لعماد الدين الأصفهانى ص ٧٠ ، ٧١ وتاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان ص ٢٨٠ .
(٣) المؤرخ الإيرانى خواندمير ص ٢٤٨ .
(٤) نظامى الكنجوى شاعر الفضيلة ص ٥٧ ، ٥٨ .

وتعاليمها ، وأن ماساء حياة الناس من قلق نتيجة صراع الأخوة من البيت السلجوقى نزع من قلوبهم الاطمئنان إلى بعضهم البعض ، مما أشاع بينهم الشك وعدم الإخلاص ، فانعدمت بينهم الأخلاقيات حتى أنّ إحدى الفرق الصوفية كانت تستعمل السلاح فى إصلاح المجتمع إذا لزم الأمر ، والضرب على أيدى الظلمة ، وقتل الظالمين إنتقامًا منهم[١] . وتقديم المساعدة للمحتاجين والوقوف فى وجه الحكام الظالمين ، وكانت تعاليم هذه الفرق أكثر تمشيا مع نفوس سكان الثغور فانضوى كثير منهم تحت لوائها[٢] . فقد أثرت غلبة العنصر السلجوقى فى إيجاد ظواهر اجتماعية كان لها آثار واضحة فى حياة الناس الاجتماعية في العصر السلجوقى .

أما طائفة العلماء والفقهاء فقد كان لها دور كبير وهام فى المجتمع ، وهى حلقة الوصل بين الحاكم والعامة ، ومحل ثقتهم واحترامهم ، فالحاكم يعتمد عليها فى كسب تأييد العامة له ، وفى إثارة حماسهم للجهاد ، وترغيبهم فى الانفاق فى سبيل الله ، فقد كان مجلس نظام الملك يضم فحول العلماء فى شتى فنون المعرفة[٣] . وبنى السلطان ألب أرسلان الأماكن لهم ، وجعل له إمامًا وفقيهاً منهم كأبى نصر محمد بن عبد الملك البخارى الحنفى[٤] .

وأما طائفة العامة فكان اقتصاد البلاد يقوم على كاهلها ، فتروج التجارة ويزدهر العمران وتتقدم الصناعة ويكثر الإنتاج الزراعى .

وطائفة التجار يقومون بالبيع والشراء والتصدير والاستيراد ، فيصدرون ما تنتجه البلاد كالسجاد والنسيج الموشى والحرير والمنسوجات الصوفية وغيرها من أدوات الفُرُش والأثاث[٥] .

---

(١) السلاجقة فى التاريخ والحضارة للدكتور أحمد كمال الدين حلمى ص ٢٠٤ .

(٢) دولة السلاجقة للدكتور عبد النعيم محمد حسنين ص ١٦٣ ، وسلاجقة إيران والعراق للمؤلف نفسه ص ١٨١ .

(٣) ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسى ص ١٢١/ مكتبة المتنبى القاهرة بدون تاريخ .

(٤) دول الإسلام للحافظ الذهبى ٢٧٢/١ .

(٥) تاريخ العرب لـ حتى وجرجى ٤٢٣/٢ .

وقد شجعت الدولة السلجوقية طائفة الصناع واذدهرت الصناعات اليدوية كصناعة السجاد والنسيج الموشى والحرير والمنسوجات الصوفية وغيرها من أدوات الفُرُش والأثاث[١] . وكان لنظام الملك دور كبير وهام فى إصلاح الأراضى الزراعية وتنظيم توزيعها ، فوجد من الأصلح للدولة أن توزع الأراضى على شكل إقطاعات على رؤساء الجند ، على أن يدفع كل مقطع مبلغًا مقررًا من المال لخزينة الدولة مقابل استثماره للأراضى التى قطعت له ، فكان هذا الإجراء سببا فى تنمية الثروة الزراعية وأدى إلى زيادة إنتاجها[٢] .

(١) تاريخ العرب لـ . حتى وجرجى ٤٢٣/٢ .
(٢) طبقات الشافعية للسبكى ٣١٧/٤ .

الحياة العلمية

أحاط حكام السلاجقة أنفسهم بطائفة من العلماء ، وشجعوا المشتغلين بالعلم ، وأجزلوا لهم المكافآت ، وأكثروا لهم من بناء المدارس وخزائن الكتب الملحقة بها ، ومساكن الطلبة ، ووقفوا عليها الأوقاف الكبيرة ومن وجد فى بلدة قد تميز وتبحر فى العلم بنى له نظام الملك مدرسة ووقف عليها وقفًا ، وجعل فيها دار كتب[١] .

وكان السلطان ألب أرسلان وملكشاه والوزير نظام الملك يجالسون العلماء وينفقون عليهم الأموال ، وقد اتخذوا منهم الفقراء والأئمة ، كالسلطان ألب أرسلان جعل له إمامًا وفقيها هو محمد بن عبد الملك البخارى الحنفى[٢] . كما كانوا يحبون مجالسة العلماء وكان نظام الملك ملجأ العلماء ، فمن رأى الانتفاع بعلمه أغناه ورتّب له ما يكفيه حتى ينقطع إلى إفادة العلم ونشره ، وتدريس الفضل وذكره ، وربما سيرّه إلى إقليم خال من العلم ليحلى به عاطله ، ويحيى به حقه ويميت باطله[٣] .

ومما يثبت مدى الإهتمام بالعلم والعلماء أن الوزير نظام الملك كان يشترط فى تولية أمور المسلمين أن يكون المتولى للأمر عالمًا ورعًا زاهدًا ، وفى كثير من الأحيان كان لا يعيِّن الواحد منهم إلا بعد أن يستمع إليه ويثق فى كفاءته ، كما فُعل مع الإمام الغزالى عندما قصد مجلس نظام الملك وكان مجمع أهل العلم وملاذهم فناظر الأئمة العلماء فى مجلس نظام الملك وقهر الخصوم وظهر كلامه عليهم ، واعترفوا بفضله ، وتولاه الصاحب نظام الملك بالتعظيم والتعجيل وولاه تدريس مدرسة ببغداد[٤] .

(١) شذرات الذهب لابن العماد ٤/٤ .
(٢) دول الإسلام للإمام الذهبى ٢٧٢/١ .
(٣) تاريخ دولة آل سلجوق لعماد الدين الأصفهانى ص ٥٩ .
(٤) طبقات الشافعية للسبكى ١٠٣/٤ ط المطبعة الحسينية بالقاهرة ١٣٢٤ هـ .

وفُعل ذلك مع أبى بكر محمد بن ثابت الخجندى ت ٤٩٦ هـ الذى سمعه نظام الملك وهو يعظ «بمرو» فأعجب به ، وعرف محلّه من الفقه والعلم فحمله إلى أصبهان وعينه مدرسًا بمدرستها ، فنال جاهًا عريضًا[١] .

وفى القرن السادس الذى أدرك نصفه الأول الإمام إسماعيل الأصبهانى قد تزايد الاهتمام بالمدراس وإنشائها التى تسببت فى رواج اللغة العربية وخدمة الدين ونشر العلوم الدينية ، وكان على الدارسين قراءة الكتب التى تتناول مجال العلوم الدينية بشتى فروعها ، مما يتطلب منهم إطلاعًا كافيًا فى ميدان اللغة والأدب مما أدى ذلك إلى ازدياد معرفة الدارسين باللغة العربية ، فقويت وقوى أدبها وعظم أثرها ونفوذها فى الأدب الفارسى[٢] .

فقد كانت مدارس السنّة تفوق مدارس الشيعة بمراحل ، وكانت كل مجموعة منها وقفًا على فرقة خاصة كالشافعية أو الحنيفية وأمثالها ، فكانت المدارس النظامية من أهم مدارس أهل السنة فى عهد السلاجقة ، وعيّن نظام الملك راتبًا ثابتًا للطلاب[٣] وأوقف الأموال الكثيرة لتغطية رواتبهم ورواتب الفقهاء[٤] ، وأنفق على المبانى بسخاء[٥] ، وعمت المدارس النظامية بغداد ونيسابور والبصرة ، وأصفهان وبلخ وهراة ويزد والموصل[٦] . ولهذه البلاد فى أمر هذه المدارس شرف عظيم وفخر مخلّد[٧] .

لقد كان عصر الإمام إسماعيل الأصفهانى عصر رواج للعلوم المذهبية والأدبية ، وعصر انطلاق للحركة المدرسية فى الإسلام ، وكانت طبيعة الظروف

---

(١) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٣٦٦/١٠
(٢) السلاجقة فى التاريخ والحضارة للدكتور أحمد كمال الدين حلمى ص ٣٧٣ .
(٣) طبقات الشافعية للسبكى ١٣٧/٣ .
(٤) رحلة ابن جبير تحقيق الدكتور حسين نصار ص ٢٨٣ ط مكتبة مصر سنة ١٩٩٢م .
(٥) سراج الملوك للطرطوسى ص ١٢٨ المطبعة الخيرية ١٣٠٦ هـ .
(٦) السلاجقة فى التاريخ والحضارة للدكتور أحمد كمال الدين حلمى ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ .
(٧) رحلة ابن جبير تحقيق الدكتور حسين نصار ص ٢٨٣ .

السياسية العامة وقتئذ تتطلب تلك السياسة التعليمية ، كما أن التعليم فى هذه المدارس كان امتدادًا لحركة التعليم فى المساجد ، فقد استمرت المساجد فى أداء وظيفتها التعليمية فى العصر السلجوقى . وأملى الإمام إسماعيل فى مسجد أصبهان ما يقرب من ثلاثة آلاف مجلس علم[١] ، وكان يحضر مجلس إملائه الأئمة والحفاظ والمسندون[٢] .

وقد تأثرت طائفة السلطان وأعوانه من الوزراء بهذا الرقى العلمى ، فكان السلطان ألب أرسلان كثيرا ما يقرأ عليه تواريخ الملوك وآدابهم وأحكام الشريعة[٣] . وأملى نظام الملك الحديث ببغداد وخراسان وغيرهما[٤] .

كما كان للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه ت ٥٢٥ هـ معرفة بالشعر والنحو والتاريخ وكان قوىّ المعرفة بالعربية حافظًا للأشعار والأمثال عارفًا بالتواريخ والسِّير شديد الميل إلى أهل العلم والخير[٥] .

وفى ظل هذه الحركة التعليمية النشطة ترعرع العلم ، ووجد طائفة من جهابذة العلماء من الرجال والنساء . استفاد منهم الإمام إسماعيل ، وتكونت شخصيته المتميزة الجامعة بين الحديث والفقه والتفسير واللغة ، كما أفادته هذه الحركة العلمية فى نشر علمه واستفاد الناس منه ، ومما يعطى أيضًا عصر الإمام إسماعيل الأصبهانى صفة الحركة التعليمية النشطة ظهور المؤلفات العلمية فى شتى العلوم ، فكان للإمام إسماعيل نصيب طيب فى هذه المؤلفات ، فألّف فى الحديث والتفسير والتوحيد والتاريخ والسير ، وقد راجت العلوم الشرعية والعلوم العقلية فى عصر الإمام إسماعيل مما كان لها أكبر الأثر

(١) الأنساب للسمعانى ٤٠٨/٣ .
(٢) طبقات المفسرين للداودى ١١٣/١ .
(٣) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٧٥/١٠ .
(٤) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٢٠٨/١٠ .
(٥) شذرات الذهب لابن العماد ٧٦/٤ .

فى حياته العلمية ، وقد شارك فيها وأسهم بمؤلفات كثيرة فكان صاحب المصنفات الحسنة فى العلوم الشرعية[1] .

فعلم القراءات نال أهمية بالغة واشتغل به علماء كبار انتشروا فى كل الممالك الإسلامية وألّفوا العديد من الكتب ، كما ارتقى علم التفسير فى العصر السلجوقى على يد أهل السنّه والشيعة ، وكثرت المؤلفات التى وضعت بالفارسية فى هذا الفن ، تفاسير للشيعة والسنة والأشاعرة والمعتزلة والمتصوفة ، وكل طائفة تحاول فى كتبها إثبات عقيدتها .

كان على عالم التفسير أن يعرف أسانيد الرجال وأسماءهم ويحفظ قدرًا كبيرًا من الأحاديث ويقرأ كتب السنّة ، وأن تكون قراءته على أستاذ كى يحصل منه فى النهاية على إجازة بروايتها ، من هذا المنطلق كان الاهتمام بعلم الحديث . وحظى علم الفقه فى عهد السلاجقة باهتمام كبير من المؤلفين فخلفوا لنا العديد من الكتب ، وكذلك علم الكلام فقد كثرت فيه الكتب نتيجة الخلاف حول المذاهب الكلامية .

أما العلوم العقلية فقد تضافرت عدة عوامل فى العصر السلجوقى لتأخذ بيدها وهذه العوامل هى الاهتمام بالوضع السياسى والاجتماعى ، وما كان يلقاه علماء الدين من تأييد وما كانوا عليه من قوة ، ومن العلوم العقلية علوم الحكمة والرياضية والفلكية والطبية ، وقد لمعت سماء كثير من العلماء الذين ألفوا فى هذه العلوم .

كما ارتقت العلوم الأدبية واللغوية والبلاغية رقيًا ملحوظًا فى ذلك العصر وكان الدافع الأول لهذا الرقىّ كثرة المدارس ، وانتشارها فى الممالك الإسلامية .

(١) الوافى بالوفيات للصفدى ٢٠٨/٩ .

لقد أثرت هذه الحركة العلمية والنهضة القوية فى شتى العلوم فى عصر الإمام إسماعيل ، مما كان لها أكبر الأثر الفعال على حياته العلمية ، فبلغ هذا القدر من العلم والمعرفة ، وصنف كتبًا باللغة العربية واللغة الفارسية[١] . وكثرت مجالس إملائه التى كان يحضرها جمع من الأئمة والحفاظ والمسندين[٢] . وجماعة من الشيوخ والشبان ويكتبون[٣] .

لقد جلس الإمام إسماعيل إمامًا بأصبهان أكثر من ثلاثين سنة قبل الخمسمائة ونحو ذلك بعد الخمسمائة يُعلم الناس فنون العلم[٤] ليس فى المسجد فحسب بل فى داره أيضا ، كما ذكر تلميذه السمعانى فقال : أنه كان يملى عليه فى كل أسبوع يومًا مجلسًا فى داره ويقرأ عليه فى كل أسبوع يومين[٥] .

(١) تذكرة الحفاظ للذهبى ٧٤/٤ .
(٢) طبقات المفسرين للداودى ١١٣/١ .
(٣) الأنساب للسمعانى ٤٠٨/٣ .
(٤) التدوين فى أخبار قزوين للقزوينى تحقيق عزيز الله العطارى ٣٠٢/٢ .
(٥) الأنساب للسمعانى ٤٠٨/٣ .

الفصل الثانـــى

الإمام إسماعيل التيمى

* اسمـــــــه
* أســــــرتـه
* شيوخه
* تلاميذه
* ثقافته
* ثناء العلماء عليه
* مصنفـــــاته
* وفـــــاته

الفصل الثانى

الإمام إسماعيل التيمى

اسمه

هو الإمام الحافظ قوام السّنّة أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل ابن على التيمى[1] ثم الطلحى[2] الأصبهانى المتوفى سنة خمسمائة وخمس وثلاثين من الهجرة النبوية[3] .

ويُلقب بألقاب متعددة ، فيُلقب بقوّام السّنّة[4] وقوّام الدين[5] والجُوزى[6] .

---

(١) التيميّ : نسبة إلى بنى تيم ، وهم بطن من بطون قريش من بنى مرّة بن كعب ، منهم أبو بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين . انظر نهاية الأرب للقلقشندى ص ١٧٩ .

(٢) الطّلحيّ نسبة إلى الصحابيّ الجليل طلحة بن عبيد الله من جهة والدته بنت محمد بن مصعب ابن عبد الواحد بن على بن أحمد بن محمد بن مصعب بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله . انظر «سير السلف» للمؤلف الورقة ٨٦/ب .

(٣) انظر ترجمته فى الأنساب للسمعانى ٤٠٨/٣ ، ٤٠٩ ، والمنتظم لابن الجوزى ٩٠/١٠ ، وكتاب التقييد لابن نقطة ٢٥٢/١ ، ٢٥٣ ، والتدوين فى أخبار قزوين للقزوينى ٣٠١/٢ - ٣٠٣ ، والكامل فى التاريخ لابن الأثير ٨٠/١١ ، وتلخيص مجمع الآداب فى معجم الألقاب لابن الفوطى ج (٤) القسم الرابع ص ٧٦٨ ، وتاريخ الإسلام للذهبى ٢٧/٢٦ - ٢٩ ، وسير أعلام النبلاء للذهبى ٨٠/٢٠ - ٨١ ، والوافى بالوفيات للصفدى ٢٠٨/٩ ، ٢١١ ، وطبقات الشافعية للأسنوى ٣٥٩/١ - ٣٦١ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٢٣٣/١٢ ، وطبقات الحفاظ للسيوطى ص ٤٦٣ ، ٤٦٤ وطبقات المفسرين للسيوطى ص ٨ وبغية الوعاة للسيوطى ص ١٩٩ وطبقات المفسرين للداودى ١١٢/١ - ١١٤ ، وشذرات الذهب لابن العماد ١٠٥/٤ ، ١٠٦ .

(٤) التدوين فى أخبار قزوين ٢٠٣/٢ ، وكتاب التقييد لابن نقطة ٢٥٢/١ وسير أعلام النبلاء للذهبى ٨٦/٢٠ .

(٥) الرسالة المستطرفة ص ٤٣ ، ومعجم المؤلفين لعمر كحاله ٢٩٣/٢ وتاريخ بروكلمان ٣٩/٦ ، ٤٠ .

(٦) الأنساب للسمعانى ٤٠٨/٣ ، الوافى بالوفيات للصفدى ٢٠٨/٩ ، وتبصير المنتبه لابن حجر ٣٧٠/١ وبغية الوعاة ص ١١٩ وطبقات المفسرين للداودى ١١٢/١ ومعناه : طائر صغير .

مولـــده

كانت مدينة أصبهان مسقط رأس الإمام إسماعيل ، وقد نُسب إليها في تاسع شوال سنة سبع وخمسين وأربع مائة من الهجرة النبوية(١) .

وقد تعددت الأقوال حول تاريخ مولده ، فقيل سنة ثمان وخمسين وأربع مائة من الهجرة(٢) ، وقيل سنة تسع وخمسين وأربع مائة من الهجرة(٣) .

ويرجح القول الأول وهو قول من أخذوا عنه الحديث وكانوا من أقرب تلاميذه كأبي سعد السمعاني ت ٥٦٢ هـ ، وأبي طاهر السِّلفي ت ٥٧٦ هـ وأبي موسى المديني ت ٥٨١ هـ .

أســــرته

نشأ الإمام إسماعيل في بيئة علمية ، ودرج في بيت علم يتسم أهله بالصلاح والورع ، وقد حمل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، وسمع العلم وحرص عليه وعلى مجالسه ، وكان أبوه قد أرسله بعد أن ترعرع لسماع الحديث الشريف من العالمة الواعظة المسندة أم الفتح عائشة الوركانية ت٤٤٦ هـ قال عنها الإمام إسماعيل : وهي أول من سِمعتُ منها الحديث ، فبعثني أبي إليها وكانت زاهدة(٤) .

---

(١) التدوين في أخبار قزوين ٣٠٣/٢ ، والأنساب للسمعاني ٤٠٩/٣ ، ومعجم ابن الفوطي جـ٤ ق٤ ص ٧٦٨ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢٧/٢٦ ، والوافي بالوفيات للصفدي ٢١١/٩ . وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٦٣ وطبقات المفسرين للداودي ١١٣/١ ، وشذرات الذهب لابن العماد ١٠٥/٤ ، ١٠٦ ، معجم المؤلفين لعمركحاله ٢٩٣/٣ .

(٢) التقييد لابن نقطة ٢٥٢/١ والمنتظم لابن الجوزي ٩٠/١٠ ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٨٠/١١ وهدية العارفين للبغدادي ٢١١/١ .

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨١/٢٠ ، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٨ .

(٤) انظر كتاب سير السلف للمؤلف بتحقيقي الورقة (٢٣٠/ب ، ٢٣١/أ) وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣٠٢/١٨ ، ٣٠٣ .

والـــده

هو أبو جعفر محمد بن الفضل بن على بن طاهر بن أحمد القرشى التيمى ت ٤٩١هـ[١] .

وكان مصروفا إلى العلم صالحًا ورعاً من العلماء[٢] .

سمع الحديث من سعيد العيّار ، وقرأ القرآن على يد العالم الجليل أبى المُظفر بن شبيب[٣] . ووصفه أبو موسى المدينى بالصلاح والزهد والأمانة والورع[٤] .

حدّث عنه الإمام إسماعيل بالسماع فى أكثر من رواية فى كتبه[٥] .

وختم به كتاب سير السّلف فقال : وكان من خيار عباد الله الخاشعين الورعين ، وبعد وفاته لم يُر مثله فى إستعمال الورع والأمانة والخوف من يوم القيامة[٦] .

والــدته

كانت والدته من ذرية الصحابى الجليل طلحة بن عبيد الله التيمى رضي الله عنه ، وقد ذكرها الإمام إسماعيل فى كتابه «سير السلف» عندما تحدث عن طلحة ابن عبيد الله وترجم له فقال عنها : بنت محمد بن مصعب بن عبد الواحد ابن على بن أحمد بن محمد بن مصعب بن عبد الله بن مصعب بن إسحاق ابن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه [٧] .

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبى ٧١/٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبى ٨١/٢٠ .
(٢) سير أعلام النبلاء للذهبى ٨١/٢٠ وتذكرة الحفاظ للذهبى ٧١/٤ .
(٣) تذكرة الحفاظ للذهبى ٧١/٤ وسير أعلام النبلاء ٨١/٢٠ .
(٤) تاريخ الإسلام للذهبى ٢٨/٢٦ .
(٥) انظر كتاب «سير السلف» للإمام إسماعيل بتحقيقى ٢٩ ب ، ٣٠ أ ، ٤١ أ ، ٥٣ أ ، ٥٨ / ب ، والخلفاء الراشدين ، والمبعث والمغازى فى السيرة النبوية والترغيب والترهيب .
(٦) كتاب «سير السلف» للإمام إسماعيل ٢٣٠ / ب .
(٧) كتاب «سير السلف» للإمام إسماعيل ٤٣/ب . وتاريخ الإسلام للذهبى ٢٨/٢٦ .

إخـــوته

كان له أخٌ يكنى بأبى الوفاء ذكره عند ترجمته لأبيه فقال : أذكر وأنا صبىّ وأخى أبو الوفا صبىّ ، وكان أبى يقعدنى عن يمينه ويقعد أبا الوفا عن شماله ويقوم أبى للصلاة ، فأثب أنا وهو يضرب بعضنا بعضًا فلا يعلم بذلك أبى لقوة حاله وخشوعه فى الصلاة كأنه غائب عن الدنيا[١] .

وله أخ ثان هو : أبو المرجّى بن محمد بن الفضل الأصبهانى ، وهو أحد رجال الإسناد للخبر الذى ذكره ابن الجوزى فى كتابه المنتظم فى بيان كرامة للإمام إسماعيل أثناء غسله غسل الموت ، فقال : أنبأنا شيخنا وهو ابن أخى إسماعيل الحافظ قال ... إلى آخر السند[١] .

ولم نحصل على غير ذلك من أخبار لأخوته .

زوجتـــه

هى عاشوراء بنت الأديب الوركانى ، وكانت من العلماء فى علم الحديث ، أخبرنا بذلك السمعانى فى كتابه عندما عرض لترجمتها فقال : أم الضياء عاشوراء بنت الأديب الوركانى ، زوجة أستاذنا وشيخنا أبى القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ ، وذكر أيضا أنه سمع منها جزءاً فى الحديث بروايتها عن أبى بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن ماجه الأبهرى[٢] .

أبنـــاؤه

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد التيمى الطلحى الأصبهانى ، وُلد سنة خمسمائة ، وقد نشأ بين أبوين عالمين جليلين وفى بيت علم كان

(١) «سير السلف» للإمام إسماعيل الورقة الأخيرة ٢٣١/أ .
(٢) المنتظم لابن الجوزى ٩٠/١٠ .
(٣) كتاب الأنساب للسمعانى ٥٩٣/٥ طبعة دار الجنان بيروت سنه ١٩٨٨م .

يموج بالعلم والعلماء وبين مجالس أبيه المتعددة حتى صار إمامًا فى اللغة والعلوم ، حتى ما كان يتقدمه أحد فى الفصاحة والبيان والذكاء وكان الإمام إسماعيل يفضله على نفسه فى اللغة وجريان اللسان ، وكان أملى جملة فى شرح الصحيحين البخارى ومسلم ، وله تصانيف كثيرة مع صغر سنّه ، وكان سببًا فى أن جعل والده الإمام إسماعيل يجمع كتاب الترغيب والترهيب ، وقد رغّبه فيه مرة بعد مرة[١] . ومات بعد ست وعشرين سنة من عمره فى سنة ٥٢٦هـ وحزن أبوه لفقده حزنًا شديدًا وكان بعد ذلك يروى عنه بالوجادة[٢] .

ولكن الأخبار لم تشر إلى أنه كان ابنه الوحيد ، كما أنها لم تنص على أنّ له أبناءًا أخرين ، ولكن قد توصلت لمعرفة ابنٍ له عن طريق ترجمة تلميذ من تلاميذ الإمام إسماعيل وهو يحيى بن محمود بن سعد الثقفى ت ٥٨٤ هـ ويعتبر الإمام إسماعيل جده لأمه وهى : أم يحيى زوجة محمود بن سعد الثقفى أبو الفرج الأصبهانى[٣] .

والإمام إسماعيل يكنى (أبا القاسم) وقد كان من الممكن أن نزعم أن له ولدًا يدعى «القاسم» بدليل هذه الكُنية ، لولا أنهم لم يكونوا يلتزمون فى الكُنية أن تكون نتيجة لولد .

سبطه

لقد أنجبت أم يحيى زوجة محمود بن سعد الثقفى ولدًا وهو «يحيى»[٤] . يعدّ الإمام إسماعيل جده لأمه ، وقد سمع من علماء كثيرين نشأ على العلم

(١) انظر الورقة الأخيرة من كتاب الترغيب والترهيب للإمام إسماعيل وهو مطبوع حديثا بالسعودية .

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبى ٢٠/٨٣ ، ٨٤ ، والوجَادة : هى أن يجد الشخص أحاديث بخط راويها سواء لقيه أو سمع منه ، أو أن يجد أحاديث فى كتب لمؤلفين معروفين ، ففى هذه الأنواع يجوز له أن يرويها عن أصحابها ، بل يقول وُجد بخط فلا . . . انظر الباعث الحثيث لابن كثير ص ٥٧ - ٥٩ .

(٣) انظر مصادر ترجمته فى (سبطه) .

(٤) ا نظر فى تاريخ أربل ق ٢ ص ٢٢٧ ، والتكملة لوفيات النقلة ١/١٧٨ ، وتذكرة الحفاظ للذهبى ٤/١٣٥ والعبر للذهبى ٤/٢٥٤ ، وشذرات الذهب لابن العماد ٤/٢٨٢ .

وتتلمذ على يد جده الإمام إسماعيل وجلس يروى كتب جده فى مجالس علم مختلفة فقد سمع منه أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن أبى بكر بن خلكان ت ٦٢٢ هـ كتاب جدّه «الحجة فى بيان المحجة» شرح مذهب السلف[٥] وروى الكثير بأصبهان والموصل وحلب ودمشق[٢] وكتب عن جده أيضا كتاب الخلفاء الأربعة الذى هو ضمن كتاب المبعث والمغازى الذى نحن بصدد تحقيقه ، حيث أملاه عليه جده الإمام إسماعيل[٣] .

طلبه للعـــلم

بدأ الإمام إسماعيل سماع العلم وهو صبى فقال عن نفسه : «سمعت من عائشة الوركانية[٤] وأنا ابن أربع سنين[٥] . وكان والده من العلماء الحاملين كتاب الله ولقد عرف بالصلاح والورع والزهد والأمانة .

وقال الإمام الذهبى : وأقدم سماع الإمام إسماعيل من محمد بن عمر الطهرانى صاحب ابن منده فى سنة سبع وستين وأربعمائة وهو ابن عشر سنين[٦] .

نشأ الإمام إسماعيل فى بيت علم ونشأ على العلم والتعلم ، وقراءة القرآن وسماع الحديث وتعلم الفقه والتفسير والسير واللغة والأدب ، عارفًا بالمتون والأسانيد[٧] . فقد شبّ على العلم واجتهد فيه حملاً وأداءً حتى توفاه الله .

---

(١) تاريخ أربل القسم الثانى ص ٣٣٢ .
(٢) تاريخ أربل القسم الثانى ص ٢٢٧ والتكملة لوفيات النقلة ١٧٨/١
(٣) انظر : الورقة الأخيرة فى المخطوط .
(٤) هى عائشة بنت الحسن الوركانية ت ٤٦٦هـ .
(٥) تذكرة الحفاظ للذهبى ٧١/٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبى ٨٢/٢٠ .
(٦) سير أعلام النبلاء للذهبى ٨١/٢٠ .
(٧) تاريخ الإسلام للذهبى ٢٩/٢٦ ، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعى ٢٦٣/٣ .

ظل الإمام إسماعيل يطلب العلم ويسمعه من العلماء منذ صغره ويطوف البلاد فى سبيل طلبه حتى سنة إحدى وثمانين وأربعمائة[١] . وبعدها جاور سنة بمكة[٢] . ثم جلس بعدها يعلّم الناس فنون العلم[٣] .

مضى الإمام إسماعيل على سنن المحدثين من قبله فرحل فى طلب العلم ولم يكتف بالأخذ عن الشيوخ بأصبهان ـ بل كانت له رحلات كثيرة إلى بغداد ونيسابور ثم عاد إلى بغداد مرة أخرى ، والرّى وقزوين ومكة وعاد إلى أصبهان حتى آخر عمره[٤] مشتغلاً بالتحديث والإملاء والتصنيف والعبادة[٥] .

شيوخه

أكثر الإمام إسماعيل من الشيوخ الذين سمع منهم ، وأخذ عنهم سواء كان ذلك ببلده أصبهان أم البلدان الأخرى التى رحل إليها وأخذ عن علمائها ، وكان لمشيختـه الأولى أثر فى توجيهه هذه الوجهة فى تلقى الحديث والتصدى لدراسته وحفظه . وقد زاد عدد شيوخه الذين حصلت لهم على ترجمة تزيد على السبعين شيخًا ، اذكر منهم عددًا قليلا على سبيل المثال وليس الحصر ، مثل :

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأصبهانى ت ٤٨١هـ وأحمد بن الحسن ابن أحمد البغدادى المقرئ ت ٤٨٨ هـ وأحمد بن عبد الرحمن الهمذانى الزكوانى ت ٤٨٤ هـ وأحمد بن الحسن الطريثيثى ت ٤٩٧ هـ وأحمد بن على ابن عبد الله بن عمر بن خلف الشيرازى مسند وقته ت ٤٨٧ هـ وأحمد ابن

(١) التدوين فى أخبار قزوين للقزوينى ٣٠٢/٢ .
(٢) تاريخ الإسلام للذهبى ٢٧/٢٦ ، وسير أعلام النبلاء للذهبى ٨١/٢٠ .
(٣) التدوين فى أخبار قزوين للقزوينى ٢٠٣/٢ .
(٤) انظر كتاب التقييد لابن نقطة ٢٥٢/١ ، وتاريخ الإسلام للذهبى ٢٧/٢٦ والوافى بالوفيات للصفدى ٢٠٨/٩ ، والأنساب للسمعانى ٤٠٨/٣ ، ٤٠٩ ، وتذكرة الحفاظ للذهبى ٧١/٤ .
(٥) الوافى بالوفيات للصفدى ٢٠٨/٩ .

عبد الله بن عمر الأسوارى ت ٤٩٦ هـ وأسعد بن مسعود بن على العتبى النيسابورى ت ٤٩٤ هـ وجعفر بن يحيى بن إبراهيم التميمى المكّى بن الحكاك ت ٤٨٥ هـ والحسن بن أحمد بن محمد السمرقندى ت ٤٩١ هـ وعبد الله ابن يوسف الجرجانى ت ٤٨٩هـ وعبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد الرويانى الطبرى ت ٥٠١ هـ وعلى بن محمد بن شعيب الشيبانى الأنبارى ت ٤٧٨ هـ ومحمد بن إبراهيم بن على بن أحمد القزوينى ومحمد بن أحمد ابن عبد الباقى الربعى الموصلى ت ٤٩٤ هـ[١] كما كان يحضر مجلس نظام الملك الحسن بن على الوزير[٢] إن إحصاء شيوخ الإمام إسماعيل والحديث عنهم يحتاج إلى إستقصاء واسع لأنهم من الكثرة بمكان وقد أكتفيت بما ذكرت .

تلامذته

إن اشتغال الإمام إسماعيل بالعلم تحديثًا وإملاءً جعل له بالضرورة تلامذة كثيرة من أهم هؤلاء التلاميذ :

أبو طاهر السلفى أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهانى ت ٥١٦ هـ والحسن بن أحمد الهمذانى المقرئ ٥٦٩ هـ وعبد الكريم بن محمد بن منصور المروزى ت ٥٦٢ هـ وأبو موسى المدينى محمد بن أبى بكر ت ٥٨١ هـ وهشام ابن عبد الرحيم البغدادى ت ٦٠٦ هـ ويحيى بن محمود بن سعد الثقفى ت ٥٨٤ هـ[٣] وغيرهم كثير .

(١) انظر ترجمتهم فى : الأنساب للسمعانى ٤٠٩/٣ ، ١٨٩/٦ ، ١٩٠ والمنتظم لابن الجوزى ٦٤/٩ والتدوين فى أخبار قزوين للقزوينى ١٤٨/١ ، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠٢/٤ والوافى للصفدى ٩ /٢٠٨ ، ١٠٥/٢ ، العبر للذهبى ٣٤٣/٢ ، ٣٤٦/٣ ، ٣٠٧ وسير أعلام النبلاء للذهبى ٦٠٥/١٨ ، ٦٠٥/٩ ، ١٠٣ ، ١٠٠ ، ١٥٨ ، ١٣١ ، ٢٠٢ ، ٨١ ، ١٥٩ ، ٢٦٠ ، ٨١/٢٠ . مرآة الجنان لليافعى ١٣٣/٣ وشذرات الذهب لابن العماد ٣٨٣/٣ ، ٤٠٥ ، ١٧٣ ، ٣٩٤ ، ٣٠٨ ، ٣٧٩ .

(٢) أدب الإملاء والإستملاء للسمعانى ص ٩٣ .

(٣) انظر كثير من تلاميذه فى : كتاب التقييد لابن نقطة ٢٥٢/١ ، وتاريخ أربل لابن المستوفى بتحقيق سامى الصقار القسم الثانى ص ٢١٦ ، وسير أعلام النبلاء للذهبى ٨١/٢٠ ، ٢٠/٢١ ، ١٥٥ ، ١٥٩وتذكرة الحفاظ للذهبى ٧١/٤ والعبر للذهبى ٦٠/٣ ، ٦١ ، وطبقات الحفاظ للسيوطى ص ٤٦٤ وشذرات الذهب لابن العماد ٢٣٩/٤ ، ٢٥٥ .

ثقافته

كان الإمام إسماعيل عميق الثقافة ، متسع المدارك ، خاليًا من الشواغل والآفات فأكثر من الكتابة والتصنيف ، وتطالعنا كتب التراجم والسّير بأخبار عن العلوم التى تبحر فيها ، وعن الثقافات التى عُرِف بها : فهو عالم بالقراءات والتفسير والحديث والتوحيد والأدب واللغة والنحو والتاريخ والسير والأنساب فكان إمامًا فى التفسير واللغة ، وصنف فى التفسير والإعراب كتبا بالعربية والفارسية[1] . وكان فاضلاً فى معرفة الرجال حافظًا للحديث عارفًا بكل علم من علومه ، وتكلم فى الجرح والتعديل[2] . وصنف فى علم التوحيد لكى يبين اعتقاد السلف وأهل السّنة ، وجمع دلائل التوحيد ومعرفة الله عز وجل على طريقة السلف الصالح[3] .

وكان الإمام إسماعيل إمامًا فى اللغة والأدب ، فاضلاً فى العربية ، ألفّ كتابًا فى إعراب القرآن[4] . والمتتبع لمصنفاته التاريخية يجد أنه ضرب بسهم كبير فى علم التاريخ والسير والأنساب فقد أملى كتابه الضخم «سير السلف» بالمسجد الجامع . مما يعطينا فكرة واضحة عن الإمام إسماعيل أنه كان موسوعة علمية .

أما إذا أردت أن أتحدث عن مهنة الإمام إسماعيل فإننى أجد فيه مثال العالم العامل الدؤوب الجاد فى تحصيل العلم ، الحريص على جمعه وتطبيقه فى المسائل الدينية لاسيما ما يتعلق منها بالأمور الاعتقادية ، ولم أجد بين

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبى ٧٢/٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبى : ٨٣/٢ .

(٢) طبقات المفسرين للداودى ١١٣/١ ، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٢٦٧/٥ .

(٣) انظر ما نقله عن الإمام ابن القيم الجوزية فى كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٦٧ ، ٦٨ ومختصر العلو للذهبى اختصره الألبانى ص ٢٨١ ، ٢٨٢ .

(٤) الأنساب للسمعانى ٤٠٨/٣ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ٤٦٣ ، ٤٦٤ وطبقات المفسرين للداودى ١١٣/١ .

صفحات كتب التراجم من ذكر له مهنة يمتهنها غير العلم والتعلم واشتغاله بهما فلعله من العلماء الذين كانت لهم ضيعات يأكلون منها ، أو ممن فُرِض لهم راتبًا ، أو ممن أوقفت عليه بعض الأوقاف .

لقد نال الإمام إسماعيل مكانة عظيمة بين علماء عصره ، حيث قالوا عنه : «ليس فى وقتنا مثله»[(١)] ، وهو إمام أئمة وقته وأستاذ علماء عصره وقدوة أهل السّنّة فى زمانه ، وهو المبعوث على رأس المائة الخامسة[(٢)] ، وكان يملى على البديهة فى مجالس علمه[(٣)] .

لقد كان للإمام إسماعيل دور مشرِّف بوقوفه بجانب طلبة العلم ، فقد أخلى دارًا من ملكه لأهل العلم[(٤)] ، كما كان له مجلس علم فى داره بأصبهان ، وكان ممن يضرب به المثل فى الصلاح والورع[(٥)] . لقد اشتهر بكلامه ومواقفه واعتقاده ، فنقل عنه السمعانى[(٦)] والحافظ ابن عساكر فى «تاريخ دمشق»[(٧)] وابن نقطة فى «كتاب التقييد»[(٨)] وابن المستوفى فى كتاب «تاريخ أربل»[(٩)] والحافظ الذهبى فى كتابه «تذكرة الحفاظ»[(١٠)] وكتابه «مختصر العُلوّ» الذى اختصره الألبانى[(١١)] والإمام ابن القيم الجوزية فى كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية»[(١٢)] .

(١) تاريخ الإسلام للذهبى ٢٨/٢٦ وشذرات الذهب لابن العماد ١٠٦/٤ .
(٢) طبقات الحفاظ للسيوطى ٤٦٤ ، وطبقات المفسرين للداودى ١١٣/١ .
(٣) طبقات الحفاظ للسيوطى ٤٦٣ ، ٤٦٤ .
(٤) تذكرة الحفاظ للذهبى ٧١/٤ ، ٧٢ وسير أعلام النبلاء للذهبى ٨٢/٢٠ .
(٥) سير أعلام النبلاء للذهبى ٨٥/٢٠ ، وأدب الإملاء والإستملاء للسمعانى ص ٩٢ .
(٦) انظر أدب الإملاء والاستملاء للسمعانى ص ٩٣ .
(٧) انظر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر القسم الأول ص ٢١٥ ، ٢١٦ .
(٨) انظر كتاب التقييد لابن نقطة ٢٥٣/١ .
(٩) انظر تاريخ أربل لابن المستوفى ١٣٧/١ .
(١٠) انظر تذكرة الحفاظ للذهبى ٧٥/٤ .
(١١) انظر كتاب مختصر العلو للذهبى الذى اختصره الألبانى ص ٢٨١ ، ٢٨٢ .
(١٢) انظر كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ص ٦٧ ، ٦٨ .

فقد كانت عقيدته هى عقيدة أهل السنة والجماعة ، عقيدة سلفية بعيدة كل البعد عن علم الجدل والكلام والتأويل ، فكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة ، قليل الكلام[١] ، قدوة أهل السنة فى زمانه[٢] .

ثناء العلماء عليه

قال أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب الشهير بابن مندة ت ٥١١ هـ عن الإمام إسماعيل : كان حسن الاعتقاد جميل الطريقة ، قليل الكلام ، ليس فى وقته مثله[٣] ، ولم ينكر أحد شيئًا من فتاويه قط[٤] . وقال محمد بن عبد الواحد الدقاق ت ٥١٦ هـ كان أبو القاسم ممن يضرب به المثل فى الصلاح[٥] وقال : أنه يرجع إلى دين وعلم وأدب وبلاغة وحفظٍ للحديث ، وبينى وبينه صداقة أكيدة وصحبة قديمة[٦] . وقال أبو عامر العبدرى ت ٥٢٤ هـ : مارأيت شابًا ولا شيخًا قط مثل إسماعيل الأصبهانى ذاكرْته فرأيته حافظًا للحديث ، عارفًا بكل علم متفننًا[٧] .

وقال أبو طاهر السِّلفى ت ٥٦٧ هـ : كان فاضلاً فى العربية ومعرفة الرجال[٨] ، حافظًا للحديث ، عارفًا بكل علم متقنًا[٩] ، ورحل وطوّف وأملى وصنف وتكلم فى الجرح والتعديل[١٠] .

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبى ٧٢/٤ .
(٢) العبر للذهبى ٤٤٧/٢ وسير أعلام النبلاء للذهبى ٨١/٢٠ .
(٣) تاريخ الإسلام للذهبى ٢٨/٢٦ وتذكرة الحفاظ للذهبى ٧٢/٤ .
(٤) شذرات الذهب لابن العماد ١٠٦/٤ .
(٥) طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٤٦٤ .
(٦) التدوين فى أخبار قزوين للقزوينى ٢٠٣/٢
(٧) تاريخ الإسلام للذهبى ٢٩/٢٦ ومرآة الجنان لليافعى ٢٦٣/٣ .
(٨) سير أعلام النبلاء للذهبى ٨٥/٢٠ .
(٩) طبقات المفسرين للداودى ١١٣/١ .
(١٠) طبقات المفسرين للسيوطى ص ٨ .

وقال أبو موسى المديني ت ٥٨١ هـ أنه إمام أئمة وقته ، وأستاذ علماء عصره وقدوة أهل السّنة في زمانه[١] ، وقال أبو سعد السمعاني ت ٥٨٢ هـ : كان الإمام إسماعيل إمامًا في فنون العلم في التفسير والحديث واللغة والأدب حافظًا متقنًا كبير الشأن ، جليل القدر ، عارفًا بالمتون والأسانيد ، كنت إذا سألته عن المشكلات أجاب في الحال ، وأملى بالمسجد الجامع قريبًا من ثلاثة آلاف مجلس ، سمع الكثير بنفسه ونسخ ، ووهب أكثر أصوله في آخر عمره ، وكان يحضر مجلسه جماعة من الشيوخ والشبان ، ويكتبون ، واستفدت منه وهو من شيوخ والدي[٢] وهو أستاذي في الحديث وعنه أخذت هذا القدر[٣] . عديم النظر لا مثيل له في وقته[٤] وسمعته يقول : والدك ما كان يترك مجلس إملائي[٥] .

مُصنّفاته

كان الإمام إسماعيل من الموفقين في التأليف والتصنيف لعمق ثقافته وسعة مداركه ، فكان ثمار ثقافته كتبًا جيادًا اشتغل بتصنيفها وأكثر كتبه في التفسير والتاريخ مشاركًا في علوم القرآن والحديث وبجانبها كانت له الأمالي الكثيرة[٦] .

التفسير

١ ـ كتاب «الايضاح في التفسير» أربعة مجلدات مخطوط لم يُعرف مكانه[٧] .

٢ ـ التفسير باللسان الأصبهاني ويسمى «الموضح في التفسير» ثلاثة مجلدات لم يعرف مكانه[٨] .

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ٢٨/٢٦ وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٨ .
(٢) الأنساب للسمعاني ٤٠٨/٣ .
(٣) مرآة الجنان لليافعي ٢٦٣/٣ .
(٤) طبقات المفسرين للسيوطي ص ٨ وطبقات المفسرين للداودي ١١٣/١ .
(٥) تاريخ الإسلام للذهبي ٢٩/٢٦ .
(٦) انظر مؤلفاته في تذكرة الحفاظ للذهبي ٧٢/٤ وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٨ .
(٧) تاريخ الإسلام للذهبي ٢٩/٢٦ وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٨ .
(٨) تذكرة الحفاظ للذهبي ٧٣/٤ وكشف الظنون لحاجي خليفة ١٤٠٩/٢ .

٣ ـ «الجامع فى التفسير» ثلاثون مجلدا مخطوط لم يعرف مكانه[١] .

٤ ـ «المعتمد فى التفسير» عشر مجلدات مخطوط يوجد منه نسخة بمكتبة «كوبرلى باستانبول» ، تحت رقم (٢١٣) [٢] .

٥ ـ «إعراب القرآن» مخطوط ذكره كثير من أصحاب التراجم وهو مفقود[٣] .

التاريخ :

١ ـ «دلائل النبوّة» مخطوط بالمكتبة السعيدية بحيدر آباد الدكن[٤] توجد نسخة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم (١٦٢٣ تاريخ) .

٢ ـ «سير السلف» وقد تم تحقيقه بمعرفتنا وهو تحت الطبع بمكتبة دار الرّاية بالسعودية[٥] .

٣ ـ كتاب «المبعث والمغازى» وهو مجلد كبير[٦] ، وبه الجزء الذى يحتوى على«الخلفاء الأربعة» الذى نحن بصدد تحقيقه ويشغل الربع الأخير من الكتاب ، وهو بمكتبة (كويرلى) باستانبول ، ومنه نسخة بمعهد المخطوطات العربية (٧٧٢) تاريخ .

الحديث :

١ ـ شرح الجامع الصحيح للإمام البخارى ، مخطوط وهو مفقود[٧] .

٢ ـ شرح الجامع الصحيح للإمام مسلم مخطوط وهو مفقود[٨] .

---

(١) العبر للذهبى ٤٤٧/٢ ، وطبقات المفسرين للسيوطى ص ٨ ، وهدية العارفين للبستانى ٢١١/٢ .
(٢) طبقات الأسنوى ٣٦٠/١ وكشف الظنون لحاجى خليفة ٤٤٢/١ ، ١٧٣٢/٢ .
(٣) تاريخ الإسلام للذهبى ٢٨/٢٦ وكشف الظنون ١٢٣/١ .
(٤) تذكرة الحفاظ للذهبى ٢٧٣/٤ ، وطبقات المفسرين للسيوطى ص ٨ وللداودى ١١٤/١ .
(٥) وهو بتحقيقنا وبه دراسة موسعة عن الإمام إسماعيل التيمى .
(٦) تذكرة الحفاظ للذهبى ٧٣/٤ وطبقات المفسرين للدّاودى ١١٤/١ .
(٧) طبقات المفسرين للسيوطى ص ٨ ، وطبقات الداودى ١١٤/١ وكشف الظنون لحاجى خليفة ٥٥٧/١ .
(٨) طبقات المفسرين للسيوطى ص ٨ ، وطبقات الداودى ١١٤/١ وكشف الظنون لحاجى خليفة ٥٥٧/١ .

التوحيد :

١ ـ «الحجّة فى بيان المحجّة»[١] مخطوط بمكتبه (لاله لى) باستامبول ، وقد طُبع مؤخرًا بالمملكة العربية السعودية . ومنه ثلاث نسخ بمعهد المخطوطات العربية (٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ توحيد) .

٢ ـ «كتاب السّنّه»[٢] ويُرجّح أنه هو كتاب الحجة فى بيان المحجّة السابق الذكر .

الوعظ والإرشاد :

١ ـ «الترغيب والترهيب» ، مخطوط بمكتبة المدينة المنورة[٣] . وقد طبع مؤخرًا بالمملكة العربية السعودية .

٢ ـ «كتاب التذكرة» نحو ثلاثين جزءاً[٤] ، يوجد منه فصول مستخرجة فى مكتبة (اوغلو) تحت رقم (٨٤٧) ومنه نسخة بمعهد المخطوطات العربية[٥] .

الأمالى :

له «الأمالى فى الحديث» جزء منها مجموع (٤١) (ق ٢٤ – ٣٧) وجزء آخر (ق ١ – ٨) بدار الكتب الظاهرية[٦] .

وله أحاديث مسلسلات مجموع ٣٤ (ق ١٤٦ – ١٥٠)[٧]

(١) كشف الظنون لحاجى خليفة ٦٣١/١ ، وهدية العارفين للبستانى ٢١١/٢ .
(٢) تذكرة الحفاظ للذهبى ٧٣/٤ وسير أعلام النبلاء للذهبى ٨٤/٢ وطبقات الداودى ١١٤/١ وهدية العارفين ٢١١/٢ .
(٣) تاريخ الإسلام للذهبى ٢٩/٢٦ ، وطبقات المفسرين للسيوطى ص ٨ وللداودى ١١٤/١ وهدية العارفين ٢١١/٢ .
(٤) شذرات الذهب لابن العماد ١٠٦/٤ ، والأعلام للزركلى ٣٢٢/١ ، ٣٢٣ .
(٥) فهرس التصوف والآداب الشرعية بمعهد المخطوطات العربية ١٧٥/١ .
(٦) فهرس مخطوط دار الكتب الظاهرية وضعه محمد ناصر الدين الألبانى ص ١٩٢ من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
(٧) فهرس الفهارس والإثبات لعبد الحى الكتانى ٦٥٧/٢ رقم ٣٥٧ طبعة بيروت ١٩٨٢ .

وله «العوالى الموافقات» نسخة ناقصة من آخرها مجموع ١٠٥ (ق ١١٦ - ١٣٣)[١] .

بعد البحث عن مصنفات الإمام الأصبهانى ومعرفة أماكن بعضها والظن فى فقدان البعض الآخر كانت له الأمالى والمجالس التى انتشر فيها علمه ، كالمجالس التى أملاها فى جامع أصبهان قريبا من ثلاث آلاف مجلس على حد قول تلميذه أبى موسى المدينى[٢] . وتلميذه أبى سعد السمعانى[٣] ، الذى قال عنه : «مافاتنى من أماليه شىء ، وكان يملى علىَّ فى كل أسبوع يومًا مجلسًا خاصًا فى داره ، وأقرأ عليه فى كل أسبوع يومين[٤] .

وفاتـــه

قضى الإمام إسماعيل (رحمه الله) حياته فى أجل وأسمى وظيفته ، فظل طيلة عمره بين التعلم والتعليم والتصنيف ، فى خدمة الكتاب والسّنّة والدفاع عنهما قولاً وعملاً ، حتى وافاه الأجل ، ليبقى حيًا بيننا بما تركه من مصنفات وإملائيات ومجالس علم ، كُتبت عنه .

وقد توفى الإمام إسماعيل وله من العُمر ثمان وسبعون سنة[٥] . فى عشرة ذى الحجة من سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، يوم عيد الأضحى بأصبهان[٦] . وذهب إلى هذا القول تلاميذه الذين سمعوا منه وأدركوه وحضروا جنازته كالإمام أبى سعد السمعانى ، وأبى موسى المدينى[٧] .

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية وضعه محمد ناصر الدين الألبانى ص ١٩٢ .
(٢) تذكرة الحفاظ للذهبى ٧٢/٤ ، وطبقات الحفاظ للسيوطى ص ٤٦٤ .
(٣) الأنساب للسمعانى ٤٠٨/٣ وتاريخ الإسلام للذهبى ٢٩/٢٦ .
(٤) الأنساب للسمعانى ٤٠٨/٣ .
(٥) دول الإسلام للذهبى ٥٥/٢ .
(٦) الأنساب للسمعانى ٤٠٩/٣ ، والمنتظم لابن الجوزى ٩٠/١٠ وكتاب التقييد لابن نقطة ٢٥٢/١ والكامل فى التاريخ لابن الأثير ٨٠/١١ .
(٧) تذكرة الحفاظ للذهبى ٧١/٤ وسير أعلام النبلاء للذهبى ٨١/٢٠ .

الفصل الثالـث

دراسة كتاب الخلفاء الأربعـة

* تسمية الكتاب الذى تضمن الخلفاء الأربعة .
* منهج الإمام إسماعيل ومصادره .
* أهمية الكتاب . .
* وصف النسخة المخطوطة .
* منهج التحقيق .

الفصل الثالث

تسمية الكتاب

إن كتاب الخلفاء الأربعة الذى نحن بصدد تحقيقه هو تابع لكتاب كبير للإمام إسماعيل الأصبهانى ، وقد جعلناه منفصلا عنه نظرًا إلى أن الكتاب الكبير ، يتحدث عن سيرة النبى محمد ﷺ ، وذكر ذلك الإمام إسماعيل فى أول النسخة المخطوطة حيث قال : «بعد فراغى من كتاب السير اقترحوا علىّ أن أملى كتابًا مشتملاً على ذكر مولد النبى ﷺ وبيان نشوه وتربيته إلى حال إرساله وبعثته ، ثم بذكر أحواله فى مغازيه ، وذكر سراياه إلى وقت وفاته ثم أتبع ذلك بذكر الخلفاء الأربعة رضى الله عنهم وما جرى من الفتوح فى أيامهم ، ففعلت ذلك[1] .

فقد ذكر الإمام إسماعيل اسم هذا الجزء الذى نحققه فى مقدمة الكتاب الكبير الذى سماه «المبعث والمغازى» .

بعد أن قمت بدراسة وافية لكتاب المبعث والمغازى بما فيه القسم الذى يتحدث عن الخلفاء الأربعة ، واطلعت على مراجع متعددة تبين لى صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف الإمام إسماعيل ، وأن كتاب المبعث والمغازى هو الذى ألفه الإمام إسماعيل (رحمه الله) ويمكن تلخيص ذلك فيما يلى :

١ ــ ذكره الإمام ابن الجوزى فى كتابه المنتظم ونسبه للإمام إسماعيل[2] .

٢ ــ ذكره شمس الدين السخاوى فى كتابه الإعلان بالتوبيخ فقال : فأما السيرة النبوية والمغازى فقد انتدب لجمعها كأبى القاسم التيمى

---

(١) مخطوط المبعث والمغازى للإمام إسماعيل ظهر الورقة الأولى .

(٢) المنتظم لابن الجوزى ١٠/٩٠ .

الأصبهاني[١] ، وذكره أيضًا فى كتابه «الجواهر والدرر» ضمن كتاب علم التأريخ عن المسلمين لروزنثال ترجمة صالح العلى فقال : وجمع المغازى أبو القاسم التيمى الأصبهانى ، وآخرون[٢] .

٣ ـ ذكره الحافظ الذهبى فى كتابيه «تذكره الحفاظ» و «سير أعلام النبلاء»[٣] .

٤ ـ وذكره صاحب هدية العارفين ونسبه للإمام إسماعيل بعنوان المبعث والمغازى[٤] .

٥ ـ وذكره صاحب التاريخ العربى والمؤرخون ونسبه للإمام إسماعيل بعنوان «المبعث والمغازى» وقال إنه توجد منه نسخة مخطوطة فى كوبريلى فى استامبول[٥] وهى النسخة التى اعتمدت عليها فى التحقيق .

٦ ـ تصريح باسم الكتاب فى الورقة الأولى من المخطوط معزوًا إلى الإمام إسماعيل فى نسخة المخطوط .

٧ ـ أسلوب الكتاب المتميز ، فالقارئ فى أى كتاب من كتب الإمام إسماعيل المصنفة فى التاريخ وغيره يعرف ذلك ، فالإمام إسماعيل حافظ محدث كثيرًا ما يستخدم الرواية فى كتاباته ، وينقل روايات كثيرة عن الكتب السابقة عليه ، ويملأ الكتب بالأحاديث النبوية ويذكر عن شيوخه الذين أخذ عنهم الرواية وغير ذلك .

---

(١) الإعلان بالتوبيخ للسخاوى تحقيق روزنثال ص ١٥٧ .
(٢) الجواهر والدرر للسخاوى ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين لروزنثال ص ٧٢٨ .
(٣) انظر تذكرة الحافظ للذهبى ٧٣/٤ وسير أعلام النبلاء للذهبى ٨٤/٢٠ .
(٤) انظر هدية العارفين للبستانى ٢١١/٢ .
(٥) انظر التاريخ العربى والمؤرخون للدكتور شاكر مصطفى ١٢٧/٢ .

الدّاعى لتأليف الكتاب

الدّاعى إلى ذلك استجابة لدواعى العلم ، وما اقترحه عليه أهل العلم من أن يملى كتابًا مشتملاً على ذكر مولد النبى ﷺ وبيان نشوه وتربيته وإرساله وبعثته وذكر مغازيه وسراياه إلى وقت وفاته ثم يتبعه بذكر الخلفاء الأربعة وما جرى من فتوح فى أيامهم(١) .

وهذا دأبه فى أن يذكر الداعى للتأليف فقد ذكره فى كتابنا هذا وفى سير السلف وفى دلائل النبوة .

مادة الكتاب

مادة الكتاب التى صنعها الإمام إسماعيل هى أيام الخلفاء الأربعة وسيرهم ، بدءاً بذكر نسبهم عدا الخليفة الرابع لم يبدأ بنسبه ، بل بدأ بذكر أخبار من سيرته ، ثم يتلو ذلك بالاستخلاف وتولى أمر المسلمين ، ويذكر كثيرًا من خطبهم ، ثم ذكر الفتوحات التى تمت فى عهدهم ، وذكر جانبا من الكتب التى أرسلوها إلى أمرائهم فى مكان ولايتهم ويذكر خبر وفاتهم .

ثم ختم الكتاب بذكر فصلين من كتاب السّنّه للقاسم بن محمد ، الأول : فى الحرب التى كانت بين على بن أبى طالب ﷺ وبين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وأم المؤمنين عائشة رضى الله عنهم ، وقد ذكره باختصار .

والثانى : فى القول فيما كان بين على ﷺ ومعاوية وقد ذكره باختصار أيضا . ثم ذكر فصلاً ثالثًا فى فضائل معاوية بن أبى سفيان ﷺ .

كما كان يذكر لنا فى بعض الأحايين أبياتًا من الشعر يستشهد بها فى موضعها والاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية أمر واضح أيضا فى الكتاب ، على أنها تخص الخليفة الذى يتحدث عنه ويعرض لنا سيرته .

---

(١) انظر ظهر الورقة الأولى من المخطوط الكبير «المبعث والمغازى» .

منهجه وأسلوبه فى الكتابة

قبل الحديث عن تفصيلات منهج الإمام إسماعيل نذكر أن الفترة التى كتب عنها يتخللها فترة ـ أى فترة سيدنا عثمان وسيدنا على رضى الله عنهما هى من الأهمية بمكان ، لأن كثيرًا ممن ينتسبون إلى الإسلام يبغض حتى الخليفة الأول لرسول الله ﷺ ، ويقلب جميع حسناته سيئات . وأن أحد الذين شاهدوا بأعينهم عدل عمر رضي الله عنه وزهده فى متع الدنيا ، وإنصافه لجميع الناس ، لم يستطع أن يمنع الحقد الذى فى فؤاده على الإسلام من أن يدفعه إلى طعنه بالسكين دون أن يسىء إليه ، وفى عصر سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ضاقت صدورهم بطيبة ذلك الخليفة الذى خلق قلبه من رحمة الله فاخترعوا له ذنوباً ، وما زالوا يكررونها على قلوبهم حتى صدّقوها ، وتفننوا فى إذاعتها ثم استحلوا سفك دمه الحرام فى الشهر الحرام . كما أن هذه اليد الآثمة لم ينج منها الإمام على رضي الله عنه أيضا فى عصره .

إن أهمية هذه الفترة جعلت الإمام إسماعيل فى عرضه للأحداث والمواقف يسير فيها على منهج قويم بعيدًا عن ترديد الخلافات التى عفى عليها الزمن ، مبيناً أن هؤلاء الخلفاء كانوا أسمى أخلاقاً وأصدق إخلاصًا لله وترفعًا عن خسائس الدنيا ، رغم الأيدى الخبيثة التى عملت على إيجاد الخلاف وتوسيعه . فقد درأ الإمام إسماعيل عن سيرة هؤلاء الأولين كل ما أُلصق بهم من إفك ظلماً وعدواناً ، فعرض صورتهم على أنظار الناس نقيّة صادقة ، تحسن القدوة بهم ، وتطمئن النفوس إلى الخير الذى ساقه الله للبشر على أيديهم .

لقد اعتبر الإمام إسماعيل أن الطعن فى هؤلاء الصحابة طعن فى الدين الذى هم رواته ، وتشويه سيرتهم تشويه للأمانة التى حملوها ، وتشكيك فى جميع الأسس التى قام عليها كيان التشريع فى هذه الملة الحنيفية السمحة .

لقد سلك الإمام إسماعيل فى كثير من كتبه طريقة أهل الحديث وهى ظهور السند فى روايته ، ولكنه فى هذا الكتاب قليلاً ما كان يكتب بطريقة السند وظهوره ، وعندما يظهره كان يجعله فى صلب الكتاب ، وهذا أمر واضح فيه[١] .

وأحياناً يصرح بأسماء الكتب التى نقل منها بطريقة السند مثل قوله : أخبرنا سعيد بن أحمد الواحدى فى كتابه . . .[٢]» ، وعندما نقل لنا الرسم الموضح لمواضع القبور الثالثة ، قبر النبى ﷺ وقبر سيدنا أبى بكر رضي الله عنه ، وقبر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٣] .

وأحياناً يذكر المتن ثم يذكر السند فى نهايته فيقول : أخبرنا بذلك . . .[٤] كما يذكر أحياناً القول الراجح فى المسألة بأنه الصحيح والمشهور ، كجلوس فاطمة بعد موت أبيها ﷺ[٥] .

كما راع الإمام إسماعيل فى عرض سير الخلفاء الأربعة الترتيب على حسب سنهم وتوليهم الخلافة .

كثيرًا ما يحذف سند الرواية ويذكر مَنْ سمع مِنَ النبى ﷺ[٦] . وكذلك فى الحديث المرفوع للصحابى يذكر الصحابى دون السند الموصّل إليه[٧] .

كثيرًا ما يقول : قال أهل التاريخ ونجد من بين هؤلاء الطبرى وخليفة ابن خياط والواقدى وابن هشام .

---

(١) انظر ظهر الورقة (٢) وظهر الورقة (١٢) وظهر الورقة (١٦) من المخطوط .
(٢) انظر ظهر الورقة (٦) من المخطوط .
(٣) انظر هامش الرسم والتخطيط بظهر الورقة (٢) بالمخطوط .
(٤) انظر ظهر الورقة (٦) من المخطوط .
(٥) انظر ظهر الورقة (٩) من المخطوط .
(٦) انظر ظهر الورقة (٢) من المخطوط .
(٧) انظر ظهر الورقة (٢) من المخطوط .

كما يذكر لنا قول أهل اللغة فى تفسير بعض المفردات اللغوية[١] . كما يذكر لنا تعليق أهل العلم على خطب الخلفاء كخطبة أبى بكر رضي الله عنه[٢] . ويفسر الإمام إسماعيل أسماء البلدان والأماكن أحيانًا[٣] .

ومن منهج الإمام إسماعيل الاستشهاد بالآيات القرآنية والحديث النبوى الشريف والشعر العربى .

كما يذكر لنا بعض الفوائد اللغوية[٤] ، ويبين لنا بعض الأماكن من حيث الموقع الجغرافى[٥] . ويفسر لنا بعض القبائل وبطون العرب[٦] .

لقد كان للكتابة التاريخية فى هذا العصر أسلوب خاص ، تمثل فى كتابة الحوليات والتراجم والتواريخ المحلية ، وغلب على المؤرخين مصطلح الحديث والإسناد ولم يخرج الإمام إسماعيل عن هذا الإطار ، ويظهر ذلك واضحاً فى بعض رواياته فى المخطوط ، وكذلك فى كتابه سير السلف .

كما أنه استعمل فى منهجه طريقة الإسناد السماعى سواء من حفظ شيوخه أو من كتبهم إملاءً وغير إملاء .

كما اعتنى الإمام إسماعيل بتاريخ ذكر الوفاة للخلفاء الأربعة ، وتتبع فى كثير من الأحايين الكتابة على نظام الحوليات فيذكر لنا أخبارًا وفتوحات وغير ذلك سنة بعد سنة .

---

(١) انظر وجه الورقة (٥) ووجه الورقة (٩) وظهر الورقة (١٠) ووجه الورقة (١٣) من المخطوط .
(٢) انظر ظهر الورقة (٤) من المخطوط .
(٣) انظر ظهر الورقة (٩) من المخطوط .
(٤) انظر وجه الورقة (١١) وظهرها وظهر الورقة (١٢) من المخطوط .
(٥) انظر وجه الورقة (١٢) وظهرها . والورقة (١٠) .
(٦) انظر الورقة (٢٩) .

لم يبتدع الإمام إسماعيل إسلوباً خاصاً للكتابة التاريخية ، وإنما جرى التدوين ضمن الأسلوب المرسل الذى كتب به معظم المؤرخين كتبهم منذ الإمام الطبرى ، والإمام المسعودى والخطيب البغدادى وأبى نُعيم الأصفهانى .

ولقد تميز أسلوبه الأدبى بالسهولة واليسر ، ولم يعن بالصنعة البيانية والألفاظ الصعبة ، بل يختار العبارة المناسبة ، وإن كان لابد من اللغويات فإنه يفسرها آخر الرواية .

كما أن له أسلوبه المتميز فى الصياغة للمادة التاريخية وكيفية عرضها ، فإنه يختلف عن الموارد التى نقل منها ، وأحياناً يتفق ، وقد دفعه هذا الأمر فى أغلب الأحايين إلى إعادة صياغة المادة التاريخية المنقولة عن المؤلفات السابقة عليه بأسلوبه الخاص ولم ير فى ذلك ضيرًا ، طالما قد توخّى الدقة والأمانة فى نقل معانى الأقوال لاسيما تلك التى تؤثر فى قيمتها إعادة الصياغة .

مصادر الإمام إسماعيل

اعتمد الإمام إسماعيل على ما رواه بأسانيده عن مشايخ عصره عن طريق السماع فيتلقى المؤلف أخباره سامعاً من هذا وناقلاً عن ذلك وكذلك عن طريق الإجازة فيما أجازه له مشايخه مثل أبى عمرو بن منده[١] .

كما اعتمد على نوع آخر من المصادر يعتبر نوع عام وهو معروف متداول بين أيدى طلبة العلم على مدى العصور كصحيح البخارى وصحيح مسلم وأمثالهما من كتب السّنّة .

(١) انظر ظهر الورقة (٤٥) من المخطوط .

كما اعتمد على نوع ثالث من المصادر يتمثل فى كتب تتصل بموضوع الكتاب منها ما هو متداول ومنها ما ليس متداولاً ، كما يبدو أن اطلاع المؤلف على الكتب المصنفة قبله اطلاع واسع وأثره فى كتبه لا يقل عن أثر تحصيله الشخصى الذى اكتسبه من الرحلات ومن صور التحمل التى تلقى بها العلم ودأب فى تحصيله ، وكثيرًا ما كان التلقى عن المشايخ يصحب بالكتابة والكتب ، وقد أثبت هذا النوع من المصادر فى متن الكتاب نفسه ، وتعد طريقة من طرق تسجيل المصادر المنقول منها كأن يقول على سبيل المثال : أخبرنا سعيد بن أحمد الواحدى فى كتابه . . .» وذكر القاسم بن محمد فى كتابه «السّنّة»(١) .

أهمية الكتاب

إن إخراج أى مخطوط إلى حيّز الطباعة من كتب علماء الأمة السالفين ، الذين كانوا يتبعون خطة معينة فى التصنيف ويلتزمون بما يمكن أن يندرج الآن تحت ما يسمى بالمنهج العلمى ، هذا الإخراج فى ذاته يعدّ هدفاً يجب أن يحرص عليه من يسَّر الله له أن يعمل فى هذا المجال .

إن استخراج مثل هذه الكتب يلقى الضوء على ماضى الأمة أو يُنير السبيل أمام مستقبل أبنائها .

إن هذه الكتب التى ألفها العلماء لا يمكن أن تؤخذ مفردة مبتورة عن نسيجها الذى كانت فيه مع إخوانها من كتب كتبها العلماء شكلت بنياناً عقلياً متكاملاً ، فما من كتاب مخطوط إلا وهو لبنة فى هذا البنيان فإذا ما تتابع إخراج تراثنا على الطريقة العلمية الحديثة مطبوعاً بِمَنهَجِها مفهرساً على طريقتها ، استطعنا أن نصل ما بين حاضرنا المتوثب وماضينا التليد ، فتبوأنا مكاننا الذى هولنا والذى حل به أسلافنا فعلموا الدُّنيا وسبقوا العالم .

(١) انظر ظهر الورقة (٦) من المخطوط وكذلك ظهر الورقة (٤٤) .

ومن أهمية هذا الكتاب أن كثيراً من المراجع التى رجع إليها الإمام إسماعيل واستمد منها مادته التاريخية قد ضاع فيمن ضاع من تراث الإسلام ، ومن هنا يعد كتاب الخلفاء الأربعة وعاءً لكثير من النصوص والكتب التى ضاعت وبعثرتها يد الحدثان .

كما تكمن أهميته فى أنه يعكس لنا فترة تاريخية تعكس حالة من حالات الصراع الفكرى الذى كان سائدًا خاصة فى فترة خلافة سيدنا عثمان وسيدنا علىّ رضى الله عنهما . كما أن قيمته تتجلى فى العرض الجيد الذى يحقق مواقف الخلفاء بعد وفاة النبى ﷺ ، وتبْرئتهم مما نسبه إليهم الملاحدة والمفسدون والمضللون .

إن خروج مثل هذا الكتاب وهو يعرض لنا فترة خلافة كل من الخليفة الثالث والخليفة الرابع لإتحاف القراء ليصحح الكثيرون منهم ما تلقوه من معلومات خاطئة . ولينجوا من الأفكار الخاطئة التى علقت فى أذهانهم بسبب الكتب التى يتداولونها ، والدروس التى يتلقونها فيتخذون من سيرة الصحابة مثلاً عالياً يحتذونه ، وشحنة بل شحنات قوية تدفع بهم إلى الأمام ، إلى آفاق العظمة والمجد والسؤدد .

إن الخلفاء الأربعة وطبقتهم من أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم جميعاً كانوا شموساً طلعت فى سماء الإنسانية مرة ، ولا تطمع الإنسانية بأن يطلع فى سمائها شمس من طرازهم مرة أخرى إلا إذا عزم المسلمون على أن يرجعوا إلى فطرة الإسلام ويتأدبوا بأدبه من جديد ، فيخلق الله منهم خلقا آخر يعيش للحق والخير ، ويجاهد الباطل والشر حتى تعرف الإنسانية طريقها الحقيقى إلى السعادة .

وصف المخطوط

لم يكن بين أيدينا من نسخ هذا الكتاب فى تحقيقنا له سوى مخطوطة واحدة محفوظة بمكتبة (كوبرلى ـ باستامبول) برقم ١١٣٨ تاريخ كتبت خلال القرن السادس ـ السابع كما هو مدوّن ببطاقة بيانات المخطوط ، كتبه سبط الإمام إسماعيل وهو يحيى بن محمود بن سعد الثقفى المكنى بأبى الفرج وقد ثبت ذلك فى آخر ورقة من المخطوط . ولم أعثر له على نسخ أخرى فى أى مكان . ومدون فى الورقة الأخيرة مطالعة لأحمد بن يحيى بن محمد بن عمر السهروردى الكاتب تعريفاً فى ذى الحجة الحرام المبارك من سنة خمس وعشرين وسبع مائة . والكتاب كله بلغ عدد [٢٠١ ورقة] بمقياس ١٩×١٥ عدد الأسطر ١٦ سطر أما قسم الخلفاء الذى نحن بصدد تحقيقه فعدد أوراقه [٤٦ ورقة] من الورقة [١٥٥] إلى الورقة الأخيرة [٢٠٠] .

وهى النسخة الوحيدة كما سبق أن ذكرت ، كاملة من المقدمة إلى الخاتمة . جاء فى الورقة الأولى من المخطوط الكبير فى صفحة الغلاف ختمان أحدهما كبير مستدير والآخر صغير مربع ، أما الختم الكبير فمكتوب فيه «هذا ما وهبه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبى عبدالله محمد . . . . بكوبرلى . . . الله» أما الختم الصغير فغير واضح المعالم .

وقد كتب المخطوط بقلم معتاد قليل الإعجام خالٍ من الضبط ، والعناوين فيه بخط أكبر مما يليها .

وفى نهاية الكتاب يقول الكاتب : قال الشيخ رحمه الله : هذا آخر ما حضرنى ذكره من الزجر عن الخوض ما يهيج الفتنة ويورث الشبهة ، والحث على الاقتداء بالسلف الصالح فى ذلك .

ومكتوب أيضاً على لسان كاتبه : آخر كتاب المبعث والمغازى التى صنفها جدى الإمام الحافظ إسماعيل بن محمد بن الفضل قدس الله روحه ،

رحم الله من دعا لصاحبه بالجنة ، ولكاتبه سبط المملى يحيى بن محمود ابن سعد المكنى بأبى الفرج . الحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين .

منهج التحقيق

أما المنهج الذى ترسمته فى تحقيق الكتاب فقد أخذت نفسى فيه على النحو التالى :

١ ـ قمت بدراسة النسخة المخطوطة الوحيدة دراسة فاحصة للتأكد من عدم وجود أى خروم أو أثر للقرضة أو أى نقصان بها .

٢ ـ نسخت المخطوط بنفسى ، مع الالتزام بقواعد رسم الكتابة المتفق عليها قديما إلا فى أشياء درج عليها المعاصرون مثل رسم كلمة (مائة) ونقط الياء المتطرفة للفرق بينها وبين المقصورة .

٣ ـ توضيح معالم النص ، فكتبته بحسب معانيه ، وذلك بأن أوقفت الكتابة عند انتهاء المعنى أو النقل . ثم بدأت بسطر مستقل منفصل عنه إلى آخر النص .

٤ ـ استعملت النقط والفواصل والخطوط والشارحات ، وعلامة التعجب وعلامة الاستفهام والأقواس ونحو ذلك مما يوضح المعنى .

٥ ـ قد أشرت فى بداية صفحات المخطوط بأن وضعت خطًا مائلاً عند بداية كل صفحة وسميت وجه الورقة (أ) وظهرها (ب) وجعلت أرقام الصفحات فى الهامش أمام الخط المائل . وجعلته بنفس ترقيم الكتاب الكبير فيبدأ من الورقة (١٥٥) .

٦ ـ المقابلة بين نص المؤلف والكتب السابقة عليه وبعض الكتب التى أتت بعده الموثوق بها مثل : طبقات ابن سعد وتاريخ خليفة ابن خياط والفتوح للبلاذرى وتاريخ الطبرى ، والكامل فى التاريخ لابن الأثير والبداية والنهاية لابن كثير محاولاً إخراج النص فى أقرب ما

يكون لنص المؤلف دون المساس بالنص المخطوط وكل ما قمت به من إثبات فروق أو زيادات أو تصحيح أو غير ذلك يتم رصده فى الهامش ، على أن يكون الحفاظ على النص عندى أمر جوهرى .

٧ ـ إذا اقتضت الضرورة إلى إثبات زيادات فى النص وضعتها بين معقوفتين هكذا [ ] للدلالة على ذلك .

٨ ـ بيّنت مواضع الآيات القرآنية من السور فى الهامش ووضعها فى المتن بين القوسين المزهرين .

٩ ـ شرحت المفردات اللغوية الواردة فى النص شرحًا موجزًا .

١٠ـ بينت مواضع الأحاديث الشريفة فى الهامش ومصادرها الصحيحة .

١١ ـ علقت باختصار على بعض الأسماء والنسب التى أتوقع أنها تحتاج لبيان .

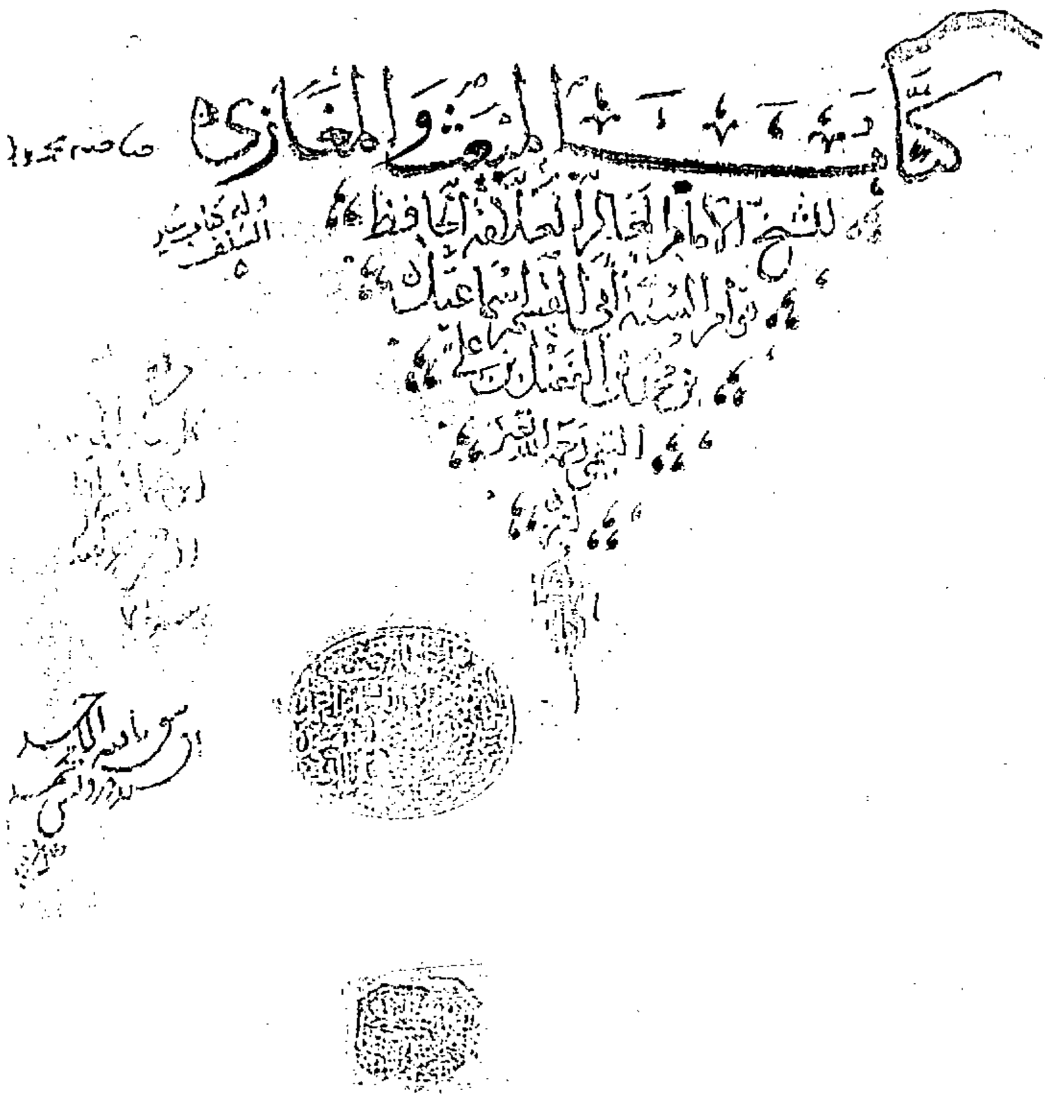
١٢ ـ ضبطت الأسماء والنسب التى يخشى على كثير من القراء قراءتها قراءة غير سليمة .

١٣ ـ علقت على بعض الروايات التى تحتاج إلى توضيح وبيان .

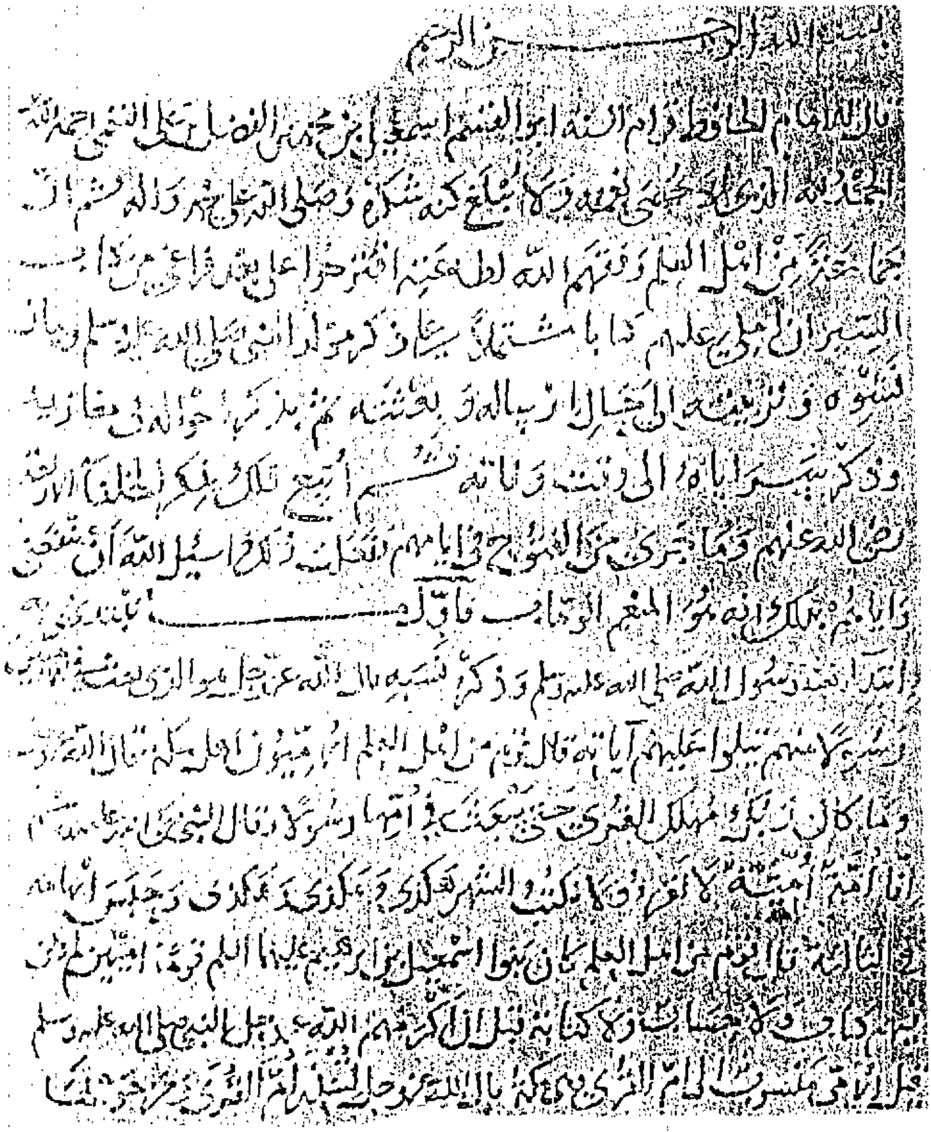
١٤ ـ التزمت عند النقل من أى مرجع أو الاستفادة منه الإشارة إلى رقم جزئه وصفحته ، وقد أحلت ما يتعلق بالمعاجم المرئية على المادة لا على الأجزاء والصفحات كالمعاجم اللغوية ، أما معاجم البلدان فقد اعتمدت فيها على بيان الجزء والصفحة .

١٥ ـ جعلت عناوين لبعض الأحداث والمواقف زيادة فى البيان والتوضيح لمادة الكتاب .

ثم ختمت هذا العمل بعمل الفهارس التالية : فهرس الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية والأعلام ، والبلدان والشعر ومراجع الدراسة والتحقيق والموضوعات .


كتاب البعث والمغازي
للشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ
قوام السنة أبي القسم إسماعيل
بن محمد بن الفضل بن علي
التيمي رحمه الله

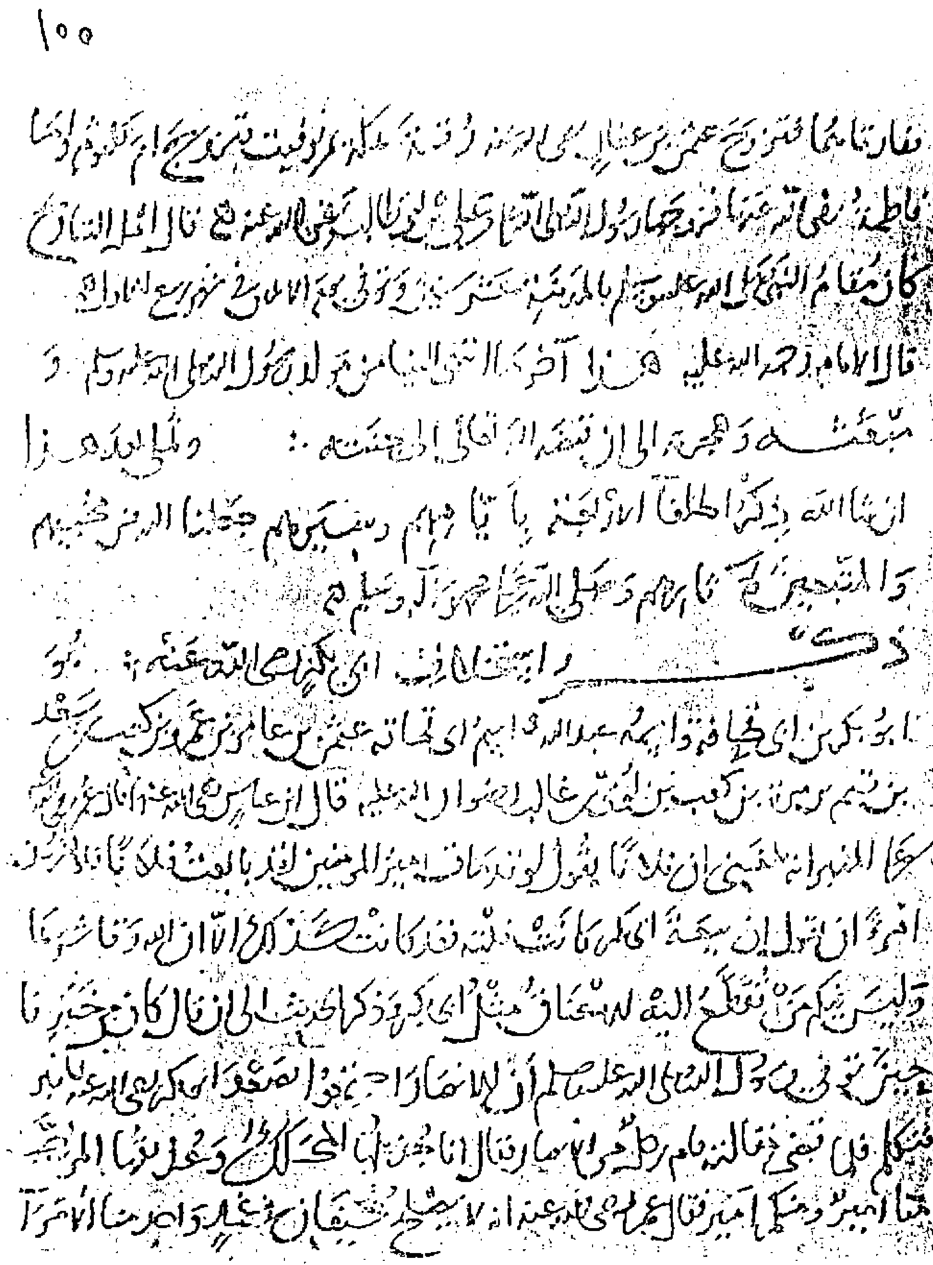
صورة لغلاف الكتاب الكبير الذى يتضمن كتاب «الخلفاء الأربعة» مؤخوذة عن النسخة المخطوطة بمكتبة كوبرلى ١١٣٩ استامبول


بسم الله الرحمن الرحيم

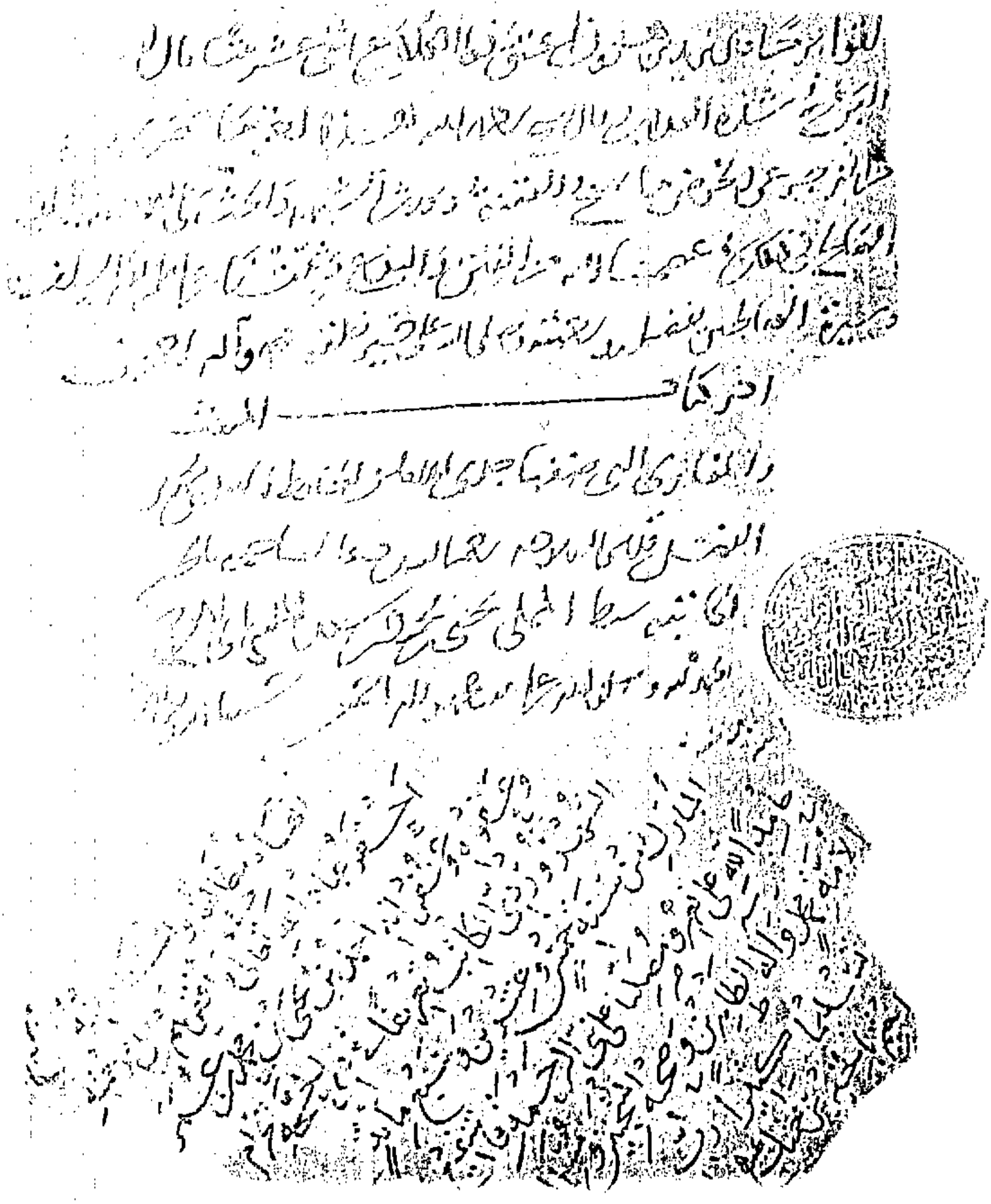
قال الإمام الحافظ قوام السنة أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل ... التيمي رحمه الله

الحمد لله الذي لا تحصى نعمه ولا يبلغ كنه شكره وصلى الله على محمد وآله وسلم ...

الصفحة الأولى من المخطوط المبعث والمغازى من مخطوط كوبرلى - استامبول وبها تصريح بأن المؤلف سوف يتبع الحديث عن سيرة النبى ﷺ بذكر الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم


١٥٥
... [illegible] تزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه [illegible] فلما توفيت تزوج ام كلثوم [illegible]
فاطمة رضي الله عنها [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال اهل التاريخ
كان مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة عشر سنين وتوفي يوم الاثنين في شهر ربيع الاول
قال الامام رحمه الله عليه هذا آخر الذي [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم و
مبعثه وهجرته الى ان قبضه الله تعالى الى جنته :: ونتلو بعد هذا
ان شاء الله ذكر الخلفاء الاربعة باثارهم ومناقبهم جعلنا الله من محبيهم
والمتبعين لآثارهم وصلى الله على محمد وآله وسلم
ذكر [illegible] ابي بكر رضي الله عنه :: هو
ابو بكر بن ابي قحافة واسمه عبد الله واسم ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد
بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب رضوان الله عليه قال ابن عباس رضي الله عنه [illegible]
على المنبر [illegible] ان فلانا يقول لو قد مات امير المؤمنين لقد بايعت فلانا [illegible]
[illegible] ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فقد كانت كذلك الا ان الله وقى شرها
وليس منكم من تقطع اليه الاعناق مثل ابي بكر وذكر الحديث الى ان قال كان من خبرنا
حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانصار [illegible] فقعدوا [illegible] ابي بكر رضي الله عنه [illegible]
فتكلم [illegible] فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب
منا امير ومنكم امير فقال عمر رضي الله عنه انه لا يصلح سيفان في غمد واحد [illegible] الامر

الصفحة الأولى من كتاب الخلفاء الأربعة وتحمل رقم الورقة (١٥٥) من المخطوط الكبير
نسخة «كوبرلي»



الصفحة الأخيرة من مخطوط المبعث وتعتبر الأخيرة أيضا من كتاب الخلفاء الأربعة

نسخة «كوبرلي»

قســـم التحقيـــق

الخلفــاء الأربعـــة

أيامهــم وسيرهــم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

قال الإمام الحافظ قوام السنّة أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل ابن على التيمى ــ رحمه الله : الحمد الله الذى لا تُحصى نعمه ، ولا يُبْلغ كنه[1] شكره ، وصلى الله على محمد وآله .

ثم إنّ جماعةً من أهل العلم ــ وفّقهم الله لطاعته ــ اِقترحُوا عَلىَّ بعد فراغى من «كتاب السِّير»[2] ، أن أُمْلى عليهم كتابًا مشتملاً على ذكر مولد النبى ﷺ ، وبيان نَشْوِه[3] وتربيته إلى حال إرساله وبعثته ، ثم بذكر أحواله فى مغازيه وذكر سَراياهُ إلى وقت وفاته[4] ، ثم أتبع تلك بذكر الخلفاء الأربعة[5] ــ رضى الله عنهم ــ وما جرى من الفتوح فى أيامهم ففعلتُ ذلك .

أسأل الله أن ينفعنى وإيّاهم بذلك إنّه هو المُنعم الوهّاب .

---

(١) كنه شكره : قدره ونهايته وغايته . لسان العرب لابن منظور ت ٧١١ هـ . طبعة دار المعارف ــ القاهرة ــ بدون تاريخ (كنه) .

(٢) هو كتاب «سير السلف الصالحين» وقد حققته وهو تحت الطبع ، وقد اشتمل على سيرة العشرة المبشرين بالجنة وجماعة من مشاهير الصحابة ، والتابعين المعروفين بالزهد والورع وجماعة من أتباع التابعين ، وقد اشتمل عملى فيه على دراسة حول المؤلف وعصره ، وحول المخطوط ما يزيد على ألف وأربع مائة صفحة من الحجم الكبير ، مزود بفهارس متعددة .

(٣) نشوه : أى نشأته ﷺ ، فنشأ ينشو لغةً فى نشأ ينشأ . لسان العرب لابن منظور (نشأ) .

(٤) وقد أطلق عليه المؤلف اسم «المبعث والمغازى» وهو بتحقيقى أيضا وتحت الطبع .

(٥) وهذا الجزء الخاص بالخلفاء الأربعة (أبى بكر وعمر وعثمان وعلىّ) رضى الله عنهم أجمعين قد فصلته عن كتاب المبعث والمغازى» وجعلته مستقلا فى الدراسة والتحقيق .

الخليفة الأول

أبو بكر الصديق

« رضي الله عنه »

الكتاب

/قال الإمام رحمة الله عليه : ونملى إنْ شاء الله ذكر الخلفاء الأربعة ١٥٥/أ
بأيّامهم وسيرهم جعلنا الله من محبيهم ، والمتبعين لآثارهم ، وصلى الله على محمد وآله وسلم .

ذِكْرُ استخلاف أبى بكر رضي الله عنه [1] .

هو أبو بكر بن أبى قُحافة ، واسمه عبد الله ، واسم أبى قُحافة عثمان ابن عامر بن عمرو بن كعب بن لؤى بن غالب ــ رضوان الله عليه .

/ قال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ــ : قال عمر رضي الله عنه ــ على المنبر : «إنّه بلغنى أنّ فُلاناً يقول لو قد مات أميرُ المؤمنين ، لقد بايعت فلانًا ، فلا يَغُرَّنَّ امرأً يقول : إن بيعة أبى بكر كانت فلتة ، فقد كانت كذلك ، إلا أن الله وَقى شرّها ،

---

(١) مصادر ترجمته : الطبقات البكرى لابن سعد تحقيق إدوارد سخاو وهو روفتش ١١٩/٣ - ١٥٢ طبعة دار الفكر العربى بدون تاريخ ، ونسب قريش لأبى عبد الله الزبيرى نشره وصححه وعلّق عليه أ . ليفى بروفنسال ص ٧٥طبعة دار المعارف الطبعة الثالثة ١٩٨٢ م . الطبقات لخليفة بن خياط تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمرى ص ١٧ طبعة دار طيبة بالرياض الطبعة الثالثة ١٩٨٢ م والمعارف لابن قتيبة تحقيق الدكتور نروت عكاشة ص ١٦٧ - ١٦٨ طبعة دار العارف الطبعة الرابعة ١٩٨١ والمسند للإمام أحمد بن حنبل ٢/١ - ١٤ طبعة دار الفكر العربى بدون تاريخ ، وصحيح البخارى ٣/٥ - ١٢ طبعة دار الشعب بدون تاريخ ، وصحيح مسلم بترتيب محمد فؤاد عبد الباقى كتاب (٤٤) الباب (١) من فضائل أبى بكر رضي الله عنه ، وسنن ابن ماجة تحقيق محمد فؤاد عبدا لباقى ٦/١ - ٣٨ طبعة دار الكتب العلمية ببيروت بدون تاريخ . وفضائل الصحابة للنسائى تحقيق ودراسة الدكتور فاروق حمادة ص ٥١ - ٧٢ طبعة دار الثقافة ـ المغرب ١٩٨٤ م . ومعرفة الصحابة لأبى نعيم الأصفهانى تحقيق ودراسة الدكتور محمد راضى ١٤٩/١ - ١٨٩ طبعة المدينة المنورة ١٩٨٨م . والاستيعاب لابن عبدالبر تحقيق على البجاوى ٩٦٣/٣ ــ ٩٧٨ طبعة مكتبة نهضة مصر بدون تاريخ ، وصفة الصفوة لابن الجوزى تحقيق محمد فاخورى تخريج محمد رواس قلعجى ٢٣٥/١ - ٢٦٧ طبعة القاهرة ١٣٨٩ هـ وأسد الغابة لابن الأثير ٢٠٥/٣ - ٢٢٣ طبعة دار إحياء التراث العربى ببيروت بدون تاريخ ، والبداية والنهاية لابن كثير تحقيق مجموعة من العلماء ٢٤/٣ - ٣٢ طبعة دار الكتب العلمية ببيروت ١٩٨٥م .

وليس فيكم منْ تُقَطَّعُ إليه الأعناق مثل أبى بكر : ذكر الحديث[١] إلى أن قال : « . . . كان من خَبرنا حين توفى رسول الله ـ ﷺ ـ أنّ الأنصار اجتمعوا ، فصعد أبو بكر رضي الله عنه ـ المنبر فتكلّم ، فلما قضى مقالته قام رجل[٢] من الأنصار فقال : «وأنا جُزَيْلُها المُحكَّكُ وعُذَيْقُها المرُجَّب[٣] ، منّا أميرٌ ومنكم أمير[٤] ،
١٥٥/ب فقال عمر رضي الله عنه : «إنّه لايصلح سيفان فى غمدٍ[٥] واحد ، منّا الأمراء/ ومنكم الوزراء ، فارتفعت الأصوات بيننا حتى تخوفتُ الاختلاف[٦] فقلتُ : يا أبا بكر أبسط يدك أبايعك ، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون وبايعه الأنصار .

بيعة الناس العامة لأبى بكر رضي الله عنه

قال أهل التاريخ : فلما كان اليوم الثانى من بيعة أبى بكر ـ رضي الله عنه ـ قال عمر ـ رضي الله عنه ـ على المنبر ، فحمدَ الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : يأيها الناس إنّى قد قلتُ لكم بالأمس مقالةً ما وجدتها فى كتاب الله ولا كانت عهدًا عَهِدَهُ إلىّ رسول الله ـ ﷺ ـ ولكنّى كنت أرى أن رسول الله ـ ﷺ ـ

---

(١) التكملة من السيرة النبوية لابن هشام ٣٣٨/٤ «فمن بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين ، فإنه لا بيعة له وهو الذى بايعه تَغرّةً أن يُقْتَلا ، إنه كان من خبرنا . . .» طبعة دار الهداية القاهرة بدون تاريخ .

(٢) ذكر الطبرى فى تاريخه أن الرجل هو : الحباب بن المنذر ٢٢٠/٣ .

(٣) الجُذَيل : تصغيرجذل ، وهو عود ينصب فى وسط الإبل تحتك به وتستريح إليه ، والعرب تضرب به المثل للرجل يستشفى برأيه . لسان العرب لابن منظور (جذل) .
العُذَيق : تصغير عذق ، وهى النخلة نفسها ، لسان العرب لابن منظور (عذق)
المرّجب : الذى تبنى إلى جانبه دعامة لكثرة حمله وعزّه على أهله ، ويضرب به المثل فى الرجل الشريف المعظم . لسان العرب لابن منظور (رجب) .

(٤) وزاد ابن كثير : فقلت لمالك : ما يعنى أنا جُذيلها المحكك وعذيقها المرجب ؟ قال كأنه يقول أنا داهيتها البداية والنهاية لابن كثير ٢١٦/٥ .

(٥) الغمد : هو غلاف السيف . لأنك إذا أغمدته فقد ألبسته إياه وغشيته به لسان العرب لابن منظر (غمد) .

(٦) ما بين المعقوفتين من السيرة النبوية لابن هشام ٣٣٩/٤ .

سيدْبُرُنا[١] ــ أى يكون آخرنا ــ وأن الله قد بقّى[٢] فيكم كتابهُ الذى به هدى رسوله ــ ﷺ ــ فإن اعتصتم به هداكم الله لما كان قد هدى أهله ، وأن الله قد جمع أمركم على خيركم ، صاحب رسول الله ــ ﷺ ــ وثانى اثنين إذ هما فى الغار ، فَقُوموا إليه فبايعُوه ، فبايعه الناس بيعة العامة بعد بيعة السقيفة . ثم تكلم أبو بكر ــ رضي الله عنه ــ فحمدا لله وأثنى عليه ، بما هو أهله ثم قال : أما بعد . . أيها الناس ، فإنّى قد وَلِيتكم[٣]ولست بخيركم ، فإن أحسنتُ فاعينونى ، وإن أسأتُ فقوّمُونى ، الصدق أمانة والكذِب خيانة ، والضعيف فيكم قوىٌ عندى حتى أريح عليه حقهّ إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحقّ منه إن شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالبلاء ، ولا تشيعُ الفاحشة فى قوم إلا عمّهم اللهُ بالبلاء ، أطيعونى ما أطعتُ الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله[٤] .

تجهيز رسول الله (ﷺ) للغُسل

فلما فرغ الناس من بيعة أبى بكر ــ رضي الله عنه ــ وهو يوم الثلاثاء أقبلوا على
١٥٦/أ جهاز رسول الله - ﷺ - فاختلفوا فى غُسله / وقالوا «والله ما ندرى أنجرّد رسول الله ــ ﷺ ــ كما نّجرد موتانا أو نغسّله وعليه ثيابه»! فلما اختلفوا ألقى الله عليهم السُّبات[٥] ، حتى ما منهم أحدٌ إلا وذقنه فى صدره ، ثم كلمهم مُكلِّم من ناحية البيت لا يدرون من هو ، أن اغسلوا النبى ــ ﷺ ــ وعليه ثيابه .

(١) عند ابن هشام فى السيرة «سُيدَبّر أمرنا» ٣٤٠/٤ ، وكذلك عند الطبرى فى تاريخه ٢١٠/٣ .
(٢) عند ابن هشام فى السيرة «قد أبقى» ٣٤٠/٤ وكذلك عند الطبرى فى تاريخه ٢١٠/٣ .
(٣) عند ابن هشام فى السيرة : وقد وليت عليكم ٣٤٠/٤ وذلك عند الطبرى فى تاريخه ٢١٠/٣ .
(٤) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٣٤٠/٤ ، ٣٤١ . بتحقيق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد . وقال ابن كثير وهذا إسناد صحيح . البداية والنهاية . ٢١٨/٥ ، ٦ / ٣٠٦ .
(٥) قال ابن هشام فى السيرة النبوية «ألقى الله عليهم النوم» . ٣٤٢/٤ وقال الطبرى فى تاريخه «أُلقى عليهم السِّنةُ» ٢١٢/٣ .

من قام بغسل النبى (ﷺ) من الصحابة

فقاموا إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فغسّلوه وعليه قميصه[١]، فأسنده علىٌّ ـ رضي الله عنه ـ إلى صدره، وكان العباس والفضل وقُثَم ـ رضى الله عنهم ـ يقلّبونه، وكان أسامة وشُقرانُ يصبان عليه الماء، وعلىٌّ ـ رضى الله عنهم ـ يدلّكه من وراء ثوبه لا يفضى بيده إليه وهو يقول : بأبى أنت وأمّى، ما أطيبك حيًا وميّتًا، ولم ير من رسول الله ـ ﷺ ـ شىءٌ مما يُرى من الميت[٢].

تكفين النبى ثم الصلاة عليه

ثم كُفّن ـ ﷺ ـ فى ثلاثة أثواب بيض سحولية[٣] أدرج فيها إدراجًا، ثم دخل الناس يُصلُّون عليه إرسالاً، الرجال حتى إذا فرغوا دخل النساء حتى إذا فرغ النساء أدْخِل الصبيان ثم أدخل العبيد، ولم يأُمّ الناس على رسول الله ـ ﷺ ـ أحدٌ.

دفن النبى (ﷺ)

وكان أبو عبيدة يحفر كحفر أهل مكة، وكان أبو طلحة يحفر كحفر أهل المدينة يلحد، فدعا العبّاس ـ رضي الله عنه ـ رجلين، فقال لأحدهما : اذهب إلى أبى عبيدة، وقال للآخر اذهبْ إلى أبى طلحةً، ثم قال : «اللهم خِرْ لرسولك» فوجد صاحب أبى طلحة أبا طلحة فجاء به، فلحد لرسول الله ـ ﷺ ـ وكان المسلمون اختلفوا فى دفنه، فقائل يقول : «ندفنه فى مسجده، وقائل يقول ندفنه مع أصحابه، فقال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول :

---

(١) وزاد ابن هشام فى السيرة «يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه والقميص دون أيديهم» . ٣٤٢/٤ .

(٢) والسيرة النبوية لابن هشام ٣٤٢/٤ .

(٣) نسبة إلى بلدة «سُحُولُ» وهى قرية من قرى اليمن يحمل منها ثياب قطن بيض تدعى السحولية، انظر معجم البلدان لياقوت الحموى ١٩٥/٣ طبعة دار صادر بيروت .

«ما قُبض نبىٌّ إلا دُفن حيث يقبض»[١] فَرُفع فراش رسول الله ــ ﷺ ــ / ١٥٦/ب
الذى توفى عليه ، فحفر أبو طلحة تحته ثم دفن ــ ﷺ ــ ليلة الأربعاء[٢] .

مَنْ نزل قبر النبى (ﷺ) من الصحابة

ونزل فى قبر رسول الله ــ ﷺ ــ علىّ بن أبى طالب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وشقران مولى رسول الله ــ ﷺ ــ وطُرح تحته قطيفة ، وكان آخرهم عهدًا به قثم بن العباس[٣] .

هيئة قبر النبى (ﷺ) وصاحبه

أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندى بنيسابور ، أخبرنا عبد الصمد بن نصر القاصيمى ، حدثنا أبو العباس البحيرى ، حدثنا أبو حفص البحيرى ، حدثنا كثير بن عبيد الحذاء ، أخبرنا ابن أبى فديك عن عمر ابن عثمان بن هانئ ، عن القاسم بن محمد قال : «دخلت على عائشة ــ رضى الله عنها ــ فقلت يا أمّاه ، اكشفى لى عن قبر رسول الله ــ ﷺ ــ وصاحبيه ، فكشفت لى عن ثلاث قبور لا مُشْرفة ولا لاطية ، مبطوطة ببطحاء العرصة الحمراء ، قال : فرأيت رسول الله ــ ﷺ ــ مقدّمًا ، وأبا بكر عند رأسه ، ورجلاه عند كتفى النبى ﷺ وعمر رأسه عند رجلى النبى ــ ﷺ ــ ووصف ابن أبى فديك ذلك ، فالنبى ﷺ إلى القبلة ، وأبو بكر رضي الله عنه رجلاه عند كتفى النبى ــ ﷺ ــ والذى عند رجلى النبى ــ ﷺ ــ عمر ــ رضي الله عنه ــ[٤] .

---

(١) الحديث الشريف رواه كثير من العلماء من طرق مختلفة رواه أبو يعلى وابن أبى الدنيا والترمذى وابن ماجه انظر البداية والنهاية لابن كثير ٥/٢٣٠ ، ٢٣٤ .

(٢) ذكره البيهقى فى كتاب دلائل النبوة بتحقيق الدكتور عبد المعطى قلعجى ٧ /٢٦٠ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٤/٣٤٤ .

(٤) ذكره البيهقى فى دلائل النبوة من طريق آخر ٧/٢٦٣ .

قبر النبى (ﷺ)

قبر أبى بكر رضي الله عنه

قبـر عمر رضي الله عنه[1]

الخطبة الثانية لأبى بكر رضي الله عنه

فصل . قال أهل التاريخ : ثم قام أبو بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ فى الناس خطيبًا بعد خطبته الأولى ، فقال : «الحمد لله ، أحمده وأستعينه على أمركم كلّه ، سرّه وعلانيته ، ونعوذ بالله مما يأتى به الليل والنهار ، وأشهد أن لا إله إلا
١٥٧/أ الله وأن محمدًا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرًا/ ونذيرًا قدّام الساعة ، من أطاعه رشد ، ومن عصاه هلك ، فعليكم أيها الناس بتقوى الله ، وإن أكيس الكيْس[2] التّقى[3] ، وإن أحمق الحمق الفجور ، فاتبعوا كتاب الله ، واقبلوا نصيحته ، فإن الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ، واحذروا الخطايا التى لكل بَنِى آدم فيها نصيب ، ولكن خيرَهم منْ اتبع طاعة الله واجتنب معصيته ، واحذروا الخطايا التى لكل بَنى آدم فيها نصيب ، ولكن خيرهم منْ اتبع طاعة الله واجتنب معصيته ، واحذروا يومًا لا ينفع فيه حميم[4] ولا شفيع يُطاع ، وليعمل عاملٌ ما استطاع من عمل يقرّبه إلى الله ــ عز وجل ــ واعملوا من قبل أن لا تقدروا على العمل ، وإن الله لو شاء لخلقكم سُدًا[5] ، ولكن

(١) أمَام هذا الرسم بالهامش الشمال للصفحة مكتوب «قال الإمام فى كتابه «هكذا مصور فى كتاب أبى حفص ، وهكذا مصور فى كتاب ابن عمران »الذى لم أحصل له على ترجمة أما أبو حفص فهو عَمْرو ابن على الباهلى البصرى الفلاس ت ٢٤٩ هـ وكتابه«التاريخ» انظر الإعلان بالتوبيخ للسخاوى تحقيق روزنثال ص ١١٥ طبعة بيروت ، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة ٥٨٥/٢ مؤسسة الرسالة ١٩٩٣م .

(٢) الكيس : العقل وهو خلاف الحمق . لسان العرب لابن منظور (كيس) .

(٣) عند ابن سعد فى الطبقات الكبرى ١٢٩/٣ «واعلموا أن أكيس الكيس التقوى» .

(٤) حميم : قريب ، وحميمك قريبك الذى تهتم لأمره . لسان العرب لابن منظور (حم) .

(٥) سُدًا : مُهملاً ، والسُّدى والسَّدى : المهمل وأسديتها : أهملتها . لسان العرب لابن منظور (سدا) .

جعلكم أمة هدًى فاتّبعوا ما أمركم الله به واجتنبوا ما نهاكم عنه واعملوا الخير ، فإن قليله كثير نامٍ مباركٌ ، واتقوا الله حق تقاته واحذروا ما حذّر الله فى كتابه وتوقوا معصيته واستعفوا عما حرّم الله ، وإياكم والمحقرات فإنها تقرب الموجبات ، واعملوا قبل أن لا تعملوا ، وتوبوا من الخطايا التى لا يغسلها إلا اللهُ برحمته ، وصلوا على نبيكم كما أمركم ربكم ، ثم قال : «أيها الناس ، إن الذى رأيتم منّى لم يكن حرصًا على ولا يتكم ، ولكنى خفت الفتنة والإسلام[1] ، فدخلت فيها ؛ وأنا ذا قد رجع الأمر إلى أحسنه ، وكف الله تلك النائرة[2] ، وهذا أمركم إليكم فولوا من أحببتم من الناس ، وأنا أحبكم إلى ذلك ، وأكون كأحدكم ، فأجابه الناس ، رضينا بك قسمًا وحظًا ، إذ أنت ثانى اثنين مع رسول الله - ﷺ - فى الغار ، فقال أبو بكر - رضي الله عنه - «اللهم صلى على محمد ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك/ ولا نكْفُرك ، ونؤمن بك ونخلع من يكفرك ، ثم نزل واستقام له الأمر بعد رسول الله - ﷺ - ورضى به الناس وسمّوه خليفة رسول الله - ﷺ . ١٥٧/ب

كتاب أبى بكر الصديق لمعاذ بن جبل
يخبره وفاة النبى (ﷺ)

قال أهل التاريخ : ثم كتب أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - كتابًا إلى معاذ ابن جبل - رضي الله عنه - يخبره بموت رسول الله - ﷺ - وبعثه مع عمار بن ياسر - رضي الله عنه - وقد كان معاذ باليمن ، بينما هو ذات ليلة على فراشه إذا هو بهاتف عند رأسه ، يامعاذ ، يا معاذ كيف يهنئك العيش[3] ومحمد فى سكرات الموت؟! فوثب

(١) فى البداية والنهاية لابن كثير ٢١٧/٥ قبلتها منهم وتخوفت أن تكون فتنة بعدها ردة .
(٢) النائرة : الحقد والعداوة . لسان العرب لاب منظور (نير) .
(٣) يهنئك العيش : تهنأت به وصار هنيئًا . لسان العرب لابن منظور (هنأ) .

فزعًا ، ماظن إلاّ أنّ القيامة قد قامت ، فلما رأى مُصْحَية والنجوم ظاهرة ، استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ، ثم نودى الليلة الثانية يا معاذ كيف يهنئك العيش ومحمد بين أطباق التراب؟ ! فوضع معاذ يده على رأسه وجعل يتردد فى سكك صنعاء ، وينادى بأعلى صوته ، «يا أهل اليمن ردّونى ردّونى ، لاحاجة لى فى جواركم فسيّء الأيام يوم جاورتكم وفارقت رسول الله - ﷺ - فجمع الشبان من الرجال ، والعواتق[1] من النساء ، وقالوا : يا معاذ ما الذى جاءك وما الذى دهاك؟ فلم يلتفت إليهم ، وأتى منزله فشدّ على راحلته وأخذ جرابًا فيه سويق[2] وإداوة من ماء ثم قال : «لا أنزل عن ناقتى هذه إن شاء الله إلا لوقت صلاة حتى آتى المدينة» ، فبينما هو على ثلاث مراحل من المدينة ، إذ لقيه عمّار فعرفه بالبعد ،«فقال اعلم يامعاذ أن محمدًا قد ذاق الموت وفارق الدنيا» ، فقال معاذ - رضي الله عنه - : «ياأيها الهاتف فى هذا الليل القارّ ، من أنت ــ رحمك الله ــ ؟ قال أنا عمار بن ياسر ، قال : وما أنت تريد؟ قال : هذا كتاب أبى بكر - رضي الله عنه -
١٥٧/ب إلى معاذ : يُعلمه أن محمدًا قد ذاق الموت/ وفارق الدنيا .

قال معاذ : «مالى من السلوى والمشتكى ، فمن لليتامى والأرامل والضعفاء» ، ثم حار ورجع عمار معه ، وجعل يقول لعمار : «نشدتك بالله كيف تركت أصحاب محمد»؟ قال : تركتهم يا معاذ : كغنم بلا راع . قال «فكيف تركت المدينة»؟ قال : «تركتها وهى أضيق على أهلها من الخاتم» ، فلما كان قريبا من المدينة سمعته عجوز وهى تذكر رسول الله - ﷺ - وتبكى ، فقالت : «يا عبد الله رأيت ابنته فاطمة وهى تبكى وتقول : يا أبتاه إلى جبريل المنعى ، يا أبتاه انقطع أحبالها ، يا أبتاه لا ينزل الوحى إلينا من عند الله أبدًا» .

---

(١) العواتق : مفردها العتيقة وهى التى لم يَفُضَّ أحدٌ ختامها . لسان العرب لابن منظور (عتق) .
(٢) السويق : ما يتخذ من الحنطة والشعير . لسان العرب لابن منظور (سوق) .

قدوم معاذ بن جبل ﷺ مدينة رسول الله (ﷺ)

فدخل معاذ إلى المدينة ليلاً وأتى باب عائشة - رضى الله عنها - ودق عليها الباب ، فقالت : من هذا الذى يطرق بابنا ليلاً ؟قال : أنا معاذ بن جبل ، ففتحت الباب فقال : «يا عائشة كيف رأيت رسول الله - ﷺ - عند شدة وجعه ؟ قالت : «يا معاذ هذه ابنته فاطمة ودونك فسألها ، فإنها لم تزل إلى جانبه وعند رأسه ، فأتى منزل فاطمة - رضى الله عنها - فقرع عليها الباب ، فقالت : «من ذا الذى يطرق بابنا ليلاً؟ قال : أنا معاذ بن جبل ، ففتحت الباب فدخل فقال : «يا فاطمة كيف رأيت رسول الله - ﷺ - فى وجعه»؟ فقالت : «يا معاذ لو رأيت رسول الله - ﷺ - يصفرّ مرة ويحمرّ أخرى ، ويرفع يدًا ويضع أخرى لما هنأك العيش طول أيام الدنيا» ، فبكى معاذ - ﷺ - حتى خشى أن يكون الشيطان قد استفزّه ثم استعاذ بالله من الشيطان الرجيم وأتى أصحاب محمد - ﷺ - .

أبو بكر ينفذ بعث أسامة

فصل . . قال أهل التاريخ : أمر رسول الله - ﷺ - أسامة بن زيد أن يَغيْرَ صباحًا على أهل أُبْنىَ[1] ثم يُحرّق ، فقال أبو بكر - ﷺ - بعد وفاة/ رسول ١٥٨/ب
الله - ﷺ - : «ابعثوا بعث أسامة» ، فقال الناس : «أن العرب قد انتقضت[2] عليك وإنك لا تصْنعُ بتفرق المسلمين عنك شيئًا[3] ، قال : «والذى نفس أبى بكر بيده ، لو ظننت أن السباع أكلتنى بهذه القرية لأنفذت هذا البعث الذى أمر رسول الله - ﷺ - بإنفاذه[4] ، ثم قال لأسامة : «إنْ رأيت أنْ تخلّف معى عمر

(١) أُبْنَى : موضع بالشام ، وقيل قرية بمؤته انظر معجم البلدان لياقوت ٧٩/١ و طبقات ابن سعد ٤٦/٤ .
(٢) انتقضت : نقضت العهد فأفسدت ما أبرمت من عهد . لسان العرب لابن منظور (نقض) .
(٣) فى تاريخ خليفة بن خياط ص ١٠٠ - ١٠١ وإنك لا تصنع بتفريق الناس عنك شيئا . .» .
(٤) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٠٠ ، ١٠١ .

ابن الخطاب فافعلْ» . فأذن له أسامة[١] ، وتخلف عمرمع أبى بكر ـ رضى الله عنهما ـ ومضى أسامة ، ثم رجع سالمًا[٢] فسمع به المسلمون فخرجوا مسرورين لقدومه فدخل المسجد فصلى ركعتين ثم دخل بيته ولواءه معقود . قيل أنه لم يحلّ لوآء رسول الله ـ ﷺ ـ حتى تُوفى .

فصل . . قال أهل التاريخ : شُكِىَ إلى أبى بكر ـ رضي الله عنه ـ خالد بن الوليد فقال : «لا أشيمُ سيفًا سلّه الله على المشركين»[٣] .

قال أهل اللغة : لا أشيمُ : لا أُغْمِدُ .

أبو بكر يعتق العبيد

ومر أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ بالنهديّة إحدى مواليه وهى تطحن لمولاتها ، وهى تقول : «والله لا أعتقك حتى يعُتقكِ صُباتك» ، فقال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ : «حلاً أم فلان» ، أى تحللى من يمينك واستثنى فيها ، فاشتراها واعتقها ، ومرّ ببلال فقد شُبحَ فى الرمضاء يُقال له : اترك دين محّمد ، وهو يقول : «أحدٌ أحدٌ» ، فاشتراه أبو بكر فاعتقه[٤] ، قوله : شُبحَ : أى مُدّ .

وكان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ يقول فى خطبته : «أينَ الذين كانوا يعطون الغلبة فى مواطن الحروب ؟ قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا كلا شيءٍ ، وأصبحوا قد فقدوا ، وأصبحوا فى ظلمات القبور . الوحا الوحا النجاء النجاء» ، معنى : العجلة العجلة ، السرعة السرعة/ يعنى اعملوا قبل أنَ لا تعملوا[٥] ، وتضعضع : أى تفرق . ١٥٩/أ

(١) فى تاريخ الطبرى : إنْ رأيت أن تعيننى بعمر فأفعل ، فأذن له ٣/٢٢٦ .
(٢) فى البداية والنهاية ورجعوا سالمين ٦/٣٠٩ .
(٣) لا أشيم : لا أغمد ، قال ابن كثير «والله لا أشيم سيفا سلّه الله على الكفار» البداية والنهاية ٦ / ٣٢٧ .
(٤) السيرة النبوية لابن هشام ١/٣٤٠ ، ٣٤١ .
(٥) وزاد الطبرى فى تاريخه الجدّ الجد والوحا الوحا والنجاء النجاء ٣/٢٢٤ .

وفى حديث أبى بكر ـ رضي الله عنه ـ لما خرج مع رسول الله ـ ﷺ ـ إلى المدينة لقيه رجل بكراع الغيم[1] ، فقال من أنتم؟ فقال أبو بكر : «باغ وهادٍ» ، وكان يركب خلف رسول الله ـ ﷺ ـ فيقول له : «تقلع على صدر الراحلة حتى يُعرّب عنّا من لقينا» ، فيقول : «أكون وراءك وأُعرّب عنك» ، يعنى أتكلم عنك ، وقوله : باغ وهادٍ ، يُعرّض ببغاء الإبل وبهداية الطريق ، وهو يريد أنه يبغى الخير ، ويطلب الدين ، وأن صاحبه يهدى من الضلالة .

تواضع أبى بكر وبُعْدُه عن كبرياء الولاية رضي الله عنه

وقال أهل العلم فى حديث أبى بكر ـ رضي الله عنه ـ وليتكم ولست بخيركم ، مذهب هذا الكلام مذهب التواضع ، والتباعد من كبرياء الولاية ، ولم يزل من شيم ومذاهب الصالحين والأخيار أنْ يهتضموا أنفسهم ، وأن يسوّغوا من حقوقهم ، وقد كان لأبى بكر ـ رضي الله عنه ـ برسول الله ـ ﷺ ـ أسوة حين يقول : «ليس لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متّى[2] ، وهو ﷺ ، سيد ولد آدم أحمرهم وأسودهم» .

وقال سفيان بن عُيَيْنَة : بلغنا عن الحسن البصرى أنه ذكر قول أبى بكر ـ رضي الله عنه ـ هذا ، ثم قال : بلى والله إنه لخيرهم ، ولكن المؤمن يهضم نفسه .

---

(١) كراع الغميم : موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة . معجم البلدان لياقوت ٤٤٣/٤ .

(٢) الحديث فى صحيح مسلم رقم (٢٣٧٦ ، ٢٣٧٧) كتاب الفضائل بروايتين الأولى عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال ـ يعنى الله عز وجل : لا ينبغى لعبد لى أن يقول : أنا خير من يونس بن متى عليه السلام . والثانية عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : «ما ينبغى لعبد أنْ يقول أنا خير من يونس بن متى» . وأخرجه البخارى فى (٦٠) أحاديث الأنبياء (٣٥) باب قول الله تعالى : وإن يونس لمن المرسلين» .

ردة طليحة الأسدى

قال أهل التاريخ : ثم ظهر طليحة[١] ، فى أرض بنى أسد[٢] ، ومالت معه فزّارة[٣] ، منها عيينة بن حصن[٤] مرتدين عن الإسلام ، وتربّص بنو عامر ينظمون الوقعة بين المسلمين وبين بنى أسد وفزارة ، وقد كان أمراء رسول الله - ﷺ - الذين بعثهم على الصدقات ، قد جمعوا ما كان فى الناس منها ، فلما بلغهم وفاة رسول الله - ﷺ - فأما عدىّ بن حاتم والزبرقان/ بن بدر[٥] ١٥٩/ب
متمسكًا بالإسلام ، وبقى فى أيديهما الصدقات ، وأما مالك بن نويرة[٦] فقال لقومه : «هلك الرجل ، فشأنكم بأموالكم» ، وكانت طىء وبنو سعد قد كلّموا عدىّ بن حاتم والزبرقان بن بدر فقالا ، وهما كانا أحزم رأيًا وأفضل رغبة فى الإسلام من مالك بن نويرة لقومهما : لا تعجلوا فإنه والله ليكونن لهذا الأمر قائمٌ ، فإن كان ذلك كذلك ألفاكم ولم تبدلوا دينكم ، ولم تفرقوا أمركم ، وإن كان الذى تطلبون ، فلعمرى إن ذلك أموالكم وبأيديكم ، لا يغلبكم عليها أحد غيركم ، وسَكّنوهم بذلك حتى أتاهم خبر الناس ، واجتماعهم على أبى بكر

---

(١) طليحة بن خويلد الأسدى كان صحابيا وارتدّ ثم هرب إلى الشام ثم حَسُنَ إسلامه واستشهد يوم نهاوند وكان يُعدّ بألف فارس فى سنه إحدى وعشرين . انظر العبر فى خبر من غبر للذهبى ١١/١ ، ١٩ .

(٢) بنو أسد : حى من بنى خزيمة من العدنانية وهم بنو أسد بن خزيمة بن مدركة . نهاية الأرب للقلشندى ص ٤٧ .

(٣) فزارة : بطن من ذبيان من غطفان من القحطانية وهم بنو فزارة بن ذبيان . نهاية الأرب للقلشندى ص ٣٥ .

(٤) عيينة بن حصن بن حذيفة كان من المؤلفة قلوبهم وارتد حين ارتدت العرب ولحق بطليحة حين تنبأ فلما هرب طليحة أخذ خالد بن الوليد عيينة بن حصن فبعث به إلى أبى بكر فى وثاق فلما كلمه أبو بكر رجع إلى الإسلام فقبل منه وكتب له أمانًا . انظر المعارف لابن قتيبه تحقيق الدكتور ثروت عكاشة ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ الطبعة الرابعة دار المعارف .

(٥) عدىّ بن حاتم الطائى توفى سنة سبع وستين وقيل ثمان وستين قدم على عمر وشهد مع على ففقئت عينه ، وقتل ابنه محمد ، وقتل ابنه الآخر مع الخوارج ، وشهد مع علىّ صفين ومات وله مائة وعشرون سنة . انظر المعارف لابن قتيبه ص ٣١٣ ، والعبر للذهبى ٥٥/١ . وأما الزبرقان بن بدر فقد كان اسمه حصين بن بدر بن خلف وسُمىّ الزبرقان لجماله ، انظر المعارف لابن قتيبة ص ٣٠٢ .

(٦) هو مالك بن نويرة من بنى حنظلة توفى سنة إحدى عشر للهجرة ، وكان من دهاة العرب ، ممن منع الزكاة وقد أمر خالد بن الوليد بقتله . انظر شذرات الذهب لابن العماد ١٥/١ .

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعد رسول الله - ﷺ ، وبيعة المسلمين إياه ، فبعثا ما بأيديهما من الصدقة إلى أبى بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فلم يزل أبو بكر يعرف لهما فضلهما على من سواهما من المسلمين بذلك .

مجئ العباس وفاطمة لأبى بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يتلمسان ميراثهم من النّبىّ ﷺ

وجاء العباس وفاطمة رضى الله عنهما . إلى أبى بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يلتمسان ميراثهما من النبى ﷺ يطلب عن أرضه من فدك[١] وسهمه من خيبر[٢]، فقال لهما أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا نورث ما تركناه صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال[٣] ، وإنى والله لا أدع أمرًا رأيت رسول الله - ﷺ - يصنعه فيه إلا صنعته فيه»[٤] .

تجهيز أبى بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الجيش لمحاربة من كفر من العرب

ثم جهز أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الجيش ليقاتل من كفر من العرب بترك إعطاء الصدقات ، فقال له عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كيف تقاتل الناس وقد سمعت رسول الله ﷺ - يقول : أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا منّى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله؟ فقال أبو بكر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -

(١) فدك قرية بالحجاز بينها وبين المدنية يومان وقيل ثلاث أفاءها الله على رسوله ﷺ فى سنة سبع للهجرة صلحًا . انظر معجم البلدان لياقوت ٤/٢٣٨ .

(٢) خيبر : هذا الموضع فى غزاة البنى ﷺ وهى ناحية على ثمانية بُرُد من المدينة لمن يرد الشام انظر معجم البلدان لياقوت ٢/٤٠٩ .

(٣) الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه برقم (١٧٥٩) كتاب الجهاد والسير باب (لانورث ما تركناه صدقة) .

(٤) وفى صحيح مسلم «وإنى والله لا أغير شيئا من صدقة رسول ﷺ عن حالها التى كانت عليها فى عهد رسول الله ﷺ ، ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله ﷺ . انظر الحديث رقم (١٧٥٩) .

«والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة ، والذى نفس أبى بكر بيده لومنعونى/ عقالاً أو عناقًا مما كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليها ١٦٠/أ
حتى آخذها» ، قال عمر رضي الله عنه «فلما رأيت الله شرح صدر أبى بكر لقتالهم ، علمت أنه الحق»[1] .

قالوا : وأمَّر أبو بكر رضي الله عنه ــ خالد بن الوليد على الناس وأمرهم أن يسيروا وسار معهم مشيّعًا حتى نزل بذى القَصَّة[2] من المدينة على بريدين[3] فضرب معسكره هناك وعبأ جيشه ، ثم تقدم إلى خالد وقال : «إذا غشيتم دارًا من دور الناس فسمعتم فيها آذانًا فأمسكوا عنها ، وإن لم تسمعوا آذانًا فشنوا الغارة واقتلوا وحرّقوا» ، ثم أمر خالدًا أن يعمد لطليحة وهو على ماءٍ من مياه بنى أسد ، وكان طليحة يدّعى النبوة ، وينسج للناس الأكاذيب والأباطيل ، ويزعم أن جبريل يأتيه . وكان يقول للناس : «أيها الناس إن الله لايصنع بتعفير وجوهكم وفتح أدبازكم[4] شيئا ، اذكروا الله أعفة قيامًا» ، وجعل يعيب الصلاة ويقول «إن الصريح تحت الرُّغْوَة[5] «وكان أول ما ابتلى الناس به ، أنه أصاب هو وأصحابه العطشُ فى منزلهم فيه ، فقال طليحة فيما يسجع لهم من أباطيله» : اركبوا علالاً ــ يعنى فرسه ــ واضربوا أميالاً ، تجدوا بلالاً ، ففعلوا فوجدوا ماءً فافتتن به الأعراب .

ثم قال أبو بكر رضي الله عنه ــ لخالد بن الوليد : «إنى لاقيك من ناحية خيبر ، إن شاء الله فيمن بقى من المسلمين» ، أراد بذلك أن يبلغ الناس الخبر بخروجه إليهم ، ثم ودّع خالدًا ، ورجع إلى المدينة[6] .

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه برقم (٢٠) بصيغة المفرد «فقد عصم منّى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله» .
(٢) ذُو القصّة : موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً . معجم البلدان لياقوت ٣٦٦/٤ .
(٣) فى المخطوطة : على بريدين وأميال ، وهو خطأ ، ولم يذكر خليفة بن خياط ص ١٠١ ولا الطبرى فى ٢٥٤/٢ كلمة (أميال) والبريد : اثنا عشر ميلاً . انظر مختار الصحاح لمحمد بن أبى بكر الرازى (برد) .
(٤) عند البلاذرى . وقبح أدباركم ص ١١٥ .
(٥) عند البلاذرى «فإن الرغوة فوق الصريح» ص ١١٥ ، ١١٦ .
(٦) انظر البداية والنهاية لابن كثير ٣٢١/٦ ، وقد ذكر الطبرى فى تاريخه أن أبا بكر قال لخالد : أظهر أنّى ألا قيك بمن معى من نحو خيبر ، مكيدة . تاريخ الطبرى ٢٥٤/٣ .

قالت عائشة رضى الله عنها : «خرج أبى شاهرًا سيفه راكبًا راحلته إلى ذات القَصَّة فجاء علىٌّ بن أبى طالب ﷺ ، فقال : إلى أين يا خليفة رسول الله ؟ لمّ سيفك ولا / تفجعنا بنفسك ، فو الله لئن أُصِبْنَا بك ، لا يكون بعدك للإسلام نظام أبدًا» . فرجع وأمضى الجيش[1] . أخبرنا بذلك سعيد بن أحمد الواحدى فى كتابه(*) ، أخبرنا عبد الغافر بن محمد ، حدثنا أبو سليمان الخطابى ، أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد ، حدثنا زكريا بن يحيى الساجى ، حدثنا أبو غَزِيّة محمد بن يحيى الزهرى ، حدثنى عبد الوهاب بن موسى ، حدثنى ابن أبى الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها . ١٦٠/ب

قال أهل التاريخ : فما قرُبَ[2] خالد بن الوليد من القوم . بعث عكاشه ابن محصن ، وثابت بن أقرم أخابنى العجلان طليعة أمامه ، وخرج طليحة ابن خويلد وأخوه سلمة بن خويلد طليعة لمن ورائهما ، فالتقى عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم وطليحة وسلمة ، ، فأنفرد طليحة بعكاشة وسلمة بثابت ، فأما سلمة فلم يلبث ثابت أن قتله ، ثم خرج طليحة وقال : يا سلمة أعنّى على الرجل فإنه قاتلى ، فاكتنفا عكاشة حتى قتلاه ، ثم كرّا راجعين إلى من وراءهما[3] ، فلما وصل خالد والمسلمون وراءهم ، ثم مضى خالد حتى نزل على طيّئ فى خيلهم سَلمى وأجاء[4] فضرب معسكره هناك ، وانضم إليه من كان من المسلمين فى تلك القبائل ، ثم تعبأ للقتال وسار إلى طليحة ، وطليحة فى سبعمائة رجل ، فاقتتلوا قتالاً شديدًا وطليحة متلففٌ فى كساء له بفناء بيت له من شعر يتنبأُ ويشجع ، فلما اشتد القتال ، قال عُيَيْنَة لطليحة : هاه جاء جبريل

(١) ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ٣١٩/٦ . (*) لم أحصل له على بيان ، لعله مفقود .

(٢) في تاريخ الطبرى : حتى إذا دنا من القوم» ٢٥٤/٣ .

(٣) فى تاريخ الطبرى : فإنه آكل ، فاعتونا عليه فقتلاه ثم رجعا ٢٥٤/٣ .

(٤) طَيء : وهم بنو طيء قبيلة من كهلان من القحطانية ، وسلمى وأجاء : هما جبلان فى بلادهم يعرفان بجبلى طيء . نهاية الأرب للقلقشندى ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

بعدُ ؟ قال : لا فرجع عُيَيْنَة وقاتل ، ثم كرّ عليه ثانيا وقال : لا أبالك هل جاء جبريل بعد ؟ قال : نعم ، قال : فماذا قال لك ؟ قال : قال لى ، إن لك رحىً
١٦١/أ كرحاه ، وحديثا لاتنساه . فقال عيينة : أظنّ / أنه سيكون لك حديث لا تنساهُ . يافَزارة انصرفوا فهذا والله كذّاب ، فانصرفت فزارة ، وانهزم الناس وكان طليحة قد أعدّ فرسًا له عنده ، وهيّأ بعيرًا لامرأته النّوّار ، فلما انهزم القوم استوى على فرسه وحمل امرأته على البعير ثم نجا بها وقال لهم : مَنْ استطاع منكم أن يفعل كما فعلت فليفعل ، ثم لحق بالشام[١] .

قالوا : ثم دخلت القبائل فى الإسلام على ماكانوا عليه من قبل ، وأوثق خالدٌ عيينة بن حصن ، وقرّة بن هُبيرة بن سلمة[٢] ، وبعث بهما إلى أبى بكر ـ رضي الله عنه ـ فلمّا قدما عليه ، قال قرّة : يا خليفة رسول الله : إنى كنت مسلمًا ولى عند عمرو بن العاص على ذلك من إسلامى شهادة ، قد مرّ بى فأكرمته وقريته ، وكان عمرو عَلَى عُمَان[٣] ، فلما أقبل راجعًا إلى المدينة مرّ بهوازن[٤] وقد انتقضوا وفيهم سيدهم قرّة بن هبيرة ، فنزل عليه عمرو بن العاص فنحر له وقراه وأكرمه فلما أراد عمرو الرحيل خلا به قرّة بين هبيرة ، وقال : ياعمرو إنكم معشر قريش إنْ أنتم كففتم عن أموال الناس وتركتموها لهم ـ يريد الصدقات ـ فتضمن أن يسمع لكم الناس ويطيعوا ، وإن أنتم أبيتم إلا أخذ أموالهم فإنى والله ما أرى العرب مُقرّة بذلك لكم» فقال عمرو بن العاص رضي الله عنه : «أبالعرب تخوفنا» ، ثم مضى عمرو حتى قدم المدينة على أبى بكر ـ رضي الله عنه ـ وأخبره الخبر قبل خروج خالد إليهم . فتجاوز أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ عن قُرّة بن هبيرة وعيينة بن حصن وحقن لهما دماءهما[٥] .

(١) انظر تاريخ الطبرى ٢٥٦/٣ .
(٢) انظر خبر كل من قرة بن هبيرة وعيينة بن حصن وحقن دمائهما فى تاريخ الطبرى ٢٥٩/٣ ، ٢٦٠ .
(٣) عُمَان : اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند . معجم البلدان لياقوت ١٥٠/٤ .
(٤) هوازن : وهم بنو هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصه بن قيس عيلان ، نهاية الأرب للقلقشندى ص ٣٩١ .
(٥) يُقال : حقن دمه ، إذ حلّ به القتل فأنقذه . لسان العرب لابن منصور (حقن) .

عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحج بالناس

قالوا : فلما دخل شهر ذى الحجة حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالناس سنة إحدى عشرة ، واشترى مولاه أسلم فى حجته تلك / ثم رجع إلى المدينة ، ثم ١٦١/ب وجه أبو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد إلى اليمامة[1] .

تنبؤ مسيلمة الكذاب

وحدوث موقعة اليمامة

وكان مسيلمة قد تنبأ فى حياة رسول الله ﷺ فخرج خالد بالمهاجرين والأنصار ، حتى إذا دنا من اليمامة ، نزل واديًا من أوديتهم ، فأصاب فى فلك الوادى مَجاعة بن مُرَارة[2] فى عشرين رجلاً منهم ، كانوا قد خرجوا يطلبون رجلاً من بنى نمير[3] ، كان أصاب لهم دماء فى الجاهلية فلم يقدروا عليه ، فباتوا بذلك الوادى فلم ينههم إلا خيول المسلمين قد وقعت عليهم ، وقالوا : منْ القوم ؟ قالوا : بنو حنيفة[4] . قالوا : فلا أنعم الله بكم عينًا ، ثم نزلوا ، فاستوثقوا منهم ، فلما أصبح دعابهم خالد بن الوليد ، فقال : «يابنى حنيفة ، ما تقولون ؟ قالوا : مِنّا نبىّ ومنكم نبىٌ ، فعرضهم خالد على السيف ، حتى بقى سارية بن عامر ومجاعة بن مُرَارة[5] ، فقال له سارية : يا أيها الرجل إن كنت تريد هذه القرية غدًا[6] فاستبق هذا الرجل ، فأمر خالد فأُوثق مجاعة فى الحديد ، ودفعه إلى أم تميم امرأته ، وقال استوصى به خيرًا ، وضرب عنق

(١) اليمامة : معدودة من نَجْد وقاعدها حجْر وبينها وبين البحرين عشرة أيام معجم البلدان لياقوت ٤٤٢/٥ .
(٢) مُجّاعة بن مرارة بن سلمى وهو من بنى حنيفة بن لجيم . الطبقات لخليفة بن خياط ٦٥ ، ٦٦ .
(٣) بنو نمير : بطن من عامر بن صعصعة . نهاية الأرب للقلقشندى ص ٢٨٥ .
(٤) بنو حنيفة : حىّ من بكر بن وائل من العدنانية ومن بنى حنيفة مسيلمة الكذاب الذى ادَّعَى النبوة . نهاية الأرب للقلقشندى ص ٢٢٣ .
(٥) انظر تاريخ خليفة بن خياط ص ١٠٠ .
(٦) وزاد الطبرى فى تاريخه «خيرًا أو شرًا» ٢٨٨/٣ .

سارية بن عامر ، ثم سار بالمسلمين حتى نزل على كثيب مشرف على اليمامة ، وضرب معسكره هناك ، وخرج أهل اليمامة مع مسيلمة ، وتصافّ الناس ، وكان خالدٌ جالسًا على سرير ومجاعة مكبلٌ عنده والناس على مُصَافهم ، إذ رأى خالدٌ بارقةً في بني حنيفة ، فقال : «ياقوم اختلف القوم إن شاء الله» ، فقال مجاعة : «كلا والله لكنها الهُندوانية خشوا من تحطمها فأبرزوها للشمس لتلين لهم» ، فكان كما قال . فلما التقى الناس كان أول من خرج منهم رجّالُ بن عنفوة[1] ،
١٦٢/أ وكان وفد مع مسيلمة/ على النبي ﷺ فلما رجع إلى قومه قال لهم : إن رسول الله ﷺ قد أشركه في الأمر ، فقتل ذلك إليهم أول من قُتل ، واقتتل المسلمون قتالاً شديدًا حتى انهزم المسلمون ، ودخل أصحاب مسيلمة فسطاط خالد ابن الوليد فرَعْبلوا الفسطاط بالسيف ، وقال ثابت بن قيس بن شماس للمسلمين : «بئس ما عودتم أنفسكم يا معشر المسلمين ، اللهم إنّي أبرأ إليك مما يصنع هؤلاء المسلمون» ، ثم أخذ سيفه فجالد به حتى قتل .

ورأى زيد بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ انكشاف المسلمين تقدم وقاتل حتى قُتل وقام البراء بن مالك أخو أنس بن مالك رضي الله عنه ، وكان البراء فيما يقال ، إذا حضر البأس ، أخذه الانتفاض حتى يقعد عليه الرجال ، ثم يبول في سراويله ، فإذا بال ثار مثل السبع[2] ، فلما رأى ما يصنع المسلمون من الانكشاف ، وما رأى من أهل اليمامة أخذه الذي كان يأخذه ، حتى قعد عليه الرجال ، فلما بال وثب فقال : آش يا معشر المسلمين ، أنا البراء بن مالك ، هلمّوا إليّ ، فاجتمع عنده جماعة من المسلمين فقاتل القوم قتالاً شديدًا حتى خلصوا إلى محكم اليمامة ، وهو محكم بن الطفيل ، فلما بلغه القتال ، قال : «يا معشر بني حنيفة ، الآن والله تستحقب الكرائم غير رضيّات وتنكحن غير خطيبات ، فما كان عندكم من حسب فأخرجوه ، ثم تقدم فقاتل قتالاً شديدًا ، فرماه عبد

(١) ذكره الطبري باسم «دحّال بن عنفوة» بالحاء المهملة ٣/٢٨٩ .
(٢) في تاريخ الطبري «فإذا بال يثور كما يثور الأسد» ٣/٢٩٠ .

الرحمن بن أبى بكر ﷺ بسهم فوضعه فى نحره فقتله ، وزحف المسلمون حتى الجؤوهم إلى الحديقة ، وفيهم مسيلمة .

فقال البراء بن مالك : «يا معشر المسلمين ألقونى عليهم فى الحديقة» ، فقال الناس : لا تفعل يا براء ، فقال والله أفعل[١] ، فاحتمل حتى أشرف على الجدار فاقتحمه فقالتهم/ حتى فتحها الله للمسلمين ، فدخل عليهم المسلمون ، وقُتل مسيلمة . ١٦٢/ب

اشترك وحشىّ بن حرب[٢] ورجل من الأنصار فى قتله ، رماه وحشى بحربته ، وضربه الأنصارى بسيفه ، وكان وحشى يقول : ربك أعلم أيّنا قتله[٣] .

فلما فرغ المسلمون من مسيلمة ، وأتى خالدًا الخبر خرج بمجاعة فى الحديد ليدلّه على مسيلمة ، فكان يكشف القتلى له حتى مرّ بمحكم ابن الطفيل ، وكان رجلاً جسيمًا ، فقال خالد : هذا صاحبكم ؟ قال مجاعة : لا ، هذا والله أكرم منه[٤] ، هذا محكم اليمامة ، ثم دخلوا الحديقة وقلّبوا القتلى ، فإذا رُوَيْجِل أخينس[٥] ، فقال مجاعة : هذا صاحبكم[٦] . قد فرغتم منه ، وإن جماهير الناس لفى الحصون ، وقال : ويلك ، ما تقول ؟ قال : والله إن ذلك لحق ، فَهَلُمّ أصالحك على قومى ، فصالحه خالد على الصفراء والبيضاء ونصف السّبْى ، ثم قال مجاعة : أمضى إلى القوم فأعرض عليهم ما صنعت ، فانطلق

---

(١) فى تاريخ الطبرى فقال : والله لتطرحنّى عليهم فيها »٣/٢٩٠ .
(٢) وزاد الطبرى مولى جبير بن مطعم »٣/٢٩٠ .
(٣) تاريخ الطبرى ٣/٢٨٩ ، ٢٩٠ .
(٤) فى تاريخ خليفة بن خياط « هذا خير منه» ص ١١٠ .
(٥) فى تاريخ خليفة بن خياط « فإذا رُويجل أصُيفر أُحَيْمِش» ص ١١٠ والأخيمش : دقيق الساقين صغير الجسم . أما ما ذكره المؤلف فقد وافق الطبرى فى كلمةً أخينس فى ٣/٢٩٥ وأخينس : تصغير الأخنس ، والخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة ـ لسان العرب لابن منظور فى (ح . م . ش ، خ . ن . س) .
(٦) فى تاريخ خليفة بن خياط : (هذا صاحبنا) ص ١١٠ .

إليهم ثم قال للنساء : ألْبسنَ الحديد ثم أشرِفْنَ على الحصون ، ففعلنَ ، فرءاهم خالدٌ على الحصون ، فلما رجع مجاعة إلى خالد ، قال : إنهم لم يرضوا بما صالحتك عليه ، تأخذ ربع السّبْى ، وتضع ربعًا ، قال خالد : قد فعلت ، فلما فرغا دخلوا الحصون فإذا ليس فيها رجل واحد ، إنما هم النساء والصبيان ، فقال خالد لمجاعة : خدعتنى ، قال : قومى[1] .

ثم بعث أبو بكر رضي الله عنه ـ إلى خالد بن الوليد ، مسلمة بن سلامة بن وقش يأمره ألا يستبقى من بنى حنيفة رجلاً ، فأتاه مسلمة ، وفرغ خالد من الصلح[2] . ثم إنّ خالدًا بعث وفدًا من بنى حنيفة إلى أبى بكر رضي الله عنه فقدموا عليه فقال : ويحكم ! ما هذا الرجل الذى استنزل منكم ما استنزل[3]! قالوا : يا خليفة
١٦٣/ب رسول الله : قد كان الذى بلغك/ وكان امرءاً لم يبارك الله له ولا لعشيرته فيه .

قال أبو بكر رضي الله عنه على ذلك ما دعاكم إليه ؟ قالوا : وكان يقول ياضفدع نِقّى نقّى ، لا الشّراب تشربين ولا الماء تكدّرين ، لنا نصف الأرض ولقريش نصف ، ولكن قريش قوم يعتدون[4] ، فقال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ «يا سبحان الله ياسبحان الله» .

فصل . . . رُوى أنه لمّا مات أبو بكر رضي الله عنه ـ قام علىٌّ بن أبى طالب رضي الله عنه على باب البيت الذى هو مسجى فيه ، فقال : كنت والله للدّين يعسوباً أولا ، حين نفر الناس عنه ، زاخرًا حين فيّلوا ، طِرت بعُبَابها ، وفزت بحبابها ، وذهبت بفضائها ، كنت كالجبل ، لا تحركه العواصف ، ولاتزيله القواصف» .

ورواه بعضهم طِرت لغنائها ، وفزت بحبائها .

---

(١) تاريخ الطبرى ٢٩٥/٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ وزاد الطبرى «ولم أستطع إلا ما صنعت» ٢٩٨/٣ .
(٢) فى تاريخ خليفة ص ١١٠ : مسلمة بن سلامة بن وقش وأبا نهيك بن أوس» .
(٣) فى تاريخ الطبرى الذى استَذل منكم ما استذل ٣٠٠/٣ .
(٤) فى رواية الطبرى اختلاف فى بعض الكلمات حيث يقول : ياضفدع نقى نقّى ، لا الشارب تمنعين ، ولا الماءتكدرين ، لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض : ٢٠٠/٣ .

قال الإمام : اليعسوب : سيد النحل ، يريد أنه سبق إلى الإسلام ، فصار الناس تبعًا له كاليعسوب يتقدم النحل .

وفيّل الرجل وفال فى رأيه إذا لم يُصِبْ فيه ، وحباب الماء : معظمه ، وذلك عباب الماء والحباء العظيمة .

ورُوى أن عمر - رضي الله عنه - دخل على أبى بكر - رضي الله عنه - وهو آخذٌ بلسانه ينضنضُه ، وروى : ينصنصه ، بالصاد ــ فقال عمر رضي الله عنه : يا خليفة رسول الله ما هذا ؟ فقال أبو بكر - رضي الله عنه - هذا أوردنى الموارد . قوله : ينضنضه : يحركه ، وبالصاد إنما كذلك .

ورُوى عن الحسن[١] أن أبا بكر رضي الله عنه ــ خطب فقال : «إن رسول الله ﷺ كان يعصم بالوحى[٢] ، وكان معه مَلَك . وإن لى شيطانًا يعترينى ، فإذا غضبت فاجتنبونى[٣] ، لا أوثر فى أشعاركم وأبشاركم ، فراعونى ، فإن استقمت فاعينونى[٤] / فإن زغت فقوّمونى»[٥] . ١٦٣/ب

قال بعض العلماء : عابه بهذا وأمثاله قوم وأهل الأهواء ، وهو بحمد الله سليم من العيب ، إذ لم يكن أحدٌ بعد رسول الله - ﷺ - معصومًا وكيف وهو يقول : «ما منكم من أحد إلاّ وله شيطان ، قالوا : ولك يا رسول الله ؟ قال : ولى ، إلا أنّ الله أعاننى عليه فأسلم»[٦] .

---

(١) فى الطبقات الكبرى لابن سعد ١٥١/٣ تقديم وتأخير فى رواية الحسن ، وبعض الزيادات

(٢) عند ابن سعد فى ١٥١/٣ ، ومختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٩٨/١٣ «كان رسول الله ﷺ عبدًا أكرمه الله بالوحى وعصمه به» .

(٣) عند ابن سعد ١٥١/٣ فإذا رأيتمونى غضبت فاجتنبونى» .

(٤) فى ابن سعد ١٥١/٣ «فإذا رأيتمونى استقمت فاتبعونى» .

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٥١/٣ ، ومختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٩٨/١٣ .

(٦) الحديث أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه برايه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ما منكم من أحد إلا وقد وُكِّلَ به قرينه من الجن ، قالوا : وإياك يا رسول الله ؟ قال : وإيّاى ، إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم» رقم ٢٨١٤ كتاب (٥٠) باب (١٦) .

قِيل : كان أبو بكر - رضي الله عنه - يوصف ببعض الحدّة ، قال ابن عباس رضى الله عنهما : «كان والله برًا تقيًا ، رجلٌ كان يُعَادى منهُ غربٌ» .

يعادى أى يُدَارىَ ، والغَرْبُ : الحدّة .

موت فاطمة بنت رسول الله ﷺ

فصل . . . قال أهل التاريخ : وماتت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ورضى عنها ، بعد أبيها بستة أشهر ، فدفنها علىّ - رضي الله عنه - ليلاً[١] .

خروج خالد بن الوليد للعراق

قالوا : ثم انصرف خالد بن الوليد - رضي الله عنه - من اليمامة حتى بلغ المدينة على أبى بكر - رضي الله عنه - ثم خرج إلى العراق فصالح أهل السواد[٢] ، ثم أقبل حتى نزل الحيرة[٣] ، وكان عليها قبيصة بن إيّاس الطائىّ أميرًا لكسرى ، فصالحه قبيصة بن إيّاس على تسعين ألف درهم كل سنة ، فكانت أول جزية وقعت بالعراق ، وقيل كانت أول جزية وقعت بالعراق جزية ابن صلوبا السَّوادّى ، وكتب له ولأهله خالدٌ كتابًا : «بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب خالد بن الوليد لابن صالوبا السَّوادى ، ومنزله بشاطئ الفرات ، إنك آمن بأمان الله بإعطاء الجزية ، وقد أعطيت عن نفسك ومَنْ كان فى قريتك[٤] ألف درهم ، فقبلناها منك ، ورضى من معى من المسلمين بها ، وشهد هشام بن الوليد[٥]» .

---

(١) انظر تاريخ خليفة بن خياط ص ٩٦ وتاريخ الطبرى ٣/٢٠٨ .

(٢) السواد : يراد به رستاق العراق وضياعها ، معجم البلدان لياقوت ٣/٢٧٢ .

(٣) الحيرة : مدينة على ثلاث أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف بالعراق معجم البلدان لياقوت ٢/٣٢٨ .

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٣/٣٤٣ ، ٣٤٤ وقد زاد «وعن أهل خرجك وجزيرتك» .

(٥) انظر تاريخ الطبرى ٣/٣٤٤ .

ردة ربيعة بالبحرين

قالوا : فارتدّ ربيعة بالبحرين إلا الجارود بن عمرو[١] فإنه ثبت على الإسلام فيمن اتّبَعَه من قومه ، وكان العلاء بن الحضرمى[٢] بالبحرين بعثه إليها رسول الله ﷺ ، فلما بلغ أبا بكر الصديق رضي الله عنه أمر العلاء بن الحضرمى/ ١٦٤/أ
بقتالهم أمدّه بثُمامة بن أُثالٍ فيمن أسلم من بنى سحيم[٣] فحاصروهم «بجواثى» حصن بالبحرين ، وأصاب المسلمين جَهدٌ شديد من الجوع حتى كادوا أن يهلكوا ، فخرج عبد الله بن حذف[٤] ليلةً من الليالى لِيتحسّس أخبارهم ، ويجئ المسلمين بالخبر ، فأتاهم فوجدهم سكارى ، فأخبر المسلمين بذلك ، فبيتهم العلاء بن الحضرمى رضي الله عنه فى حصنهم وقسّم الغنيمة بالبحرين وجمع بها صلاة الجمعة[٥] . قالوا : وخرج الأسود بن كعب العنسى بصنعاء فأغوى الناس ، والمهاجر بن أبى أمية يومئذٍ أمير بها ، واتفقت كندة[٦] مع الأسود ، وكان على «حضرموت» زياد بن لبيد البياضى رضي الله عنه فلما رأى ذلك منهم ، بيَّتهم بالليل ، وقتل منهم أربعة من الملوك فى محاجرهم ، جمدٌ ومخوصٌ ومشرح وأبضعة ، ثم كتب المهاجر بن أبى أمية وزياد بن لبيد إلى أبى بكر رضي الله عنه يخبرانه بانتقاض الناس ، ويستمدانه ، فبعث أبو بكر رضي الله عنه - عكرمة بن أبى جهل - رضي الله عنه - فى جيش من المدينة ، فاجتمع المسلمون عند «النجير»[٧] فلما

(١) الجارود وهو بشر بن عمرو بن حنش بن النعمان قتل سنة إحدى وعشرين . طبقات خليفة ص ١٨٥ .

(٢) العلاء بن الحضرمى اسم الحضرمى عبد الله بن ضماد بن سلمى بن أكبر . طبقات خليفة ص ٧٢ .

(٣) بنو سحيم : هم بطن من بنى حنيفة بن بكر بن وائل من العدنانية . نهاية الأرب القلقشندى ص ٢٦٠ .

(٤) عبد الله بن حذف أحد بنى أبى بكر بن كلاب . انظر تاريخ الطبرى ٣/٣٠٤ .

(٥) فى تاريخ خليفة ص ١١٦ «فقال عبد الله بن حذف : دعونى أهبط من الحصن فآتيكم بالخبر ، فنزل من الحصن فأخذوه فقالوا : مَنْ أنت ؟ فانتسب وجعل ينادى يا أبجراه فعرفه أبجر فَمنَّ عليه ، فرجع إلى أصحابه فأخبرهم أن القوم سكارى ، فبيتهم العلاء فيمن معه فقتلوهم قتلاً شديدًا» .

(٦) كندة : قبيلة من كهلان ، وبلاد كندة باليمن نهاية الأرب للقلقشندى ص ٣٦٦ .

(٧) النّجير : تصغير النجر وهو حصن باليمن قرب حضر موت . معجم البلدان لياقوت ٥/٢٧٢ .

أصبحوا اقتتلا قتالاً شديدًا ، وهزم الله المشركين ، وتحرّز ملوك كندة في «النّجير» حصن لهم ، فلما اشتد عليهم الحصار نزل إليهم الأشعث بن قيس وسألهم الأمان على دمه وأهله وماله حتى يقدموا على أبي بكر رضي الله عنه فيرى فيه رأيه ويفتح النجير ، ففعلوا ذلك وفتح النجير واستنزلوا مَنْ فيه من الملوك وضربت أعناقهم ، واستوثقوا من الأشعث من قيس بالحديد ، وبعثوا به إلى أبي بكر رضي الله عنه فلما قدم على أبي بكر رضي الله عنه قال أبو بكر رضي الله عنه : «ما تأمُرُني أن
١٦٤/ب أصنع فيك ، فإنك قد فعلت ما علمت»/ ؟ قال : تمُنّ عليّ وتفكني من الحديد وتزوجني أختك ، فإني قد راجعت وأسلمت ، قال أبو بكر رضي الله عنه : قد فعلت ، فزوجه أخته أم فروة بنت أبي قحافة[١] .

وفد أهل البحرين يفدون سباياهم

قالوا : وقُتل الأسود بن كعب العنسي[٢] ، وقدم وفد أهل البحرين على أبي بكر رضي الله عنه يَفدون سباياهم أربعة مائة ، فخطب أبو بكر رضي الله عنه الناس فقال : «أيها الناس : ردوا على الناس سباياهم ، لا يحلُّ لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يغيب عنهم منهم أحدًا . قالوا : وجاء جابر بن عبد الله أبا بكر - رضي الله عنه - فقال «إن رسول الله ﷺ قال لي : «إن جاءنا مالٌ من البحرين أعطيناك هكذا وهكذا وهكذا» ، فحرز له أبو بكر رضي الله عنه هكذا خمس مائة درهم ، وأعطاه من مال البحرين ألفًا وخمس مائة درهم»[٣] .

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٣/٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ . وبها زيادات عن المخطوط .

(٢) قال خليفة بن خياط : «قُتل العنسي الأسود الكذّاب» ص ١١٦ - ١١٧ . وانظر تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي ٢/٥٢ ، ٥٣ .

(٣) صحيح البخاري طبعة دار الشعب ٥/٢١٨ باب قصة (عمان والبحرين) .

دخول عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه على أبى بكر رضي الله عنه فى مرضه الأخير

فصل . . . قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه دخلت على أبى بكر رضي الله عنه فى علّته التى مات فيها ، فقلت : أراك بارئًا يا خليفة رسول الله . قال : أما والله إنى على ذلك لشديد الوجع ، ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين الأولين ، وأشد علىّ من وجعى ، إنّى وليّت أمركم خيركم فى نفسى فكلكم ورم أنفه أن يكون له الأمر دونه ، والله لتتخذنّ نضائد الدِّيباج[(١)] وستور الحرير ، ولَتَأْلَمُنّ النوم على الصوف الأذْرَبِى[(٢)] كما يألم أحدكم النوم على حسك السّعدْان[(٣)] ، والله لأن يُقدم أحدكم فتضرب رقبته فى غير حدٍ خير له من أن يخوض غمرات الدنيا ، يا هادى الطريق جُرت إنما هو الفَجْرُ أو البجر ، رواه بعضهم البحر بالحاء[(٤)] .

وَرِمَ أنفه : أى امتلأ غيظا ، والنضائد : الوسائد ، والصوف الأذربىُّ منسوب إلى أذربيجان ، ورواه بعضهم الأذرى .

قال الشاعر/ ١٦٥/أ

تذكّرتها وهْنًا وقد حال دونها . ˙ . قرى أذربيجان المسالُح والجالُ[(٥)]

وهما قريتان ، والبَجْرُ الداهية والأمر العظيم .

يقول : إنْ انتظرت حتى يضيءَ لك الفجر أبصرت الطريق ، وإن ضبطت الظلماء أفضت بك إلى المكروه .

---

(١) نضائد الديباج : واحدتها نضيدة وهى الوسادة ، وما ينضد من المتاع . لسان العرب لابن منظور «نضد» .
(٢) عند الطبرى ٤٣٠/٣ « وتألموا الاضطجاع على الصوف الأذرى» ، الأذرى نسبة إلى إذربيجان .
(٣) السعدان : نبت كثير الحسك تأكله الإبل فتسمن عليه . لسان العرب لابن منظور «سعد» .
(٤) تاريخ الطبرى ٤٢٩/٣ ، ٤٣٠ ، وأخرج الخبر الطبرانى فى المعجم الكبير ١٥/١ .
(٥) البيت من شعر الشمّاخ بن ضرار المازنى ت ٢٢ هـ أدرك الجاهلية والإسلام .

ورُوى : لما مات رسول الله ـ ﷺ ـ أصاب أبا بكر رضي الله عنه حزنٌ شديد ، فما زال يحرى بدنه حتى لحق بالله عز وجل . قوله يحرى أى يذوب وينقص ، يُقال إنه ليحرى كما يحرى القمر ، إذا نقص شيئا بعد شيءٍ[1] قال الشاعر :

حتى كأنّى خاتل قنصًا . . والمرء بعد تمامه يَحْرِى[2]

قيل : إنّ أبا بكر رضي الله عنه مات وبه طَرَفٌ من السّل .

اعتمار وحج أبى بكر رضي الله عنه

قال أهل التاريخ : ثم اعتمر أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ فى رجب واستخلف على المدينة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم حجّ أبو بكر رضي الله عنه سنه ثنتى عشرة واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه[3] خرج لليلتين بقيتا من ذى القعدة ، وقدم مكة لسبع خلون من ذى الحجة ، وكان قد ساق معه عشر بدنات . فخطبهم قبل التروية بيوم فى مسجد الحرام ، وأمرهم بتقوى الله ونهاهم عن معصية الله ، وعظّم عليهم حرمة الإسلام ، وتلا عليهم آيات من القرآن ، ثم قال : مَنْ استطاع منكم أن يصلى الظهر معنا بمنى غدًا فليفعل ثم حجّ بهم ونحر البد .

أبو بكر يبعث الجنود إلى الشام

ثم قفل من الحج إلى المدينة ، وبعث الجنود إلى الشام ، فبعث عمرو ابن العاص رضي الله عنه إلى فلسطين ، فأخذ طريق أيلة»[4] ، وبعث يزيد بن أبى سفيان ، وأبا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة إلى الشام وأمرهم أن يأخذوا طريق

(١) لسان العرب لابن منظور (حرى) .

(٢) الخاتل : الخادع . لسان العرب لابن منظور (ختل) .

(٣) انظر خبر عمرته وحجه فى الطبقات الكبرى لابن سعد ١٣٢/٣ ، ١٣٣ .

(٤) أيلة : مدينة على ساحل بحر القُلْزم مما يلى الشام وقيل : هى آخر الحجاز وأول الشام . انظر معجم البلدان لياقوت ٢٩٢/١ .

البلقاء[١] من علياء الشام[٢] ، وخرج أبو بكر ﷺ مع يزيد بن أبى سيفان يوصيه ، يزيدٌ راكبٌ وأبو بكر يمشى/ فقال يزيد : أيها الأمير : إمَّا أن تركب ١٦٥/ب وإما أن أنزل . قال : ما أنت بنازل وما أنا براكب ، إنى احتسب خُطاى هذه فى سبيل الله .

ثم قال : ما نريد أنكم ستقدمون بلادًا تؤتون فيها بأصناف من الطعام فسمّوا الله على أولها ، وأحمدوه على آخرها ، وستجدون أقوامًا قد جلببوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له ، وتجدون أقوامًا قد اتخذ الشيطان على رؤسهم مقاعد ـ يعنى الشمامسَة ، فاضْرِبُوا تلك الأعناق ولا تقتلُن كبيرًا هرمًا ، ولا امرأة ، ولا وليدًا ، ولا تحرقن نخلاً ، ولا تعقرنّ بهيمة ، ولا تُخربُن عمرانًا ، ولا تقطعن شجرًا إلا لنفع ، ولا تغلل ولا تغدر ولا تجبُن ، وليعلم الله من ينصُره ورُسُلَه بالغيب ، إنّ الله قوّى عزيز[٣] . أقرئك السلام ، واستودعك الله[٤] .

ثم انصرف أبو بكر ﷺ ومضى يزيد بن أبى سفيان ، وتبعه شرحبيل ابن حسنة وأبو عبيدة بن الجراح مددًا ، وعمْرو بن العاص رضى الله عنهم .

نزول الروم بأعلى فلسطين

ونزلت الرُّوم بثنيّة جلَّق بأعلى فلسطين فى سبعين ألفاً ، عليهم تذارُقُ أخو هرقل ، فكتب عمرو بن العاص إلى أبى بكر ﷺ ، يذكر له أمر الروم ،

(١) البلقاء : وهى كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادى القرى . معجم البلدان لياقوت ٤٨٩/١ .

(٢) انظر خبر بعث الجنود فى تاريخ الطبرى ٣٨٧/٣ .

(٣) لقد حدث خلط بين الآيتين الكريمتين الآية (٤٠) من سورة الحج قوله تعالى : ﴿ . . . وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ وبين الآية (٢٥) من سورة الحديد قوله تعالى : ﴿ . . . وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ حيث ذكر المؤلف أو الناسخ فى المخطوط «وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ» فبدأ بآيه الحج « وأنهى بآيه «الحديد» وقد أثبت آية الحديد فى المتن على أنّ ما ذكره كله من آيه الحديد ما عدا الكلمة الأولى «ولينصرنّ» وكان عليه أن يقول «وليعلم» فلعلّ ذلك سبق قلم الناسخ أو المؤلف فقد خلط طيّبا بطَيّب .

(٤) انظر الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٤٠٤/٢ ، ٤٠٥ حيث ذكر وصية غير هذه من أحسن الوصايا وأكثرها نفعًا لولاة الأمر .

ويستمده ، فكتب أبو بكر رضي الله عنه ، إلى خالد بن الوليد وهو بالحيرة ، يأمره أن يمدّ أهل الشام بمن معه من أهل القوة ، ويستخلف على ضعفة الناس رجلا منهم ، فسار خالد بأهل القوة من الناس وردّ الضعفاء والنساء إلى المدينة وأمّر عليهم عمرو بن سعد الأنصارى واستخلف على من أسلم بالعراق من العرب وغيرهم ، المثنى بن حارثة الشيبانى[1] .

خالد بن الوليد يغير على عين التمر

فلم بلغ خالد ومن معه «عين التمر»[2] أغار/ على أهلها فأصاب منهم ١٦٦/أ
ورابط حصنًا بها فيه مقاتلة لكسرى حتى استنزلهم وضرب أعناقهم وسبا منهم سبايا كثيرة ، ثم الْتَمسَ دليلاً فدلّ على رافع بن عمير الطائىّ ، فقال له رافع : إنك لاتطيقُ ذلك بالخيول[3] والأثقال ، والله إن الراكب المفرد ليخافها على نفسه ، ومايَسْلُكها إلاّ مُغَرّرًا ، إنها لخمس ليال[4] لاتصيب فيها ماء ، فقال له : ويحك ، لا بُدّلى [5] ، إنها قد أتتنى من الأمير عزمة بذلك . فقال رافع : من استطاع منكم أنْ يُصَيّر أُذن ناقته مَلاْى ماءً فليفعل[6] ، فإنها المهلك إلا مادفع الله .

فتأهب المسلمون ، وسار خالد بمن معه ، فلمّا بلغوا آخر يوم من المفازة قال خالد لرافع ، ويحك يارافع ! ماعندك ؟ قال : أدركت الرِّىَّ إنّ شاء الله ، فلمادنا من العلمَيْن ، قال رافع للناس : انظروا هل ترون شجرة من عَوْسَج ؟

(١) انظر تاريخ الطبرى ٤٠٥/٣ ، ٤٠٦ ، ٤١٥ .
(٢) عين التمر : وهى بلدة قريبة من الأنبار غربى الكوفة . معجم البلدان لياقوت ١٧٦/٤ .
(٣) عند الطبرى : «بالخيل» ٤١٥/٣ .
(٤) عند الطبرى : أنها لخمس ليال جياد» ٤١٥/٣ .
(٥) زاد الطبرى : ويحك ! : إنه والله إنْ لى بدٌّ من ذلك» ٤١٥/٣ .
(٦) عند الطبرى : منْ استطاع منكم أن يصرّ أذن ناقته على ماء فليفعل ٤١٥/٣ .

فنظروا فلم يروا شيئاً ، فقال : إنّا لله وإنا إليه راجعون ! هلكتُ والله إذاً وهلكتم ، انظروا فأطلبوها ، فطلبوها فوجدوها قد قطعت وبقيت منها بقية ، فلما رآها المسلمون كبرّوا وكبرّ رافع ، ثم قال احفروا فى أصلها ، فحفروا فاستخرجوا عينًا فشربوا حتى رَوِىَ الناس ، فقال رافع : والله ما وردتُ هذا الماء قطّ إلا مرّةً واحدة ، وردتها مع أبى وأنا غلام[1] .

خالد بن الوليد يغير على غسان

ثم سار خالد حتى أغار على غسان بمرج راهط[2] ، ثم سار حتى نزل على قناة بُصرى ، وعليها أبو عبيدة بن الجراح ، وشرحبيل بن حسنة ، ويزيد بن أبى سفيان ، واجتمع خالد بن الوليد معهم حتى صالحت بُصرى على الجزية ، وفتحها الله للمسلمين ، فكانت تلك أول مدينة فتحت من مدائن الشام ، ثم ساروا جميعًا إلى فلسطين/ مددًا لعمرو بن العاص ، فسمع الروم باجتماع ١٦٦/ب
المسلمين إلى عمرو بن العاص ، فانكشفوا عن جلق إلي أجنادين بين الرملة وبيت جبرين .

سير المسلمين إلى أجنادين

وسار المسلمون إلى أجنادين وكان الأمراء أربعة ، والناس أرباعًا ، فلما اجتمعت العساكر وتدانت بعث صاحب الروم رجلاً عربيًا[3] ليجيئهم بخبر المسلمين ، فخرج الرجل ودخل المسلمين وأقام فيهم يومًا وليلة ، ثم أتى الروم فقالوا له : ما وراءك ؟ قال : أما بالليل فرهبان ، وأمّا بالنهار ففرسان ، ولو سرق

(١) انظر تاريخ الطبرى ٣/٤١٥ ، ٤١٦ .

(٢) مرج راهط : وهى موضع بنواحى دمشق معجم البلدان لياقوت ٥/١٠٠ .

(٣) قال الطبرى هو رجل من قضاعة من يزيد بن حَيْدان ، يقال له ابن هزارف . تاريخ الطبرى ٣/٤١٨ .

ابن ملكهم قطعوا يده ، . ولو زنى رَجَموه[١] لإقامة الحق فيهم ، ثم تزاحف الناس ، واقتتلوا قتالاً شديدًا ، فقال صاحب الروم لهم : لفّوا رأسى فى ثوب ، قالوا له : ولَمَ ؟ قال : يوم بأسٍ لا أحب أن أراه ! ما رأيت فى الدنيا موقعًا أشدّ منه[٢] ، وكانت الهزيمة على الروم ، فلقد قتل صاحبهم ، وأنه لملففٌ فى ثوبه ، وكان ذلك لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة[٣] .

وفاة أبى بكر الصديق رضي الله عنه

فصل . . . أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندى ـ رحمه الله ـ بنيسابور أخبرنا عبد الصمد بن نصر العاصمى ، حدثنا محمد بن أحمد ابن عمران الشاسى ، حدثنا أبو حفص عمر بن محمد البجيرى ، أخبرنى أبى حدثنا معلاً حدثنا وُهَيْب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخلت على أبى بكر رضي الله عنه فرأيتُ به الموت ، فقلت هَيْجٌ هَيْجٌ من لا يزال دمعه مُقنَّعا[٤] فإنه مرة مدفوق[٥] . قالت : فقال : لا تقولى ذلك ، ولكن قُولى : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[٦] ثم قال لها : فى كم كفنتم رسول الله ﷺ ؟ قالت : فى ثلاثة أثواب بيض سُحُولية[٧] ، ليس فيها قميصٌ ولا عمامة .

---

(١) عندا لطبرى «ولو زنى رُجم» ٣/٤١٨ .

(٢) عند الطبرى «مارأيت فى الدينا يومًا أشدُّ مِنْ هذا» ٣/٤١٨ .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٣/٤١٥ – ٤١٨ .

(٤) المقنّع : أى المحبوس فى جوفه ويجوز أن يراد من كان دمعه مغطّى فى شئونه كامنًا فيها فلابد أن يبرزه البكاء انظر لسان العرب (قنع) .

(٥) كذا فى المخطوط وقد ذكر ابن سعد فى الطبقات الكبرى «فإنه لابدّ مرّة مَدْفُوق» ٣/١٤٠ .

(٦) سورة «ق» الآية ١٩ .

(٧) سُحُولية : جمع سَحْل وهو الثوب الأبيض النقىّ ولا يكون إلا من قطن وقيل سَحُولية بفتح السين نسبة إلى «سَحُول» قرية باليمن . لسان العرب سحل ، وقد زاد ابن سعد فى الطبقات «يمانية» فقال «ثلاث أثواب بيض سحولية يمانية» ٣/١٤٣ .

وقال لها : فى أى يوم توفى رسول الله ﷺ قالت فى يوم الإثنين/ قال ١٦٧/أ فأىّ يوم هذا؟ قالت : يوم الإثنين ، قال : أرجو فيما بينى وبين الليل ، قالت : فنظر إلى ثوب عليه ، كان يُمرض فيه به رَدْع[١] من زعفران أو مشق[٢] ، فقال : اغسلوا ثوبى هذا ، وزيدوا عليه ثوبين فكفنونى فيهن ، قالت : فقلت : إنّ هذا خَلَقٌ ، قال : الحىُّ أحقُّ بالجديد من الميت ، إنما هو للمهلة . قالت فلم يتوفَّ حتى أمسى من ليلة الثلاثاء ودفن قبل الصبح[٣] .

قال الإمام : الرّدْعُ : الأثر ، المشق : الطين الأحمر ، والمهلة : الصّديد والقيح .

(١) الرَّدْعُ : اللّطخ بالزعفران ، فقميص فيه ردع أى فيه أثر الطيب والزعفران . لسان العرب (ردع) .
(٢) المَشق والمتقْ بفتح الميم وكسرها : صِبْغٌ أحمر . لسان العرب (مشق) .
(٣) انظر ابن سعد فى الطبقات الكبرى ٣/١٤٣ و أبا نعيم فى معرفة الصحابة بتحقيق الدكتور محمد راضى ١/١٧٦ ، ١٧٧ ، وذلك مع اختلاف فى ترتيب تلك الأخبار .

الخليفة الثانى

عمـــــر بن الخطاب

« رَضِيَ اللهُ عَنهُ »

ذِكْرُ استخلاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه [١]

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزّى بن رباح بن قُرْط بن رزاح ابن عدى بن كعب بن لؤىّ بن غالب[٢] ، أبو حفص العدوى رضوان الله عليه .

قيل : أمّهُ حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، أخت أبى جهل[٣] .

روى عن أنس - رضي الله عنه - قال : قال النبى ﷺ : اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر[٤] .

قال أهل التاريخ : لمّا قربت وفاة أبى بكر رضي الله عنه اغتسل قبلها يوم الأثنين لسبع خلون من جمادى الآخرةو وكان يومًا باردًا فحُمّ حتى قطعتهُ العلّة عن حضور الصلاة ، وكان يأمر عمر بن الخطاب أن يصلىّ بالناس ، وكان الناس

---

(١) مصادر ترجمته : الطبقات الكبرى لابن سعد ١٩٠/٣ ـ ٢٤١ ، ونسب قريش للزبيرى ص ٣٤٨ ـ ٣٦٣ ، وتاريخ خليفة بن خياط ص ١٥٢ ـ ١٥٦ ، وطبقات خليفة بن خياط ص ٢٢ ، والمعارف لابن قتيبة ص ١٧٩ ـ ١٩٠ وتاريخ الطبرى ٤٢٨/٣ ـ ٤٣٠ ، ١٩٠/٤ - ٢٤١ ، ومعرفة الصحابة لأبى نعيم ١٨٩/١ - ٢٣٤ وتاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ، وأسد الغابة لابن الأثير ٥٣/٤ - ٧٨ والكامل فى التاريخ ٤٩/٣ ـ ٧٧ والرياض النضرة لمحب الطبرى الجزء الثانى كله ، ودول الإسلام للذهبى ١٣/١ - ١٩ ، والبداية والنهاية ١٣٧/٧ - ١٤٥ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطى ص ١٠١ - ١٣٨ ، وشذرات الذهب لابن العماد ٣٣/١ ، ٣٤ .

(٢) فى كتاب نسب قريش للزبيرى ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن زِراح بن عدىّ بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر . وهكذا ذكره المؤلف فى كتاب سير السلف .

(٣) وقع خلاف حول أم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، هل هى حنتمة بنت هشام أمْ حنتمة بنت هاشم؟ ذكرها المؤلف بأنها «حنتمة بنت هشام وكذلك أبو نعيم فى معرفة الصحابة ٩١/١ فهى بذلك تكون أخت أبى جهل بن هشام ، وإنما هى ابنة عمه انظر الاستيعاب لابن عبد البر ١١٤٤/٣ ، وقد رجح ابن حجر فى الاصابة ٥١٨/٢ بأنها حنتمة بنت هاشم بن المغيرة وقال بذلك الزبيرى فى نسب قريش ٣٤٧ وابن سعد فى الطبقات الكبرى ١٩٠/٣ وابن الأثير فى أسد الغابة ١٤٥/٤ ، وقد ذكر كثير من النّسابين أنها بنت هاشم بن المغيرة ، ولم يذكر أنها بنت هشام إلا المؤلف والحافظ أبو نعيم .

(٤) الحديث أخرجه الترمذى وقال حديث صحيح ١٧٩/١٠ وابن أبى عاصم فى كتابه السنة ٥٤٤/٢ وقال الألبانى حديث صحيح .

يعودونه وهو فى منزله الذى أقطع له رسول الله ﷺ بحذاء[١] دار عثمان ابن عفان رضي الله عنه اليوم[٢] ، فبينما هو فى ليلة من الليالى عنده نساؤه ، أسماء بنت عميس ، وحبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبى زهير ، وبناته أسماء وعائشة ، وابنه عبد الرحمن بن أبى بكر ، إذ قالت عائشة رضى الله عنها ، أتريد أن تعهد إلى الناس عهدًا ؟ قال نعم . قالت : فعين للناس حتى يعرفوا الوالى بعدك . ثم
١٦٧/ب قالت/ عائشة رضى الله عنها : إن أولى الناس بهذا الأمر بعدك عمر .

أبو بكر يزكى عمر للولاية رضى الله عنهما

وقال عبد الرحمن بن أبى بكر : إن قريشًا تُحبُّ ولاية عثمان بن عفان ، وتكره ولاية عمر لغلظه ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : نِعْمَ الوالى عمر ، وما هو بخير له أن يلى أمْر أمة محمد ﷺ ، أما أنه لا يقوى عليهم غيره ، إن عمر رآنى ليّنًا للان لأهل اللّين واشتد على أهل الريب ، فلما أصبح دعا نفرًا من المهاجرين والأنصار يستشيرهم فى عمر ، منهم عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، وسعيد بن زيد ، فقال لعبد الرحمن بن عوف : يا أبا محمد أخبرنى عن عمر ، قال : يا خليفة رسول الله هو والله أفضل من رأيك فيه من رجل فيه غلظ ، فقال لعبد الرحمن بن عوف ذلك لأنه رآنى ليّنا فاشتد ، ولو آل إليه الأمر لترك كثيرًا مما عليه اليوم ، إنّى إذا غضبت على الرجل أرانى الرضا عنه ، وإذا لنت له أرانى الشدة عليه ، لا تذكر يا أبا محمد لأحد مما ذكرت لك شيئًا ، ثم دعا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فقال : يا أبا عبد الله أخبرنى عن عمر ، فقال : أنت أخبر به قال أبو بكر فَعَلَيَّ ذاك ، قال : إن علمى أن سريرته خير من علانيته ، وأنْ ليس فينا مثله ، قال : يرحمك الله يا أبا عبد الله ، لا تذكر مما ذكرت لك شيئا ، ولو تركته ما عددتك ، والخيرة له أن لا يلى أمركم ،

---

(١) فى تاريخ الطبرى ٤٢٠/٣ «وجاه» أى تجاه .
(٢) تاريخ الطبرى ٤١٩/٣ ، ٤٢٠ .

ولو وددت أنى خلوّ من أمركم ، وإنى كنت فيمن مضى من سلفكم(١) .

كتاب أبى بكر فى استخلاف عمر رضى الله عنهما

ثم قال لعثمان اكتب هذا ما عهد عليه أبو بكر بن أبى قحافة إلى المسلمين ، أما بعد ثم أغمى عليه ، فكتب عثمان ، أما بعد فإنى قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيرًا ثم أفاق أبو بكر/ فقال : اقرأ علىّ فقرأ ١٦٨/أ
عليه ذكر عمر فكبرّ أبو بكر وقال : جزاك الله عن الإسلام(٢) وأهله خيرًا(٣) ، ثم رفع أبو بكر رضي الله عنه يديه وقال : اللهم وليتهم ولم أُرِدْ بذلك إلا إصلاحهم ، وخفت عليهم الفتنة ، فعملت فيهم بما أنت أعلم وقد حضرنى من أمرك ما قد حضر ، فاجتهدت لهم الرأى ، وولّيت عليهم خيرهم لهم أقواهم عليهم وأحرصهم على رشدهم ، ولم أرد محابات عمر ، وأنا خارج من الدنيا وداخل فى الآخرة ، فاخلفنى فيهم ، فهم عبادك ، ونواصيهم بيدك ، أصلح لهم واليَهمُ عمر ، واجعله من خلفائك الراشدين ، يتبع هُدى نبيّك ، نبىّ الرحمة وهُدى الصالحين بعده ، وأصلح له أمر رعيته(٤) .

أبو بكر يكتب إلى أمراء الأجناد بالشام

وكتب بهذا العهد إلى الشام إلى أمراء الأجناد ، إنّى قد وليت عليكم خيركم ، ولم آلُ نفسى ولا المسلمين خيرًا ، ثم دعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له إنى مستخلفك على أصحاب نبىّ الله ﷺ يا عمر إنّ لله حقًا فى الليل لا يقبله فى النهار وحقا فى النهار لا يقبله بالليل ، وإنها لا تقبل نافلة حتى تؤد

(١) تاريخ الطبرى ٤٢٨/٣ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ١٤١/٣ مع اختلاف فى الرواية .
(٢) فى تاريخ الطبرى ٤٢٩/٣ «جزاك الله خيرًا عن الإسلام وأهله» .
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٤٢/٣ .
(٤) عند ابن سعد فى الطبقات الكبرى : «يتبع هدى نبى الرحمة» ١٤٢/٣ .

الفريضة ، يا عمر إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم ، وحُقّ لميزان لا يوضع فيه غيرُ الحقّ أن يكون ثقيلاً ، ياعمر : إنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة ، باتباعهم الباطل ، وخفته عليهم ، وحُقّ لميزان لا يوضع فيه غيرُ الباطل أن يكون خفيفًا ، يا عمر : إنما نزلت آية الرجاء مع آية الشدة ، وأية الشدة مع أية الرجاء ليكون المؤمن راعيًا راهبًا ، فلا
١٦٨/ب ترغب رغبة فتتمنى على الله فيها ماليس لك ، ولا ترهب/ رهبة تلقى فيها بيديك ، يا عمر : إنما ذكر الله أهل النار بأسوء أعمالهم ، وردّ عليهم ما كان من حسن ، فإذا ذكرتهم قلت إنى لا أرجو أن لا أكون منهم ، وإنما ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم ، لأنه تجاوز لهم عما كان من سَيّيء فإذا ذكرتهم قلت أىُّ عمل من أعمالهم : أعمل ، فإن حفظت وصيتى يا عمر ، لا يكونن غائب أحب إليك من الموت ولست بمعجزه[1] .

وصية أبى بكر رضي الله عنه

قالوا : وأوصى أن تغسله امرأته أسماء ، وكُفّن فى ثلاث أثواب ، ونزل فى قبره عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وطلحة وعبد الرحمن بن أبى بكر ، ودُفن ليلاً بجنْب رسول الله ﷺ ورضى عنه[2] .

فصل . . . قال أهل التاريخ : كان أبو قحافة رضي الله عنه بمكة فسمع الهائعة فقال : ما هذا ؟ فقيل مات ابنك ، قال رُزْءٌ[3] جليل ، فإلى مَنْ عهد[4] ؟ قالوا : إلى عمر ، قال : صاحبه . وورثه أبو قحافة السدس[5] . قالوا : ومات أبو كبشة مولى رسول الله ﷺ فى اليوم الذى دُفن فيه أبو بكر رضي الله عنه[6] .

---

(١) حلية الأولياء لأبى نعيم مع اختلاف قليل ٣٦/١ ، ٣٧ والكامل فى التاريخ لابن الأثير ٤٢٦/٢ .
(٢) تاريخ الطبرى ٤٢١/٣ ، ٤٢٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ١٤٤/٣ ، ١٤٦ ، ١٤٨ .
(٣) الرُزْء : المصيبة بفقد الأعزة ، وهو من الانتقاص . لسان العرب لابن منظور (رزأ) .
(٤) عند ابن سعد ١٤٩/٣ «مَن قام بالأمر بعده؟» .
(٥) ذكره ابن سعد بتفصيل أكثر من المؤلف ١٤٩/٣ .
(٦) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٤٤٩/٢ ، وتاريخ الإسلام للذهبى ٥٣/٢ . طبعة دار الغد العربى .

أول خطبة لعمر بعد استخلافه لأبى بكر رضى الله عنهما

قالوا : ثم قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى الناس خطيبًا ، وهى أول خطبة خطبها بعدما استخلف ، فحمدا لله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أيّها الناس إنّى لا أعلمكم من نفسى شيئًا تجهلونه ، أنا عمر بن الخطاب ، وقد علمتم من هيئتى وشأنى ، وإن بلاء الله عندى فى الأمور كلها حسن ، وقد فارقنى النبى ﷺ وهو عنّى راضٍ بحمد الله ، لم يجِدْ علىَّ فى شىء ، ولم يعتِبْ علىّ فى خُلقٍ ، وأنا أسعدُ بذلك إن شاء الله ، وقمت لخليفته بعده بحق الطاعة وأحسنت له المؤازرة ، ولم أحرص/ على القيام عليكم كالذى حرص ١٦٩/أ
عليكم غيرى ، ولكن خليفتكم المتوفى أوصى إلىّ بالخلافة عليكم برضًا منكم ، والله ألهمه ذلك وإياكم ، ولولا الذى أرجو أن يأجرنى الله فى قيامى عليكم ــ لم أقم عليكم ، ولنحيته عن نفسى ، ووليته غيرى وقد كنت أرى فيكم أمورًا على عهد نبيكم ﷺ كدت أكرهها وتسؤنى منكم ، فقد رأيتم تشدُّدِى فيها ، وأمرى الذى كنت آمر به مَنْ فوقى ، أريد طاعة الله وإقامة الدين ، فأظنكم قد علمتم أو مَنْ علم ذلك منكم ، إنى كنت أفعل ذلك وليس لى عليكم سلطان ، ولم أكن أداهن فى شىء منه ، وقد ولاّنى الله اليوم أمركم وقد علمت أننى وما بحضرتكم لكم ، فإنى أسأل الله ربّى أن يُعيننى عليه ، وأن يحرسنى عند غيره ، وأن يلهمنى العدل فى قسمكم كالذى أمر به ، ثم إنى مسلم وعبد من عبيده ضعيف ، إلا ما أعان الله ، ولن يغيّر الذى وَليتُ من خلافتكم من خُلقى شيئًا إنْ شاء الله ، وإنما العظمة لله ليس للعباد منها شىء ، فلا يقولنّ أحدٌ منكم أنّ عمر بن الخطاب تغيّر منذ ولى أمر المؤمنين ، ومن ظلَمْتُه مظلمة فإنى أعطيه الحقّ من نفسى وأتقدم إليكم ، وأبين لكم أمرى ، أيّما رجل كانت له حاجة إلىّ ، أو ظلم بمظلمة ، أو عتب علىّ فى حق فليؤذنى ، فإنى إنما امرءٌ منكم ، ولن يحملنى سلطانى الذى أنا عليه أن أتعظم

عليكم أو أغلق بابى دونكم أو أترك مظالمكم بينكم ، أو أمنع من أهل الفاقة[١] ، منكم شيئا يوسّعه الله بيدى بعد اليوم ، فإنما هو فىءُ الله[٢] الذى أفاءه
١٦٩/أ عليكم ، ولست وإن كنتُ أمير المؤمنين/ بأحقّ به منكم ، ولن أحمى أنفسًا إن كانت بينى وبين أحد منكم خصومة ، أن أقاضيه إلى أحدكم ، ثم أقنع بالذى يقضى به بيننا ، فاعلموا ذلك ، ثم عليكم بتقوى الله فى سركم وعلانيتكم ، وحرماتكم التى حرّم الله عليكم من دمائكم وأموالكم وأعراضكم ، وأعطوا الحق من أنفسكم ولا يحملنّ بعضكم علىّ بعضًا ، على أن يُرفع إلى السلطان شأنه ، فيَستعْدينى فإنه ليس بينى وبين أحدٍ من الناس هوادةٌ[٣] منع من نفسه حقًا واجبًا عليه ، فاستحلّ من دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم وأبشارهم شيئًا ، وإن كان يُدلى بقرابة قريبة ، ثم إنكم معشر العرب فى كثير منكم جفاءٌ فى الدين وخرق فى الأمور إلا منْ عصم الله برحمته ، وإنىّ قد جعلت بسبيل أمانةٍ عظيمة أنا مسؤول عنها ، وإنكم أيّها الناس ، لن تغنوا عنى من الله شيئا وإنّى حبيبٌ إلىّ صلاحكم ، عزيز علىّ ما عنتم ، حريصٌ على معافاتكم وإقامة أمركم ، وإنكم أناسٌ حُصِر فى سبيل الله عامتكم أهل بلدٍ لا زرعَ ولا ضرعَ إلا ما جاء الله به إليه ، وإن الله قد وعدكم كرامة كثيرة ودنيا بسيطةً ، وإنّى مسئول عن أمانتى ، وما أنا فيه ولا أستطيع ما بعامتها إلاّ بأمناء وأهل النصح منكم الشاهد والغائب ولست أجعل أمانتى إلى أحد ليس لها بأهل ، ولن أُوَلِّيَهُ ذلك ، ولكن أجعلها إلى من تكون رغبته فى أداء الأمانة والتوفير للمسلمين ، أولئك أحق بها عمن سواهم ، اللهم صلى على محمد عبدك ورسولك والسلام عليكم ورحمة الله[٤] .

(١) الفاقة : الحاجة والفقر . لسان العرب لابن منظور (فوق)

(٢) الفيء : الغنيمة والخراج : حيث يقول : أفاء الله على المسلمين مال الكفّار . لسان العرب لابن منظور «فيأ» .

(٣) الهوادة : السكون والرخصة والمحاباة . لسان العرب لابن منظور (هود)

(٤) ذكر الخطبة مع بعض الاختلاف كلٌ من ابن منظور فى مختصر تاريخ دمشق ٣١٤/١٨ ، ٣١٥ ، والمحب الطبرى فى الرياض النضرة ٦٠/٢ ، ٦١ .

كيف كان طعام أمير المؤمنين

فصـل . . . قال الربيع بن زياد/ الحارثى ـ وكان عاملاً لعمر رضي الله عنه على ١٧٠/أ
البحرين : حضرت طعام عمر فدعا بخبز يابس وإكسار بعير ، فقلت : يا أمير المؤمنين إنّ الناس يحتاجون إلى صلاحك ، فلو عمدت لطعام ألين من هذا ، فزجرنى ثم قال : كيف قلت ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ينظر إلى قوتك من الطحين فيُخبز لك قبل إرادتك إيّاه ، ويُطبخ اللحم كذلك فتوتا بالخبز ليّنًا ، وباللحم غريضًا ، فسكن من غربه وقال : أها هنا غُرت فقلت نعم ، فقال : ياربيعُ إن الله تعالى نعى على قوم شهواتهم فقال : ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾[1] .

اكسار : جمع كسر وهو عظمٌ ينفصل وعليه لحم ، والغريض : الطرىّ ، والغَرْبُ : الحدّة . وقوله أها هنا غُرتَ : يريد إلى هذا ذهبت ، ونعى : أى عاب .

وقال حفص بن أبى العاص : كُنا نأكل عند عمر رضي الله عنه فكان يجيئنا بطعام جشب غليظٍ ، فكان يأكل ويقول : كُلوا ، فكنا نُعزّر[2] . يقال طعام جَشِب : أى غير مأدوم ، وقيل طعام جشب : أى غليظ . والتعزير : أن يقصر الرجل وهو يُرى صاحبه أنه مجتهد .

وقال السائب بن الأقرع[3] : حضرت طعامه فدعا بلحم غليظ وخبز متهجس .

والمتهجس : الفطير الذى لم يختمر عجينه .

(١) سورة الأحقاف الآية «٢٠» . والرواية ذكرها ابن سعد فى الطبقات ٢٠١/٣ مع اختلاف بينه وبين المؤلف .

(٢) قال ابن سعد فى الطبقات ٢٠١/٣ «إنّ حفص بن أبى العاص كان يحضر طعام عمر فكان لا يأكل فقال له عمر : ما يمنعك من طعامنا ؟ قال : إنّ طعامك جَشِب غليظ ، وإنى راجع إلى طعام لين قد صنع لى فأصيب منه .

(٣) السائب بن الأقرع من بنى مالك . وانظر المعارف لابن قتيبة ص ٩١ .

ورُوى لمّا قدم عمر رضي الله عنه الشام عَرضت له مخاضة ، فنزل عن بعيره ونزع موتيه وخاض الماء ، والمُوت : الخفّ .

ورُوى أنه أقبل على جمَل عليه جلدُ كبش جُونِيٍّ وزمامه من خُلْب النخْل الجُونى : الأسود ، والخلب : اللِّيف .

١٧٠/ب وكتب عمر رضي الله عنه إلى أبى عبيدة رضي الله عنه وهو محصورٌ إنه مهما ينزل بامرئٍ/ شَـديدةٌ يجعل الله بعدها فرجًا ، فإنه لن يغلب عسرٌ يسرين ، يعنى إمّا فرجٌ عاجل فى الدنيا وإما فى الآخرة .

وقال أبو عثمان النهدى[1] ، لو كان عمر ميزانًا ما كان فيه ميْط شعرة ، أى مْيلُ شعرة أى لكان ميزانًا مقوّمًا .هـ

رحمة عمر وتحمل المسئولية

أخبرنا أبو بكر الواحدى ، أخبرنا عبد الغافر الفارسى ، حدثنا أبو سليمان ، حدثنا ابن مالك حدثنا الدغولى ، حدثنا محمد بن حاتم المظفرى ، حدثنا مصعب ، حدثنا أبى عن ربيعة بن عثمان عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : خرجنا حتى أتينا ضرارًا ، فقال عمر : السلام عليكم يا أهل الضوء ، وكره أن يقول يا أهل النار ، أأدنو؟ فقيل ادْن بخير أودع ، قال وإذا هم ركبٌ قد قصرهم الليل والبرد والجوع وإذا امرأة وصبيان ، فنكس عمر على عَقبيه وأدْبر يُهرْول حتى أتى دار الدقيق فاستخرج عِدْلاً من دقيق وجعل فيه كُبةً من شحم ثم حمله ثم قال للمرأة ذرِى وأنا أحرُّ لك .

(١) أبو عثمان النهدى اسمه عبد الرحمن بن ملّ بن عمرو بن عدى بن وهب مات بعد سنة مائة وقيل بعد سنة خمس وتسعين . طبقات خليفة بن خياط ص ٢٠٥ .

وفى رواية قال : خرجت معه حتى إذا كنا بحَرة واقم[١] فإذا نارٌ تأرّثُ بضرار . قوله : تارّثُ أي توقد ، وقوله أحرّ لك أى أتخذ لك حريرة وهى حَسَاءٌ من دقيق ودسم ، وضرار موضعٌ بقرب المدينة . هـ

إستيلاء المسلمين على فحل

فصل ، قال أهل التاريخ ، لما ورد كتاب أبى بكر ﷺ الشام على أمراء الأجناد باستخلاف عمر ﷺ بايعوه وأطاعُوه ، ثم سار إلى فحل بناحية الأردن ، وقد اجتمع بها الروم ، والمسلمون عليهم الأمراء الأربعة ، وخالد ابن الوليد على مقدمة الناس ، فلما نزلت الروم بيسان[٢] نقبوا أنهارها وهى أرض سبخة رحلة ، فغشيها المسلمون ولم يعلموا بما فعلتْ الروم ، فزّلت منها خيولهم ، ثم سلّمهم الله فالتقوا هم والروم/ بِفحْلٍ فاقتتلوا ، فهربت الروم ودخل ١٧١/أ
المسلمون فحِلاً ، وانكشف الروم إلى دمشق وغنم المسلمون غنائم كثيرة .

وقعة الجسر وطلب المثنى المدد

ثم كانت وقعة الجسر[٣] وذلك أن المثنى بن حارثة الشيبانى ﷺ قدم على عمر بن الخطاب ﷺ من العراق وقال : يا أمير المؤمنين ، إنا بأرض فارس قد بُلْنا منهم واجترئنا عليهم ، ومعى من قومى جماعة فابعث معى ناسًا من المهاجرين والأنصار يجاهدون فى الله .

(١) حرة واقم : إحدى حرتى المدينة ، وهى الشرقية . معجم البلدان لياقوت ٢٤٩/٢ .

(٢) بيسان : مدينة بالأردن بين حَوْران وفلسطين معجم البلدان لياقوت ٥٢٧/١ .

(٣) الجِسر : بكسر الجيم ، عندما يقال : الجسر ولم يضاف إلى شئ فإنما يريدون الجسر الذى كان فيه الوقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة . معجم البلدان ١٤٠/٢ .

عمر بن الخطاب يدعو الناس إلى الجهاد

فقام عمر بن الخطاب ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم دعى الناس إلى الجهاد، ورغّبهم فيه وقال : إنكم أيها الناس قد أصبحتم فى غير دار مقام بالحجاز وقد وعدكم الله على لسان نبيه ﷺ كنوز كسرى وقيصر[١] ، فسيروا إلى أرض فارس فسكت الناس لمّا ذكرت فارسُ ، فقام أبو عبيد بن مسعود الثقفى فقال : يا أمير المؤمنين أنا أول من انتدب من الناس حتى اجتمعوا وأجمعوا على المسير[٢] ، ثم قالوا : يا أمير المؤمنين اجتمع الناس ، أمرّ عليهم رجلاً من المهاجرين أو من الأنصار ، فقال : لا أُؤَمّر عليهم إلاّ أوّل من انتدب منهم ، فأمّر أبا عبيد ، وكان فيهم سليط بن قيس الأنصارى ، وكان بدريًا ، فدعا عمر أبا عبيد فقال إنّه قد يُغنى أن استعمل سليط بن قيس إلاّ أنه رجل فيه عجلة إلى القتال ، فأخاف أن يُوقع الناس موقعًا يهلكهم فاستشره[٣] .

ثم سار أبو عبيد مع المثنى بن حارثة والمسلمون معهما حتى انتهى المثنى إلى بلاد قومه ، قام معه ربيعة فسار بهم وسار أبو عبيد بالناس حتى نزلوا «باللميس» وفيها مسلحة للأعاجم فاقتتلوا بها قتالاً شديدًا ، فانهزمت العجم .
١٧١/أ ثم بعث الأعاجم «جالموس»/ فى جماعة معه فسار إلى المسلمين وسار إليه أبو عبيد بمن معه من المسلمين فالتقيا فاقتتلوا فهُزم «جالموس» وأصحابه ودخل أبو عبيد «باروسما» حصنًا لهم ، ونزل هو وأصحابه فيه[٤] .

---

(١) وذلك فى يوم الخندق عندما صادف المسلمون حجرًا صلْدًا أثناء الحفر ، فأخذ النبى ﷺ المعْوَل وضرب الحجر ثلاث ضربات فكُسر ، وكان المسلمون يبصرون برقة عند كل ضربة ففى الضربة الأولى رأى النبى ﷺ قصور الشام وفى الثانية قصور اليمن والثالثة قصر كسرى الأبيض بالمدائن ، فقال النبى ﷺ : هذه فتوح يفتحها الله عليكم بعد ياسلمان ، لتفتحنّ الشام ويهرب هرقل إلى أقصى مملكته ، وتظهرون الشام فلا ينازعكم أحد ، ولتُفتحن اليمن وليفتحن هذا المشرق ويقتل كسرى بعد . قال سلمان : فكل هذا قد رأيت . انظر المغازى للواقدى بتحقيق مارسدن جونس ٤٤٩/٢ ، ٤٥٠ .

(٢) البدء والتاريخ للمطهر بن طاهر المقدسى ١٦٩/٣ طبعة دار صادر بيروت .

(٣) الخبر ذكره الطبرى فى تاريخه مع وجود بعض الاختلاف ٤٤٥/٣ .
قال ابن الأثير : «ولم يمنعنى أن أؤمّر سليطًا إلا سرعته إلى الحرب» الكامل فى التاريخ ٤٣٣/٢ .

(٤) تاريخ الطبرى ٤٥١/٣ .

أبو عبيد الثقفى يقطع الفرات إلى الروم

ثم بعث الأعاجم ذا الحاجب[١] وكان رئيس العجم «رستم» فلما بلغ أبا عبيد مشيهم إليه أجاز بالناس حتى عبر الفرات فنزل بالمَرْوَحة[٢] ، وأقبلت الأعاجم حتى نزلت خلف الفرات ، ثم إن أبا عبيد حلف ليقطعن إليهم الفرات فناشده سليط بن قيس وقال : أنشدك الله فى المسلمين أن تدخلهم هذا المدخل ، فإن العرب تفرّ وتكرّ ، فاجعل للناس مجالاً ، فأَبَى أبو عبيد وقال : جُبنت والله يا سليط ، قال : والله ما جبنت ولكن قد أشرت عليك بالرأى فاصنع ما بدا لك .

مقتل أبى عبيد الثقفى

فعمد أبو عبيد إلى الجسر الذى عقد له «ابن صلوبا»[٣] فعبر عليه والمسلمون ، فلما التقوا شدّ عليهم الفيل فلما رأى أبو عبيد ما يصنع الفيل ، قال : هل لهذه الدابة من مقتل[٤]؟ قالوا : نعم إذا قُطع مشفرها ماتت ، فشد على الفيل فضرب مشفرها وبرك عليه الفيل فقتله[٥] ، وهرب المسلمون منهزمين فسبقهم عبد الله بن مرثد الخثعمى[٦] إلى الجسر فقطعه ، فقال له الناس : لم فعلت هذا؟ قال : قاتلوا عن أميركم ، ولما قُتل أبو عبيد أخذ الراية المثنى بن حارثة فانحاز وانحازوا ورجعت الفرس ، ونزل المثنى بن حارثة

---

(١) قال البلاذرى فى فتوح البلدان ص ٣٠٨ وسمّى ذا الحاجب لأنه كان يعصب حاجبيه ليرفعهما عن عينه كِبْرًا .

(٢) فى الأصل : «المرَوّحة» ، وذكرها البلاذرى فى فتوح البلدان ص ٣٠٨ وياقوت فى معجم البلدان ١١١/٥ «المَرْوحة» .

(٣) عند البلاذرى فى فتوح البلدان ص ٣٠٨ «وأعانه على عقده أهل بانقيا»

(٤) عند البلاذرى فى فتوح البلدان ص ٣٠٨ «أين مقتل هذه الدابة؟ فقيل : خرطومه .

(٥) تاريخ الطبرى ٣ /٤٥٨ ، والبدء والتاريخ للمقدسى ١٦٩/٣ ، ١٧٠ .

(٦) عند الطبرى : فى تاريخه ٤٥٧/٣ عبد الله بن مرثد الثقفى وعند الذهبى فى تاريخ الإسلام ٥٦/٢ «عبد الله بن يزيد» .

«باللميس»[(١)] وتفرق الناس فلحقوا بالمدينة ، فكان أول من قدم المدينة ، فخبر الناس عبد الله بن حصين الخثعمى[(٢)] ، فجزع المسلمون من المهاجرين والأنصار بالفرار ، فكان عمر رضي الله عنه يقول لهم : لا تجزعوا أنا فئتكم إنّما فزعتم إليّ[(٣)] .

من قُتِل من المسلمين يوم الجسر

١٧٢/أ وكان ممن قتل من المسلمين بالجسر/ أبو عبيد بن مسعود الثقفى وابنه جبر بن أبى عبيد ، وأسعد بن سلامة وسلمة بن حريش والحرث بن عدى ابن مالك والحرث بن مسعود بن عبيد ومسلم بن أسلم ، وحزين بن أوس ، وأنيس ابن أوس ، وعَتيك بن عامر ، وعمير بن أبى اليُسر ، وسليط بن قيس وزيد ابن سراقة بن كعب ، والمنذر بن قيس وضمرة بن غزبة بن عمرو ، وسهل ابن عتيك وثابت بن عتيك وثعلبة بن عمرو بن محصن .

عزل خالد بن الوليد وتولية القيادة لأبى عبيدة بن الجراح

قالوا : ودخلت السنة الرابعة عشر ، فسار المسلمون إلى دمشق وخالد ابن الوليد على مقدمة الناس ، وقد اجتمعت الروم إلى رجل منهم يُقال له «باهان»

---

(١) لم أجدها عند غير المؤلف . حيث قد ذكرها مرتين . أما الطبرى فقد سماها «أُلَيّس» ٤٥٨/٣ وهو الصحيح وقد ذكر ذلك ياقوت الحموى فى معجم البلدان ٢٤٨/١ «أُلّيسٌ» وهى فى أول العراق ، وقيل قرية من قرى الأنبار» .

(٢) عند الطبرى فى تاريخه ٤٥٨/٣ «عبد الله بن زيد بن الحصين الخَطمى» ووافقه ابن كثير فى البداية والنهاية ٢٩/٤ وذكر زيادة أنه «عبد الله بن زيد بن عاصم المازنى» .

(٣) عند الطبرى فى تاريخه ٤٥٩/٣ «لا تجزعوا يا معشر المسلمين ، أنا فئتكم ، إنما انحزتم إلىّ» وعند ابن كثير فى البداية والنهاية ٢٩/٤ «أنا فيئكم وأشغل الله المجوس بأمر ملكهم»

بدمشق فعزل عمر بن الخطاب ﷺ خالد بن الوليد ﷺ ، وأمّر أبا عبيدة ابن الجراح على جمع الناس فاستحيا أبو عبيدة يُقرئ خالدًا الكتاب ، وقال : أصبرُ حتى يفتح الله دمشق فاقتتلوا قتالاً شديدًا وانهزم الروم وتحصّنوا فرابطها المسلمون حتى فتحت صلحًا ، وأعطوا الجزية .

وكان خالد ﷺ أخذ أحد الأبواب عنوة وجَرى الصلح على يد خالد وكتب الكتاب باسمه ، ولحق «باهان» بهرقل ، وكان ذلك فى رجب ، ومدة حصار دمشق ستة أشهر ، فلما فرغ المسلمون من دمشق أقرأ أبو عبيدة خالدًا الكتاب ، فانصرف خالدٌ إلى المدينة(١) .

عمر بن الخطاب يقيم الحد على شارب الخمر

قالوا : وخرج عمر ﷺ على الناس فقال : إنى وجدت من عبيد الله ابنى ريح شراب ، وإنى سائل عنه ، فإن كان مُسْكرًا أحدَدْته ، قال السائب ابن يزيد : فشهدته كالغدّ يحدّهُ ، وكان الذى حدّه عبد الرحمن بن عبد . ثم ضرب أبا محجن الثقفى ، وربيعة بن أمّية بن خلف المخزومى ، وحدهم فى الخمر . ثم أمر عمر ﷺ من كان بالبلدان/ التى أفتتحت أن صلوا فيها التراويح ١٧٢/ب
فى شهر رمضان ، وصلىّ بالناس بالمدينة كذلك(٢) .

(١) تاريخ الطبرى ٤٣٥/٣ .
(٢) ذكره الطبرى ٥٩٧/٣ باختصار و فى ٥٩٠/٣ .

سير جرير بن عبد الله البجلي ومن معه إلى العراق

ثم قدم جرير بن عبد الله البجلى رضي الله عنه من اليمن على عمر رضي الله عنه فى ركب من بجيلة[(١)] ، فقال لهم عمر رضي الله عنه ، إنكم قد علمتم ما كان من المصيبة فى إخوانكم بالعراق ، فسيروا إليهم وأنا أُخرِجُ إليكم مَنْ كان منكم فى قبائل العرب ، قالوا : فَافعل يا أمير المؤمنين ، فاخرج إليهم قيسًا وكندة وعرينة وأمّر عليهم جرير بن عبدالله ، فسار بهم إلى الكوفة ، فلما بلغ قريبا من المثنى ابن حارثة كتب إليه المثنى : أَقْبل إلىَّ فإنما أنت لى مدد ، فكتب إليه جرير ، إنى لست فاعلاً إلاّ أن يأمرنى بذلك أمير المؤمنين ، أنت أميرٌ ، وأنا أمير .

ثم سار جرير نحو الجسر فلقيه مهران بن باذان عند الُنَخَيْلة[(٢)] ، فاقتتلوا قتالاً شديدًا ، وشدّ المنذر بن حسان عليه فطعنه فوقع عن دابته ، واقتحم عليه جرير بن عبد الله رضي الله عنه ، فاحتز رأسه واشتركا جميعًا فى سلبه[(٣)] .

ثم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمرّ سعد بن أبى وقاص على العراق ومعه ستة آلاف رجل ، وكتب إلى المثنى بن حارثة وجرير بن عبد الله أن اجتمعا إلى سعد ، فسار سعد بالمسلمين حتى نزل بشراف واجتمع إليه الناس[(٤)] .

---

(١) وبجيلة هم بنو بجيلة ولد عَبْقر بن أنمار منهم جرير بن عبد الله بن جابر البجلى جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٨٧ ، ٤٧٤ .

(٢) النخيلة : موضع قرب الكوفة ، معجم البلدان لياقوت ٢٨٧/٥ .

(٣) تاريخ الطبرى ٤٧١/٣ حيث زاد «فاختصما فى سلبه ، ثم اصطحبا فيه ، فأخذ جرير السلاح ، وأخذ المنذر بن حسان منطقته» ٤٧٢/٣ .

(٤) تاريخ الطبرى ٤٧٢/٣ .

سعد بن أبى وقاص
يريد القادسية

ودخلت السنة الخامسة عشر ، فلما حسر عن سعد الشتاء ، سار بالمسلمين يريد القادسية ، وكتب إلى عمر بن الخطاب ﵁ يستمده ، فبعث المغيرة بن شعبة فى أربع مائة رجل مددًا لسعد من المدينة[١] .

وكتب إلى أبى عبيدة بن الجراح ﵁ ، أنْ أمدّ سعدًا بألف رجل من عندك ففعل أبو عبيدة ذلك[٢] ، وأمّر عليهم عياض بن غنم الفهرىّ ، وسمع بذلك رستم فخرج بنفسه مع من معه من الأعلاج يريد سعدًا/ . ١٧٣/أ

فسار سعد بالمسلمين إلى رستم حتى نزل إلى جنب «العُذَيب»[٣] ، وأقبل رستم فى ستين ألفًا من جموع فارس ممن أحصى ديوانه سوى التبع والرقيق حتى نزل «القادسية»[٤] ، وبينهم وبين المسلمين جسر القادسية ، وسعد فى منزله وجع وجرح به قرح شديد[٥] .

الرسل بين سعد ورستم الفرس

فبعث رستم إلى سعد أن ابعث إلىّ رجلاً منكم جليدًا أكلمه[٦] ، فبعث إليه المغيرة بن شعبة ، فأقبل حتى انتهى إلى رستم ، ورستم من وراء الجسر ، مما يلى العراق والمسلمون من الناحية الأخرى مما يلى الحجاز ، فلما دخل

(١) فتوح البلدان للبلاذرى ص ٣١٤ وقد ذكر فيها قولين « أمده بالمغيرة فى ثمانى مئة ويقال فى أربع مئة» .
(٢) فتوح البلدان للبلاذرى باختصار ص ٣١٤ .
(٣) العُذَيب : تصغير العذب وهو الماء الطيب ، وهو ماء بين القادسية والمغيثة انظر معجم البلدان لياقوت ٩٢/٤ .
(٤) القادسية : مكان بينه وبين الكوفة خمسة عشر فرسخًا وبينها وبين العذيب أربعة أميال ، معجم البلدان لياقوت ٢٩١/٤ .
(٥) عند ابن كثير فى البداية والنهاية ٤٥/٤ «كان به قروح وعرق النَّسا» .
(٦) عند الطبرى ٤٩٦/٣ «ابعثوا إلينا رجلاً منكم عاقلاً يبين لنا ما جاءبكم» وعند ابن كثير فى البداية والنهاية ٣٩/٤ «بعث رستم إلى أن يبعث إليه برجل عاقل عالم بما أسأله عنه» .

عليه المغيرة قال له رستم : إنكم معشر العرب كنتم أهل شقاء وجهد ، وكنتم تأتوننا من بين تاجرٍ وأجير ووافد فأكلتم من طعامنا وشربتم من شرابنا ، واستظللتم بظلالنا ، فذهبتم فدعوتم أصحابكم وجئتم تؤذوننا ، وإنما مثلكم مثل رجل له حائط مرّ فيه فرأى فيه أثر ثعلب واحد ، فقال وما ثعلبٌ واحد ، فانطلق ذلك الثعلب حتى دعا الثعالب كلها إلى ذلك الحائط ، فلما اجتمعن فيه جاء صاحب الحائط فرآهن فسد الجحر الذى دخلنا منه ثم قتلهن جميعًا(٦) .

وأنا أعلم أنه إنما حملكم على هذا معشر العرب الجهد الذى أصابكم ، فارجعوا عنّا عامكم هذا ، فإنكم قد شغلتمونا عن عمارة لبلادنا ونحن نوفر لكم ركائبكم قمحًا وتمرًا ، ونأمر لكم بكسوة ، فارجعوا عنا .

فقال المغيرة بن شعبة ﷺ : لا تذكر منا جهدًا إلا وقد كنا فى مثله أو أشد ، أفضلنا فى أنفسنا عيشا الذى يقتل ابن عمه ويأخذ ماله فيأكله ، نأكل الميتة والدّم والعظام ، فلم نزل على ذلك حتى بعث الله فينا نبيًا وأنزل عليه الكتاب ، فدعانا إلى الله وإلى ما بعثه به ، فصدقه منّا مُصدق ، وكذبه منّا مُكذب ، فقاتل من صدقه من كذّبه حتى دخلنا فى دينه من بين موقن ومقهور

١٧٣/ب حتى استبان لنا/ أنه صادق وأنه رسول الله ، فأمرنا أن نقاتل من خالفنا ، وأخبرنا أنّه منْ قُتل منّا على ذلك فله الجنة ، ومنْ عاش ملك وظهر على من خالفه ، ونحن ندعوك إلى أن تؤمن بالله ورسوله وتدخل فى ديننا ، فإن فعلت كانت لك بلادك ، لا يدخل عليك فيها إلاّ من أحببت منا عليك الزكاة والخمس ، وإنْ أبيت ذلك فالجزية ، وإن أبيت ذلك قاتلناك حتى يحكم الله بيننا وبينك(١) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية بألفاظ قريبة منه ٤/٤٠ ، ٤١ . وذكره الطبرى فى تاريخه ٣/٥٢٧ .
(٢) ذكر معناه ابن كثير فى البداية والنهاية ٤/٤١ .

قال رستم : ما كنت أظن أنى أعيش حتى أسمع هذا منكم معشر العرب ، لا أمسى غدًا حتى أفرغ منكم أوأقتلكم كلكم ، ثم أمر بالعبور أن يسكر ، فبات ليلته يسكره بالزرع والقصب والتراب حتى أصبح وقد تركه جسدًا .

تعبئة جيش المسلمين ضد الفرس

وعبأ سعد بن أبى وقاص ﷺ الجيش ، فجعل خالد بن عُرفُطة على جماعة الناس ، وجعل على الميمنة جرير بن عبد الله البجلى ، وعلى الميسرة قيس بن مكشوح المُرارى ، وزحف إليهم «رستم» وزحف إليه المسلمون ، وكان سعد فى الحصن معه أبو محجن الثقفى[(١)] محبوس حبسه سعد فى شرب الخمر ، فاقتتل المسلمون قتالا شديدًا والخيل تجول ، وكان مع سعد أم ولده[(٢)] فقال لها أبو محجن وسعد فى رأس الحصن ينظر إلى الجيش كيف يقاتلون ، أطلقينى ولك عهد الله وميثاقه ، لئن لم أقتل لأرجعنّ إليك حتىّ تجعلى الحديد فى رجلى ، فأطلقته وحملته على فرس لسعدٍ بلقاء وخلّت سبيله ، فجعل أبو محجن يشد على العدو ويكبرُ وسعد ينظر فوق الحصن يعرف فرسه وينكره[(٣)] . وكان عمرو بن معدى كرب مع المسلمين ، فجعل يحرض الناس على القتال ويقول : معاشر المسلمين كونوا أسودًا ، إنما فارس تيس[(٤)] .

وكان فى الأعلاج رجل[(٥)] لا تسقط له نُشّابة ، فقيل لعمرو بن معدى كرب : / يا أبا ثور اتق ذلك الفارس : ورماه بنُشّابة فأصاب فرسه وحمل عليه ١٧٤/أ

---

(١) أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف من ثقيف . جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٦٨ .

(٢) قال البلاذرى : فسأل زبراء أم ولد سعد أن تطلقه ليقاتل ثم يعود لحديده «ص ٣١٧» .

(٣) عند الطبرى ٥٧٥/٣ «وينكرها» وقد ذكر الطبرى خبر أبى محجن جملة مرة واحدة ، بينما المؤلف ذكر الخبز على مرتين مرة هذه ، ومرة بعد تولى الفرس وهروبهم .

(٤) ذكره الطبرى فى ٥٧٦/٣ ومعه بعض الزيادات .

(٥) ذكره الطبرى باسم «أسوار» ٥٧٦/٣ .

عمرو فاعتنقه وذبحه فاستلّه[١] سوارين من ذهب ومنطقه من ذهب ، ويَلْمق[٢] ديباج ، وحمل رستم على المسلمين وقصده هلال بن علقمة[٣] فرماه رستم بنشّابة فأصاب قدمه فشكّها إلى ركاب سرجه وحمل عليه هلال بن علقمة فضربه فقتله واحتزّ رأسه ، وولت الفرس واتبعهم المسلمون يقتلونهم[٤] ، فلما رأى أبو محجن الهزيمة رجع القصر وأدخل رجله فى قيده فلما نزل سعد من رأس الحصن رأى فرسه تعرق ، فعرف أنها قد ركبت فسأل أم ولده عن ذلك ، فأخبرته خبر أبى محجن فخلاّ سعد سبيله .

ونهض سعد بالمسلمين خلفهم وانتهى الفرس إلى دير قُرة[٥] ، فنزل عليهم سعد بالمسلمين ، ووافى عياض بن غنم فى مدده من أهل الشام وبهم ألف رجل ، فأسهم له سعد وأصحابه من المسلمين مما أصابهم بالقادسية .

هزيمة الفرس

ثم انهزم الفرس من ديرقرّة إلى المدائن ، وحملوا ما معهم من الذهب والفضة والحرير والديباج والسلاح ، وخلوا ما سوى ذلك . فبعث سعدٌ خالد ابن عُرفُطة فى طلبهم معه أصحابه ، وردفه بعياض بن غنم فى أصحابه ، وجعل على مقدمة الناس هاشم بن عتبة بن أبى وقاص ، وعلى ميمنتهم جرير ابن عبدا لله البجلى ، وعلى ميسرتهم زهرة بن حُوَيَّة التميمى ، وتخلف عنهم بنفسه لمابه من الوجع ، ثم أفاق سعد من وجعه وبَرأ ، وأتبع الناس بمن معه من المسلمين فأدركهم دون دجلة على نهر سائرين[٦] ، فطلبوا المخاض فلم يهتدوا

(١) عند الطبرى «فاستلبه» ٣/ ٥٧٦ .
(٢) اليَلْمق القباء المحشو . لسان العرب«لمق» .
(٣) هلال بن علّقمة التيمى ذكره البلاذرى ص ٣١٧ ، والطبرى ٥٧٦/٣ . باسم هلال بن علّفة .
(٤) تاريخ الطبرى ٥٧٦/٣ ، ٥٧٧ .
(٥) ديرقُرّة : دير بإزاء دير الجماجم بظاهر الكوفة . معجم البلدان لياقوت ٥٢٦/٢ ، ٥٠٣ .
(٦) تحريف فى الأصل والصحيح عند الطبرى ٥٧٨/٣ «بَهُرسيرُ»ووافقه ياقوت فى معجم ٥١٥/١ وهى مكان قرب المدائن .

له ، فقال علجٌ من أهل المدائن لسعد : أنا أدلكم على مخاضة[١] ، تدركونهم قبل أن يُمنعوا[٢] السَّيْرَ ،/ فخرج بهم على مخاضة قُطْرَبُّل[٣] فكان أول من ١٧٤/ب
خاض المخاضة هاشم بن عتبة بن أبى وقاص ، فلما جاز أتبعه خيله ، ثم جاز خالد بن عُرفُطة وأتبعه خيله ، ثم جاز عياض بن غنم بخيله ، ثم تتابع الناس فخاضوا حتى جازوا[٤] .

ويُقال : أن تلك المخاضة لم ترى إلى الساعة ، فبلغ المسلمون إلى ساباط[٥] طويل مظلم وخشوا أن يكون فيه كمين للعدو فأخذوا يتجابنون ، فكان أول من دخله بجيشه هاشم بن عتبة بن أبى وقاص فلما جاز ألاح للناس بسيفه فعرفوا أنه ليس ثمة شىء يخافونه ، ثم جاز خالد بن عُرْفُطة بخيلة ، ثم لحق سعدٌ بالناس حتى انتهوا إلى «جلولاء»[٦] وبها جماعة من الفرس ، فكانت بها وقعة جلولاء ، وهزم اللهُ الفُرس ، وأصاب المسلمون بها من الغنايم[٧] أكثر مما أصابوا بالقادسيّة ، وكتب سعد إلى عمر بن الخطاب يخبره بفتح الله على المسلمين فكتب إليه عمر أنْ قف مكانك ولا تطلب غير ذلك . فكتب إليه سعد : إنما هى سُرْبة[٨] أدركناها والأرض بين أيدينا ، فكتب إليه عمر رضي الله عنه : أقم[٩] مكانك ولا تتبعهم وأعد[١٠] للمسلمين دار هجرة ومنزل جهاد ، ولا تجعل بينى وبين المسلمين بحرًا . فنزل سعد بالناس «بالأنبار»[١١] فاجتووْها وأصابهم

---

(١) عند الطبرى «على طريق» ٥٧٨/٣ .
(٢) تحريف فى الأصل ، وعند الطبرى «قبل أن يُمعنوا فى السَّير» ٥٧٨/٣ .
(٣) قُطْرَبّلُ اسم قرية بين بغداد وعُكْبرا . معجم البلدان لياقوت ٣٧١/٤ .
(٤) عند الطبرى «حتى أجازوا» ٥٧٨/٣ .
(٥) عند الطبرى «مظلم ساباط» ٥٧٨/٣ والسَّاباط : سقيفة بين حائطين وقيل بين دارين ، من تحتها طريق نافذ . لسان العرب لابن منظور «سبط» .
(٦) جَلُولاء : فى طريق خراسان بينها وبين خانقين سبعة فراسخ . معجم البلدان لياقوت ١٥٦/٢ .
(٧) عند الطبرى : «الفيء» ٥٧٨/٣ .
(٨) السُّربة : جماعة يتسللون من العسكر فيغيرون ويرجعون . لسان العرب لابن منظور «سرب»
(٩) عند الطبرى : «قف» ٥٧٩/٣ .
(١٠) عند الطبرى : «واتخذ» ٥٧٩/٣ .
(١١) الأنبار : مدينة قرب بلخ معجم البلدان لياقوت ٢٥٧/١ .

بهـا الحُـمى ، فكتب إلى عـمـر يخـبـره بذلـك ، فكتب إلى سـعـد أنه لا يُصلح للعْرب إلا حيث يصلحُ للبعير[١] والشاة فى منابت العشب ، فانظر فلاة إلي جانب بحر فأنزل المسلمين بها واجعلها دار هجرة .

تكويف الكوفة

فبعث سعد عثمان بن حنيف فارتاد لهم موضع الكوفة اليوم فنزلها سعد
١٧٥/أ بالناس ، وخطّ مسجدها ، واتخذ فيها الناس/ الخطط وكُوّفت الكوفة[٢] .

سعد يرسل الجند إلى البصرة

ثم كـتـب عـمـر إلى سـعـد أن ابعث إلى أرض الـهند يريد البـصـرة جندًا فلينزلوها فبعث إليها سعدُ عتبةَ بن غزوان فى ثلاث مائة رجل حتى نزلها ، وهو الذى بَصّر البصرة واختطّ المنازل وبنى مسجد الجامع بقصب وكان فتح البصرة صلحًا[٣] .

وقعة اليرموك

فصل : قال أهل التاريخ : وفى السّنة الخامسة عشر كانت وقعة اليرموك[٤] وذلك أن الروم سار بهم هرقل حتى نزل أنطاكية[٥] ومعه من المستعربة لخم وجُزَام وبلقين وبليٌّ وحاملة وغسان ومعه من أهل إرمينية[٦] بَشَرٌ

(١) عند الطبرى : «أنه لا تصلح العرب إلا حيث يصلح البعير» ٥٧٩/٣ .
(٢) تاريخ الطبرى ٥٧٩/٣ .
(٣) تاريخ الطبرى ٥٩٠/٣ . والكامل فى التاريخ لابن الأثير ٤٨٦/٢ ، ٤٨٧ .
(٤) اليرموك : واد بناحية الشام . معجم البلدان لياقوت ٤٣٤/٥ .
(٥) أنْطاكيَه : ثغرٌ من ثغور الشام وهى من أعيان البلاد وأمهاتها . معجم البلدان لياقوت ٢٦٦/١ .
(٦) إرمينية : هى اسم لصقع عظيم واسع من جهة الشمال . معجم البلدان لياقوت ١٦٠/١ .

كثيرٌ ، فأقام بأنطاكية ، وسار أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فى المسلمين إليهم فى أربعة وعشرين ألفًا ، وكان الروم مائة ألف فالتقوا باليرموك فاقتتلوا قتالاً شديدًا حتى كانت نساء قريش تضربن بالسيوف . وكان أبو سيفان بن حرب رضي الله عنه تحت راية ابنه يزيد بن أبى سفيان ، فجعل ينادى فى المعركة يا نصر الله اقترب ، يا نصر الله اقترب ، حتى أنزل اللهُ نصره وهُزم الرُّوم فقُتل من الروم ومن معهم من أهل أرمينية والمستعربة سبعون ألفًا . وقتل الله السّقلاّر وباهان[(١)] ببيسان لهم ، ثم بعث أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه عياض بن غنم فى طلبهم فسلك الأعماق حتى بلغ مَلَطْيَة[(٢)] فصالح أهلها على الجزية فسمع هرقل بذلك فبعث إلى مَلَطية ، فساق من فيها من المقاتلة وأمر بها فأحرقت[(٣)] .

وكان ممن قتل باليرموك من المسلمين عمرو بن سعيد بن العاص ، وأبان بن سعيد بن العاص ، وعبد الله بن سفيان بن عبد الأسد ، وسعيد بن الحارث بن قيس وعكرمة بن أبى جهل والحارث بن هشام أخو أبى جهل رضى الله عنهم/ . ١٧٥/ب

قالوا وخرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشام ، وخلف عثمان بن عفان رضي الله عنه على المدينة .

فلما قدم الشام نزل بالجابية[(٤)] فقام فيها خطيبًا ثم أراد الرجوع إلى الحجاز فقال له رجل من اليهود[(٥)] : يا أمير المؤمنين لا ترجع إلى بلادك حتى يفتح الله لك إيليا[(٦)] ، فبينا عمر كذلك إذ نظر إلى كُرْدُوس[(٧)] خيلٍ مقبل ، فلما دنوا

---

(١) فى الطبرى ٥٧٢/٣ «صقلار وباهان» .

(٢) مَلَطْية : بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام وهى للمسلمين معجم البلدان لياقوت ١٩٢/٥ .

(٣) تاريخ الطبرى ٥٧٢/٣ .

(٤) الجابية : هى قرية من أعمال دمشق . معجم البلدان لياقوت ٩١/٢ .

(٥) عند الطبرى ٦٠٧/٣ «رجل من يهود» .

(٦) إيليا : اسم مدينة بيت المقدس . معجم البلدان لياقوت ٢٩٣/١ .

(٧) الكُرْدُوس : الخيل العظيمة ، وقيل القطعة من الخيل العظيمة . لسان العرب لابن منظور (كردس) .

من المسلمين سلُّوا السيوف ، فقال عمر رضي الله عنه : هؤلاء قوم يستأمنون[١] وإذاهم أهل إيليا فصالحوه على الجزية ، وفتحوها له وكتب لهم عمر رضي الله عنه كتاب عهد بذلك[٢] ، ثم رجع إلى المدينة ودوّن لهم الدّيوان وحج بالناس ، واستخلف على المدينة زيد بن ثابت[٣] .

فلما دخلت السنة السابعة عشر كتب إلى البلدان بمواقيت الصلاة ، ووضع ما بين مكة والمدينة مياها للسابلة ، واتخذ دارًا بالمدينة وجعل فيها الدقيق والسّويق للمنقطع والضيف إذا نزل به .

وفى السنة السادسة عشر أراد أن يكتب التاريخ ، فاستشار أصحاب النبى ﷺ فمنهم من قال من النبوة ، ومنهم من قال من الهجرة ، ومنهم من قال من الوفاة ، فأجمعوا على الهجرة ، وكتب التاريخ لسنة ست عشرة من الهجرة[٤] .

تولية المغيرة بن شعبة على البصرة

قالوا وفى السنة السابعة عشر ولّى عمرُ المغيرةَ بن شعبة على البصرة فسار المغيرة إلى الأهواز[٥] فصالحهم على ألفىّ ألف درهم ، وثمان مائة ألف درهم ، وتسعين ألف درهم ، ثم ارتدوا حتى غزاهم بعد ذلك أبو موسى الأشعرى رضي الله عنه حتى افتتحها عنوة ، ويُقال صلحًا ، وافتتح أبو موسى فى هذه السنة الرها[٦] وسُمَيْساط[٧] صلحًا ، وبعث أبو عبيدة بن الجراح/ رضي الله عنه عمرو بن العاص رضي الله عنه ١٧٦/أ

(١) وزاد الطبرى ٦٠٧/٣ «بعد يستأمنون «فأمنهم» .
(٢) وزاد نص الكتاب الذى كتبه عمر رضي الله عنه فى تاريخ الطبرى ٦٠٩/٣ .
(٣) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٥٢٦/٢ وقد ذكر ذلك فى أحداث السنة السادسة عشر .
(٤) البداية والنهاية لابن كثير : ٧٥/٧ .
(٥) الأهواز : سبع كور بين البصرة وفارس . معجم البلدان لياقوت ٢٨٥/١ .
(٦) الرها : مدينة بالجزيرة : بين الموصل والشام . معجم البلدان لياقوت ١٠٦/٣ .
(٧) سُمَيْساط : مدينة على شاطئ الفرات فى طرف بلاد الروم على غربى الفرات معجم البلدان لياقوت ٢٥٨/٣ .

إلى قنسرين[١] فصالح أهل حلب ومنبج[٢] وأنطاكية وافتتح سائر أرض قنسرين عنوة[٣] .

خروج عمر إلى الشام

قال أهل التاريخ : ثم أراد عمر رضي الله عنه الخروج إلى الشام فخرج حتى بلغ سَرْغ[٤] ، لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح ، ويزيد بن أبى سفيان وشرحبيل بن حسنة ، وأخبروه أن الأرض ديئة[٥] .

عمر يستشير أصحابه فى أمر الوباء

فقال عمر رضي الله عنه لابن عباس رضى الله عنهما : اجمع لى المهاجرين الأولين فجمعهم واستشارهم فاختلفوا عليه ، فمنهم القائل : خرجت لوجه تريد فيه الله وما عنده ، ولا نرى أن يصدك عنه شيء[٦] . ومنهم القائل لا نرى أن تقدم عليه[٧] . فلما اختلفوا عليه ، قال : قوموا ، ثم جمع الأنصار واستشارهم فسلكوا طريق المهاجرين ، فلما اختلفوا عليه قال قوموا ثم جمع مهاجرة الفتح فاستشارهم فلم يختلف عليه منهم اثنان ، وقالوا جميعًا : ارجع بالناس فإنه بلاء وفناء .

---

(١) قنسرين : مدينة بالقرب من حلب وبينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص معجم البلدان لياقوت ٤٠٤/٤ .

(٢) مَنبج : مدينة بينها وبين الفرات ثلاث فراسخ وبينها وبين حلب عشرة فراسخ معجم البلدان لياقوت ٢٠٦/٥ .

(٣) انظر تاريخ خليفة بن خياط ص ١٣٤ ، ١٣٥ نقلا عن ابن الكلبى أن ذلك فى سنة ست عشرة .

(٤) سَرْغ : أول الحجاز وآخر الشام ، بين المغيثة وتبوك من منازل حاجّ الشام معجم البلدان لياقوت ٢١١/٣ .

(٥) عند الطبرى ٥٧/٤ «فأخبروه ، أن الأرض سقيمة» .

(٦) عند الطبرى : ٥٧/٤ «ولا نرى أن يصدك عنه بلاء عرض لك» .

(٧) زاد الطبرى : ٥٧/٤ «إنه لبلاء وفناء ما نرى أن تقدم عليه» .

رجوع عمر عن أرض الشام

فقال عمر لابن عباس رضى الله عنهما : أخبر الناس[١] أن أمير المؤمنين يقول : إنى مصبح على ظهرٍ فاصبحوا عليه ، فأصبح عمر على ظهر وأصبح الناس عليه ثم قال : أيها الناس : إنى راجع فارجعوا ، فقال أبو عبيدة ابن الجراح ﵁ : أفرارًا من قدر الله!؟ قال : نعم نفرّ من قدر الله إلى قدر الله ، لو غيرك قالها ياأبا عبيدة[٢] ، أرأيت لو أنّ رجلاً هبط واديًا له عُدْوتان : أحدهما خصبة والأخرى جَدبَة أليس يُرعى من رعى الجدبة بقدر الله ، ويُرعى من رَعَى الخصبة بقدر الله ؟ ثم خلا به بناحية دون الناس ، فبينا الناس على ذلك
١٧٦/ب إذ لحقهم[٣] عبد الرحمن بن عوف ﵁ وكان متخلفًا عنهم لم/ يشهدهم بالأمس ، فقال : ما شأن الناس؟ فأخبر الخبر ، فقال : عندى من هذا علم ، فقال عمر ﵁ : فما عندك ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلم[٤] تقدموا عليه ، وإذا وقع وأنتم به فلا تخرجوا فرارًا منه ، فقال عمر ﵁ : فلله الحمد انصرفوا أيها الناس ، فانصرف بهم ورجع أُمرآء الأجناد إلى أعمالهم[٥] .

توجيه خالد إلى أرض البقاع

قالوا : وبعث أبو عبيدة بن الجراح خالد بن الوليد على أرض البقاع ، وصالحه أهل بعلبك ثم خرج يريد حمص ، وقدّم خالدًا أمامه فحاصر

(١) عند الطبرى : ٥٧/٤ «اصرخ فى الناس» .
(٢) عند الطبرى : ٥٨/٤ «لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة» ووافق ابن كثير المؤلف فى البداية النهاية ٥٧/٧ .
(٣) عند الطبرى : ٥٨/٤ «إذ أتى» .
(٤) الصحيح «فلا تقدموا عليه» كما فى صحيح البخارى .
(٥) تاريخ الطبرى ٥٧/٤ ، ٥٨ .

المسلمون حمص ، فسألوا الصلح على أموالهم وأنفسهم وكنائسهم ، فصالحهم على مائة ألف دينار وسبعين ألف دينار ، وأخذ سائر مدائن حمص عنوة[١] .

توسيع المسجد الحرام

ثم اعتمر عمر رضي الله عنه فى رجب وأمر بتوسيع المسجد الحرام وتجديد أنصاب الحرم وتزوج بمكة بنت حفص بن المغيرة ، فأخبر أنها عاقر فطلقها قبل أن يدخل بها وأقام بمكة عشرين ليلة ثم رجع إلى المدينة .

زواج عمر من أم كلثوم بنت على بن أبى طالب

فصل . . . ثم تزوج عمر رضي الله عنه أم كلثوم بنت على بن أبى طالب رضي الله عنه ، وهى من فاطمة رضى الله عنها ، ودخل بها فى ذى القعدة ، ثم حج بالناس عمر رضي الله عنه واستخلف على المدينة زيد بن ثابت[٢] .

فلما دخلت السنة الثامنة عشر أصابت الناس مجاعة شديدة فاستسقى لهم عمر رضي الله عنه وأخذ بيد العباس رضي الله عنه ، وقال : اللهم إنا نستسقى بعم رسولك ، فما زال العباس قائمًا إلى جنبه وعيناه تهملان وعمر يلحُّ فى الدعاء حتى سُقوا وسُمى هذه السنة سنة الرّماد[٣] ، يعنى سنة القحط[٤] .

---

(١) انظر فتح حمص عند البلاذرى فى فتوح البلدان ص ١٥٥ .

(٢) تاريخ الطبرى ٦٩/٤ .

(٣) فى تاريخ خليفة بن خياط «عام الرمادة» ص ١٣٨ .

(٤) فى الكامل لابن الأثير ٥٥٧/٢ «وأخذ بيد العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ وإن دموع العباس لتتحادر على لحيته . .

عمر يجرى الأقوات على المسلمين

وأجرى عمر ﷺ الأقوات على المسلمين فكان يرزق الضعفاء القوت ،
١٧٧/أ ونهى فى هذه السنة/ عن الحكرة .

عمر يكتب إلى أبى عبيدة بشأن طاعون عمواس

وكان طاعون عمواس فتفانى الناس فيه ، فكتب عمر إلى أبى عبيدة رضى الله عنهما إنك أنزلت الناس أرضًا غمقة[١] فارفعهم إلى أرض مرتفعة فسار أبو عبيدة بالناس حتى نزل بالجابية[٢] ، ثم قام أبو عبيدة خطيبًا فقال : أيها الناس ، إن هذا الوجع رحمة ربكم[٣] ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم ، وإنّ أبا عبيدة يسأل الله أن يقسمَ له منه خطة ، فمات من يومه ، استخلف على الناس معاذ بن جبل ﷺ ، فقام معاذ بن جبل خطيبًا بعده فقال أيها الناس إن هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم ، وإنّ معاذًا يسأل الله أن يقسم له حظه ولأهل بيته ، فطعن ابنه عبد الرحمن بن معاذ فمات ، ثم طعن معاذ فى راحتيه فكان يُقبل ظهر كفه ويقول : ما أُحبُّ أن لى بما فيك من الدنيا شيئا[٤] ثم مات ، واستخلف على الناس عمرو بن العاص ﷺ فقام فيهم خطيبًا فقال : أيّها الناس إنّ هذا الوجع إذا وقع يشتعل اشتعال النار فارتفعوا عنه بالجبال[٥] .

---

(١) غمقة : من الغمق ، وهو فساد الريح وخمومها ، لسان العرب لابن منظور غمق .

(٢) الجابية : قرية من أعمال دمشق : معجم البلدان لياقوت ٩١/٢ .

(٣) عند الطبرى فى تاريخه «رحمة بكم» ٦١/٤ ووافق المؤلف ابن الأثير فى كتابه الكامل ٥٥٩/٢ والبداية والنهاية لابن كثير وافقت الطبرى ٨٠/٧ .

(٤) عند الطبرى فى تاريخه ٦٢/٤ «شيئا من الدنيا» .

(٥) فى تاريخ الطبرى ٦٢/٤ «فتجبّلوا منه فى الجبال» .

مِمّنْ مات فى طاعون عمواس

فمات من طاعون عمواس يزيد بن أبى سفيان والحارث بن هشام وسهيل ابن عمرو وعتبة بن سهيل[١] .

عمر يولى معاوية جند الشام
وشرحبيل بن حسنة جند الأردن

فلما بلغ عمر بن الخطاب ﷺ موت أبى عبيدة ويزيد بن أبى سفيان ، أمّر معاوية على جند دمشق ﷺ وخَراجهَا ، وأمر شرحبيل بن حسنة على جند الأردن وخَراجهَا[٢] ، ولاَعَنَ عمر ﷺ فى هذه السنة بين رجلين وامرأة ، ورجم ساحرًا بالبقيع ثم حج بالناس ، فلما قدم مكة أخّر المقام مقام إبراهيم وكان ملصقًا بالبيت فجعله فى موقعه اليوم ورجع إلى المدينة .

كتاب عمر إلى سعد بن أبى وقاص
ببعث جند إلى الجزيرة

فلما دخلت/ السنة التاسعة عشر كتب إلى سعد بن أبى وقاص ﷺ أن ١٧٧/ب
ابعث جندًا إلى الجزيرة وأمّر عليهم أحد الثلاثة خالد بن عُرفُطة أو هاشم ابن عتبة أو عياض بن غنم ، فلما قرأ سعدٌ الكتاب قال : لم يؤخر أمير المؤمنين عياض بن غنم آخر الثلاثة إلاّ أنّ له فيه هوىً ، فولاّه وبعث معه ابنه عمر ابن سعد وعثمان بن أبى العاص ، فخرج عياض إلى الجزيرة ونزل على الرّها وصالح

---

(١) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٢/٥٥٨ .
(٢) تاريخ الطبرى ٤/١٠١ وفى الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٢/٥٦٠ ذكر «استعمل» بدلاً من «أمّر» .

أهله على الجزية وصالح حرّان[١] حين صالحت الرّها ، ووجّه عياضُ عمرَ ابن سعد إلى رأس العين[٢] وسار بنفسه فى بقيّة الناس إلى دارا ونصيبين[٣] فنزل عليها حتى افتتحها عُنوة ، ثم افتتح الموصل ، صالحه عليها أهلها[٤] .

تعمير المسجد النبوى

ثم زاد عمر رضي الله عنه فى مسجد رسول الله ﷺ ، زاد فيه من ناحية دار مروان ، وأدخل فيه دار العباس وسوّى أعمدته وسقفه ، وبعث سعد جرير ابن عبد الله إلى حُلوان فافتتحها عنوة ، وافتتح هاشم بن عتبة ماه سُبَذَان عنوة[٥] .

فتح نيسابور والسوس
وبلدان أخرى

وفى هذه السنة فتح أبو موسى رضي الله عنه جند نيسابور والسوس[٦] صلحًا[٧] ، ثم أمر عمر أبا موسى رضي الله عنه بجرير بن عبد الله فافتتحوا رام هرمز[٨] صلحًا ثم سار أبو موسى إلى تستَر[٩] حتى فتحها ثم خرج إلى أصبهان فافتتحها وافتتح قُمّ

(١) حرّان : مدينة عظيمة مشهورة على طريق الموصل والشام والروم معجم البلدان لياقوت ٢٣٥/٢ .
(٢) رأس العين : وهى مدينة مشهورة من مدن الجزيرة بين حُرّان ونصيبين ودُنيسر . معجم البلدان لياقوت ١٤/٣ .
(٣) دارا : وهى بلدة بين نصيبين وماردين وهى من بلاد الجزيرة معجم البلدان ٤١٨/٢ ونصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام - معجم البلدان ٢٨٨/٥ .
(٤) تاريخ الإسلام للذهبى طبعة دار الغد العربى ٧٦/٢ .
(٥) عند خليفة بن خياط فى تاريخه ص ١٤٠ «وافتتح هاشم الماهات وما سُبَذَان» .
(٦) السوس : مدينة أو بلدة بخوزستان . معجم البلدان لياقوت ٢٨٠/٣ .
(٧) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٤٠ .
(٨) رَامَ هُرْمُز : مدينة مشهورة بنواحى خوزستان ، ورام معناها بالفارسية : المراد والمقصود ، وهرمز أحد الأقاسرة . معجم البلدان ١٧/٣ .
(٩) تُستَر : هى مدينة عظيمة بخورستان معجم البلدان لياقوت ٢٩/٢ .

وقاشان[١] ، وافتتح معاوية رضي الله عنه قيسارية والرملة[٢] وما بينهما . وفى هذه السنة افتتحت تكريت[٣] .

قال أهل التاريخ : وفى سنة العشرين رجفت المدينة بالزلزلة .

فتح مصر والإسكندرّية

قالوا : ودخل أبو بحرية الكندى بلاد الروم وأغار عليها وهو أول من دخلها . ثم افتتح مصر والإسكندرية عمرو بن العاص رضي الله عنه عنوة ، وقيل أنها/ ١٧٨/أ
افتتحت سنة إحدى وعشرين ، وغنم بها غنائم كثيرة[٤] .

قالوا : وأرسل صاحب الإسكندرية إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه ، إنْ أحببت أن أعطيك الجزية على أن تردّ علىّ ما أصبت من السّبىَ فعلتُ ، فبعث إليه أنّ من ورائى أميرًا لا أستطيع أن أنفّذ أمرًا دونه ، فإن شئت أمسكتُ عنك تُمسك عنّى حتى أكتب إليه بالذى عرضت علىّ ، فإن قَبِل ذلك قبلته ، وإن أمرنى بغير ذلك مضيت لأمره ، فقال : نعم . فكتب عمرو إلى عمر بذلك فكتب إليه عمر رضي الله عنه : أما بعد فقد جاءنى كتابك تذكر فيه أنّ صاحب الإسكندرية قد عرض عليك الجزية على أن تردّ عليه مَنْ أصبت من سبى أرضه . ولعمرى لجزية قائمة لنا ولمنْ بعدنا من المسلمين أحبّ إلىّ من فىء

(١) قُمٌّ : مدينة تذكر مع «قاشان» ، فقم مدينة بين أصبهان وساوة ، وقاشان : مدينة قرب أصبهان . معجم البلدان ٣٩٧/٤ ، ٢٩٦ .

(٢) قَيْسَارية : هى بلد على ساحل بحر الشام تعدّ من أعمال فلسطين . معجم البلدان لياقوت ٤٢١/٤ .

(٣) تَكريتُ : مدينة مشهور بين بغداد والموصل وهى إلى بغداد أقرب . معجم البلدان لياقوت ٣٨/٢ . وقد ذكر خليفة بن خياط فتوح (رامهرمز وتستر) فى سنة ثمان عشرة ، وجند نيسابور والسّوس ، انظر تاريخ خليفة ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٤) ذكر خليفة بن خياط عن غير واحد أن مصر فتحت سنة عشرين ص ١٤٢ . ١٤٣ وذكر الطبرى عن غير واحد أن مصر فتحت في سنة ست عشرة هذا قول سيف بن عمر ، وقيل سنة عشرين وقيل سنة إحدى وعشرين أو اثنين وعشرين . تاريخ الطبرى ١٠٤/٤ ، ١٠٥ .

يقسم ، ثم كأنه لم يكن ، فأعرض على صاحب الإسكندرية أن يعطيك الجزية على أن تخيروا بين مَنْ فى أيديكم من سبيهم وبين الإسلام وبين قومهم ، فمن اختار الإسلام فهو من المسلمين ، له مالهم وعليه ما عليهم ، ومنْ اختار دين قومه ، وُضعَ عليه [من][١] الجزية ما يُوضع على أهل دينه وأمّا مَنْ تفرّق من سبيهم فبلغ المدينة ومكة واليمن فإنا لا نقدر على ردّهم ، ولا نحب أن نصالحهم على أمرٍ لا نفى به[٢] ، فبعث عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى صاحب الإسكندرية ، يعلمه الذى كتب إليه أمير المؤمنين ، فقال : قد قبلت[٣] ، فجمعوا أما بأيديهم من السبى ، واجتمعت النصارى ، فكانوا يخيرون الرجل بين الإسلام والنصرانية ، فإن اختار الإسلام كبرّ المسلمون وانحاز إليهم ، وإن اختار النصْرانية نخرت النصارى ثم حازوه إليهم ، ووضعوا عليهم الجزية[٤] .

وفاة بلال بن رباح مؤذن الرسول ﷺ

١٧٨/ب وتوفى / بلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ بدمشق[٥] ، ودفن فى المقبرة عند باب الصغير .

عمر يخرج اليهود من الحجاز

ثم أخرج عمر رضي الله عنه يهود الحجاز فمن نجران إلى الكوفة وقال : كان النبى ﷺ يقول : لئن عشت لأخرجن اليهود من جزيرة العرب ، ثم قال : لهم منْ

---

(١) الزيادة من تاريخ الطبرى ١٠٦/٤ .
(٢) عند الطبرى فى تاريخه ١٠٦/٤ «نصالحه على أمر لا نفى له به» .
(٣) عند الطبرى فى تاريخه ١٠٦/٤ «قد فعلت» .
(٤) عند الطبرى فى تاريخه ١٠٦/٤ «ووضعنا عليه الجزية» .
(٥) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٥٦٩/٢ وتاريخ الطبرى ١١٢/٤ .

كان عنده منكم عهد من رسول الله ﷺ فليأت بعهده حتى ننفذه ، ومن لم يحسن معه منه عهدٌ فإنّى مجليه لأن النبى ﷺ قال : أقرّكم ما أقرّكم الله ، وقد أذن الله بإجلائكم ، إلاّ أنْ يأتى رجل منكم بعهده أو بينة من النبى ﷺ أنّه أقرّه فأقرُّه ، وقد فعلتم بمظهر بن رافع الحارثى ما فعلتم وذلك أن مظهر بن رافع خرج بأعلاج له فى الشام حتى إذا كان بخيبر دخل عليه قوم من اليهود واعطوْا غلمانه السلاح وحرضوهم على قتله حتى قتلوه ، فأجلى عمر رضي الله عنه يهود الحجاز[١] ، وقسم خيبر على ثمانية عشر سهمًا ثم بعث إلى فدك أبا حُمَمَة[٢] الحارثى ومضى إلى وادى القرى[٣] ، وانفذ طُعَمَ خيبر ووادى القرى على ما كان رسول الله ﷺ سماها ، إلا أنه فرّقها ، وصارت فى أيدى أهلها تُباع وتُورث بدءاً بأزواج النبى ﷺ ، ففرض لكل أمرأة منهم اثنى عشر ألفًا[٤] . وفرض لأهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ، وفرض للأنصار أربعة آلاف أربعة آلاف .

سنة ٢٠ هـ وما فيها من الأحداث

فصل . . . قال أهل التاريخ : وفى هذه السنة مات هرقل ملك الروم وأقعد مكانه قسطنطين[٥] قالوا : وعزل عمرُ رضي الله عنه أبا موسى وولى عثمان بن أبى العاص ، وأمرهما أن يتطارعا ، فنزل عثمان بن أبى العاص توّج ومصرها .

وفى هذه السنة/ ماتت زينب بنت جحش زوجة النبى ﷺ[٦] ، فَسُئِل عمر رضي الله عنه مَن يغسلها ، فقال أزواج النبى ﷺ ، نحن نغسلها ، فغسلوها وصلى ١٧٩/أ

(١) ذكر ابن الأثير فى الكامل فى التاريخ خبر وفاته وإجلاء اليهود ٢/٥٧٠ .
(٢) عند الطبرى فى تاريخه ٤/١١٢ «أبا حبيبة» .
(٣) تاريخ الطبرى ٤/١١٢ .
(٤) وزاد الذهبى فى تاريخ الإسلام ٢/٨٥ «إلا جويرية وصفية مُقسم لها ستة آلاف لكل واحدة .
(٥) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٢/٥٦٩ قال : «مات هرقل وملك ابنه قسطنطين» .
(٦) وذكر خليفة بن خياط فى تاريخه ص ١٤٩ أنها ماتت فى سنة إحدى وعشرين .

عليها عمر رضي الله عنه وكبّر أربعًا ، فلما أُتى بسريرها أمر عمر رضي الله عنه بثوب فمُد على قبرها وأمر ابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش ومحمد بن طلحة بن عبيد الله وأسامة بن زيد فدخلوا قبرها ولحدوا لها[1] ، وعمر رضي الله عنه قائم على قبرها حتى سُوِّى عليها ورُشّ على قبرها الماء ثم انصرف .

سنة ٢١ هـ وما فيها من الأحداث

قالوا : فلما دخلت السنة الحادية والعشرون مات خالدبن الوليد بحمص وأوصى إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما . ثم كان فتح نهاوند[2] ، أميرها النعمان بن مقرن رضي الله عنه ، وذلك أن أهل الريّ وأصبهان وهمدان[3] ، ونهاوند تعاقدوا وتعاهدوا وقالوا : إن رسول العرب الذى أقام لها دينها مات ، وأنه ملكهم من بعده رجلٌ ملكًا يسيرًا يعنون أبا بكر رضي الله عنه ثم مات ، وإنّ عمر قد طال ملكه ومكثه وتأخر أمره حتى جيّش إليكم الجيوش فى بلادكم ، وليس بمقلعٍ عنكم حتى تسيروا إليهم فى بلادهم تقتلوهم .

عمر يستنفر المسلمين لنصرة أهل الكوفة

فلما بلغ الخبر أهل الكوفة من المسلمين كتبوا إلى عمر رضي الله عنه فلما أخذ عمر رضي الله عنه الصحيفة مشى بها إلى منبر رسول الله ﷺ وهو بالٍ وجعل ينادى : أين المسلمون ؟ أين المهاجرون والأنصار ؟ منْ ها هنا من المسلمين ، فلم يزل

(١) ذكر ابن الأثير فى كتابه الكامل فى التاريخ أن الذى نزل قبرها أسامة بن زيد وابن أخيها محمد ابن جحش ٥٦٩/٢ .

(٢) نهاوند : مدينة عظيمة فى قبلة همذان ، وهى من فتوح أهل الكوفة معجم البلدان لياقوت ٣١٣/٥ .

(٣) همدان : قال بعض علماء الفرس : كانت همذان أكبر مدينة بالجبال . معجم البلدان لياقوت ٤١٠/٤ .

ينادى حتى امتلأ عليه المسجد رجالاً ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعدُ أيها الناس ، فإن الشيطان قد جمع لكم جموعًا كثيرة وأقبل بها إليكم ألا وإن أهل الريّ وأهل أصبهان وأهل همذان وأهل نهاوند/ أمم مختلفة ١٧٩/ب ألوانها وأديانها ، ألا وإنهم قد تعاقدوا وتعاهدوا على أن يسيروا إليكم فى بلادكم فيقتلونكم ، ألا وإنّ هذا يوم له ما بعده من الأيام ، ألا فأشيروا علىّ برأيكم ، فقام طلحة بن عبيد الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد يا أمير المؤمنين ، قد حنكتك البلايا وعجمتك التجارب[1] ، وقد بليت يا أمير المؤمنين واختبرت فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله لك إلا عن خيار ، وأنت يا أمير المؤمنين ميمون النقيبة ، مبارك الأمر قُدْنا ننقدْ ، ادْعنا نُجب ، احملنا نركب[2] فأثنى عمر ﷺ على طلحة خيرًا ، ثم جلس .

رأى عثمان بن عفان فى استنفار المسلمين لأهل الكوفة

قام عثمان بن عفان ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أمير المؤمنين أرى أن تكتب إلى أهل الشام فيسيرون إليك من شامهم ، وتكتب إلى أهل اليمن فيسيرون إليك من يمنهم وتسير أنت بمن معك من أهل هذين الحرمين إلى هذين المصرين[3] فإنك لو فعلت ذلك كنت أنت الأعزّ الأكبر[4] ، ألاَ وإن هذا يوم له ما بعده من الأيام ، وأثنى على عمر ﷺ ثم جلس .

---

(١) فى كتاب ابن الأثير الكامل فى التاريخ ٣/٧ وقد أحكمت الأمور ، وعجمتك البلايا واحتنكتك التجارب ، وأنت وشأنك ورأيك .

(٢) عند الطبرى فى تاريخه ٤/١٢٤ ترتيب مختلف العرض يختلف عن المُصنّف .

(٣) عند الطبرى فى تاريخه ٤/١٢٥ «ثم تسير أنت بأهل هذين الحرمين إلى المصرّين الكوفة والبصرة» .

(٤) عند الطبرى فى تاريخه ٤/١٢٥ «كنت أعزّ عزًا وأكثر» .

رأى على بن أبى طالب فى استنفار المسلمين لأهل الكوفة

فقام على بن أبى طالب ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعدُ يا أمير المؤمنين ، فإنك إن تْكتب إلى أهل الشام أن يسيروا إليك من شامهم إذًا يسير الروم إلى ذراريهم فتسبيهم ، وإن تكتب إلى أهل اليمن أن يسيروا إليك من يمنهم إذًا تسير الحبشة إلى ذراريهم فتسبيهم ، وإن سرت أنت ومن معك من أهل هذين الحرمين إلى هذين المصرين إذًا والله انتقضت عليك الأرض من أقطارها وأكنافها[1] ، وكان والله يا أمير المؤمنين من تخلف وراءك من العورات والعيلات أهم إليك ممّا بين يديك من العجم ، والله يا أمير المؤمنين
١٨٠/أ لو أنّ/ العجم نظروا إليك عيانًا[2] لقالوا هذا عمر هذا رئيس العرب ، كان والله أشد لحربهم وجرأتهم عليك[3] ، وأما ما كرهت من مسير هؤلاء القوم فإن الله أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما كره ، وأما ما ذكرت من كثرتهم[4] فإنا ما كنّا نقاتل مع نبينا ﷺ بالكثرة ولكننا كنا نقاتل معه بالنصر من السماء . وأنا أرى يا أمير المؤمنين رأيًا من تلقاء نفسى أرى أن نكتب إلى أهل البصرة فيفترقوا عليك ثلاث فرق فرقة تقيم فى أهل عهدهم بأن لا ينتقضوا عليهم ، وفرقة تقيم وراءهم فى ذراريهم ، وفرقة تسير إلى إخوانهم بالكوفة مددًا لهم فطّبق عمر ﷺ . ثم أهل مكبرًا يقول : الله أكبر الله أكبر هذا رأى كنت أحبّ أن أتابع عليه ، صدق ابن أبى طالب لو خرجت بنفسى لتنقضَنّ علىّ الأرض من أقطارها ، ولو أن العجم نظروا إلىّ عيانًا رامُوا العُرْصَة حتى يقتلونى أو

(١) عند الطبرى فى تاريخه ١٢٥/٤ «من أطرافها وأقطارها» .
(٢) عند الطبرى فى تاريخه ١٢٥/٤ «إنّ العجم إنْ ينظروا إليك غَدًا» .
(٣) عند الطبرى فى تاريخه ١٢٥/٤ «فكان ذلك أشد لكلبهم وألْبتهم على نفسك» وعند ابن الأثير فى كتابه الكامل فى التاريخ ٨/٣ «فكان ذلك أشد لكلَبهم عليك» .
(٤) عند الطبرى فى تاريخه ١٢٥/٤ «من عددهم» .

أقتلهم ، فأشرْ عليّ يا ابن أبى طالب برجل أوليه هذا الأمر ، قال مالى ولهم ، هم أهل العراق وفدوا عليك ورأوكَ ورأيتهم وتوسمتهم وأنت أعلم بهم .

تولية الراية للنعمان بن مقرن

قال عمر رضي الله عنه : إن شاء الله لأولين الراية غداً رجلاً يكون لأول أسنة يلقاها وهو النعمان بن مقرن المُزَنىّ رضي الله عنه[١] ثم دعا عمر رضي الله عنه السائب ابن الأقرع الكندى ، فقال : ياسائب أنت حفيظ على الغنائم بأن تقاسمها فإن الله أغنم هذا الجيش شيئاً فلا تمنعنّ أحداً حقاً هو له ياسائب ، وإن هذا الجيش هلك فاذهب عنى فى عرض الأرض فلا انظر إليك فإنه يهجنى هذا الجيش كلما رأيتك[٢] .

كتاب عمر إلى أهل الكوفة

ثم كتب إلى أهل الكوفة سلامٌ عليكم أما بعد فقد استعملت عليكم
١٨٠/ب النعمان بن مقرّن المزنىّ ، فإن قُتل فعليكم / حذيفة بن اليمان العبسى ، فإن قُتل حذيفة فعليكم عبد الله بن قيس الأشعرى أبو موسى ، فإن قُتل عبد الله فعليكم جرير بن عبد الله البجلى ، فإن قُتل جرير فعليكم المغيرة بن شعبة الثقفى ، فإن قُتل المغيرة فعليكم الأشعث بن قيس الكنْدى[٣] ، ثم كتب عمر رضي الله عنه إلى النعمان بن مقرن إنّ فى جندك رجلين عمرو بن معدى المذحجى وطلحة بن خويلد الأسدى فأحضرهما الناس وشاورهما فى الحرب ، وإياك أن توليهما عملاً فإن كل صانع أعلم بصناعته ، فلما ورد عليه الكتاب سار بالناس .

(١) تاريخ الطبرى ١٢٦/٤ .
(٢) تاريخ الطبرى ١٢٧/٤ مع وجود بعض الإختلافات فى العرض وكذلك تاريخ خليفة بن خياط ص ١٤٧ ، ١٤٨ .
(٣) فتوح البلدان للبلاذرى ص ٣٧١ .

موقعة نهاوند

التقى المسلمون والمشركون بنهاوند فأقبل المشركون يحمُّون أنفسهم وخيولهم ثلاثًا ، ثم نهض إليهم المسلمون يوم الأربعاء فاقتتلوا قتالاً شديدًا حتى كثرت القتلى وفشت الجرحى والصرعى فى الفريقين جميعًا ، ثم حجز بينهم الليل ، ورجع الفريقان إلي عسكريهما وبات المسلمون ولهم أنين من الجراحات يعصبون بالخرق ويبكون حول مضاجعهم ، وبات المشركون فى معازفهم وخمورهم ثم عدوا يوم الخميس فأقبل المشركون وقاتلوا قتالاً شديدًا حتى كثرت القتلى وفشت الجرحى والصرعى فى الفريقين جميعًا ، ثم حجز بينهم الليل ، ورجع الفريقان إلى عسكريهما وبات المسلمون ولهم أنين من الجراحات يعصبون بالخرق ويبكون حول مضاجعهم ، وبات المشركون فى معازفهم وخمورهم ، ثم غدا النعمان بن مقرن ﷺ يوم الجمعة ، وكان رجلاً قصيرًا أبيض على بِرذون أبيض[1] عليه قباء قوهى[2] أبيض مسقول وقلنسوه بيضاء قد أعلم بالبياض ، فجعل يأتى رايةً رايةً ويحرضهم على القتال ويقول :
١٨١/أ الله الله فى الإسلام اليوم ، إنْ تخذلوه فإنكم باب بين المسلمين والمشركين/ إنْ كسر هذا الباب دخلوا على المسلمين . أيها الناس إنى هازٌ لكم الراية هزّة فليتعاقد الرجال فى حزمها وأعنتها ألا وإنى هازُلكم الثانية فلينظر كل رجل منكم إلى موقف فرسه ومضرب رمحه ووجه مُقاتله ، ألا وإنّى هازٌ لكم الثالثة ومكبرٌ فكبروا الله واذكروه ومستنصر فاستنصروه ، وحامل فاحملوا .[3]

(١) عند خليفة بن خياط فى تاريخه ص ١٤٨ ، على بُرَيْذَيْن أحَوى قريب من الأرض» وعند الطبرى فى تاريخه ١٣١/٤ «على برذون أحَوى قريب من الأرض» ويقول ابن منظور فى لسان العرب فى (برذن) : والبرذون : دابة من الخيل من غير نتاج العراب .

(٢) قوْهى : القُوهى ضرب من الثياب بيض فارسيّ . لسان العرب لابن منظور (قوه) .

(٣) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٤٨ ، ١٤٩ ، وتاريخ الطبرى ١٣١/٤ ، ١٣٢ .

فقال رجل قد سمعنا مقالتك وحفظنا وصيتك فأخبرنا أىّ النهار يكون ذلك حتى من على آلة وعدة ؟ قال النعمان : ليس بمعنى أن يكون ذلك من أول النهار، ألا شىء شهدته من رسول الله صلى الله [عليه وسلم][1] على أن رسول الله صلى [الله عليه وسلم][2] كان إذا غزا فلم يقاتل أول النهار، لم يعجل بالقتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح ويطب القتال وتحضر الصلوات وينزل النصر من السماء مع مواقيت الصلاة فى الأرض[3] .

مكث المسلمون ينظرون إلى الراية ويراعونها حتى إذا زالت الشمس عن كبد السماء ، هزّ النعمان الرّاية هزة فانتزعوا المخالى عن الخيول وقرطوها الأعنة وأخذوا أسيافهم بأيمانهم والأترسة بشمائلهم ، صلى كل رجل منهم ركعتين تبادربها ، ثم هزّ النعمان الراية الثانية فوضع كل رجل منهم رمحه بين أذنّى فرسه ، ولزمت الرّجالة منهم تحور الخيل ، وجعل الرجل منهم يقول لصاحبه : أى فلان تنح عنّى لا أرطئك بفرسى ، إنى أرى وجه مقاتلى ، إنّى غير راجع إن شاء الله حتى أقتل أو يفتح الله علىّ ، ثم هز الثالثة فكبّر وجعل الناس يكبرون الأول فالأول والأدنى فالأدنى وقذف الله الرعب فى قلوب المشركين حتى أن أرجلهم كانت تخفق فى الركب فلم يستطع منهم أحدٌ أن يوتر فرسه ، ثم حمل النعمان رضي الله عنه وحمل الناس ، فكان النعمان أول قتيل قتل من المسلمين/ فجاء سهمٌ فقتلهُ ، فجاء أخوه معقل بن مقرّن فغطى عليه بردًا ١٨١/ب
له ثم أخذ الراية وإنها لتنضح دمًا من دماء من قتل بها النعمانُ قبل أن يقتل ، فهزم الله المشركين وفتح على المسلمين ، وبايع الناس حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ، فجمع السائبُ بن الأقرع الغنائم فكأنها الآكامُ ، فجاءه[4] دهقان من

(١) ما بين المعقوفتين إتمامًا للسياق .

(٢) ما بين المعقوفتين إتمامًا للسياق .

(٣) عند خليفة بن خياط ص ١٤٩ «قال النعمان شهدت رسول الله ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار أخّر القتال حتى نزول الشمس وتهبّ الرياح وينزل النصر» .

(٤) أى فجاء حذيفة بن اليمان رضي الله عنه دهقانٌ ، قال الطبرى فى تاريخه ١٠٣/٤ «أقبل الهربذ صاحب بيت النار» .

دهاقينهم فقال له : هل لك أن تؤمننى على دمى ودم أهل بيتى ودم كل ذى رحم لى وأدلك على كنز عظيم ؟ قال : نعم ، قال : خذوا المكاتل والمعاول وامشوا فمشَوْا معه حتى انتهى إلى مكان ، قال احفروا فإذا هم بصخرة قال : اقلعوا فقلعوا فإذا هم بسفطين فصوص ضوؤها كأنها شهبٌ تتلألأ ، فأعطى السائب كل ذى حق حقه من الغنائم وحمل السفطين حتى قدم بهما على عمر ﷺ ، فلما نظر عمر ﷺ إلى السائب ولىّ باكيًا ثم أقبل يقول يا سائب ويحك ما وراءك؟ ما فعلت ؟ ما فعل المسلمون . قال السائب : خيرًا يا أمير المؤمنين ، هزم الله المشركين وفتح على المسلمين . قال : ويحك ياسائب والله ماأتت علىّ ليلة بعد ليلة بات فيها رسول الله ﷺ ميتًا مثل البارحة ، لا والله مابتُ البارحة إلا تغويرًا ، فما فعل النعمان بن مقرّن؟ قال : استشهد يا أمير المؤمنين ، فبكى عمر ﷺ ثم قال : يرحم الله النعمان ثلاث مرات[1] ثم قال : مه . قال : والذى أكرمك بالخلافة ما قتل بعد النعمان أحدٌ تعرفه فبكى عمر ﷺ بكاءً شديدًا ثم قال : أدفنتم أخوانكم؟ لعلكم غلبتم على أجسادهم ، لعلكم خلّيتم بين لحومهم وبين الكلاب والسباع ، أخشى أن يكونوا أصيبوا بأرض مضيعة؟ قال السائب هوّن عليك يا أمير المؤمنين . ثم قال عمر
ﷺ : أعطيت / كل ذى حق حقه ؟ قال نعم ، فنفض عمر ﷺ عنه رداءه ١٨٢/أ
ثم ولى باكيًا ، فأخذ السائب بطرف ردائه ثم قال : اجلس يا أمير المؤمنين فإن لى إليك حاجةً ، قال : وما حاجتك ، ألم تخبرنى أنك أعطيت كل ذى حق حقه؟ قال : بلى ، قال فما حاجتك إلىّ؟ فأبدى له عن السفطين ، فصوصهما كأنها شهب تتلألأ ، قال عمر ﷺ : ما هذا؟ فأخبره السائب خبر الدّهقان ، فصعّد فيها بصره وخفضه[2] ، ثم قال : ادع لى عليًا وعبد الرحمن بن عوف وابن

---

(١) عند ابن الأثير فى كتابه الكامل فى التاريخ ١٥/٣ فقال عمر : إنا لله وإنا إليه راجعون» .

(٢) فى الكامل لابن الأثير ١٥/٣ «ثم أخبرته بالسفطين فقال : أدخلهما بيت المال حتى ننظر فى شأنهما والحق بجندك ، قال : ففعلت وخرجت سريعًا إلى الكوفة .

مسعود وعبد الله بن الأرقم رضى الله عنهم فلما اجتمعوا عنده قال السائب : لم يكن لى همٌ إلا أن أقفلت من عمر فركبت راحلتين لى وأتيت الكوفة فلا والله ما جفت بُرْدعتى عن راحلتى[١] حتى أتانى كتاب عمر ﷺ : عزمت عليك إن كنت قاعدًا لما قمت ، وإن كنت قائما لا قعدتَ حتى تشد على راحلتك ، ثم العجل العجل ، فقلت للرسول : هل كان فى الإسلام حدثٌ ؟ قال : لا : قلت : فما حاجته إلىّ؟ قال : لا أدرى ، فركبت راحلتى حتى أتيت عمر ﷺ ، فلما نظر إلى أقبل علىّ بدرّته يضربُنى بها حتى سبقتهُ أعدو وهو يقول : مالى ولك يا ابن أم مُلكية ، قلت دعنى عنك يا أمير المؤمنين ، لا تقتلنى غمًا قال : فإنك لما خرجت من عندى وأويت إلى فراشى جاءنى ملائكة من عند ربى فى جوف الليل فرمونى بسفطيك هاذين فإذا حجارتهما نارٌ توقدُ فى جنبى فجعلت أتأخر عنهما وجعل يدفع بى إليهما حتى عاهدتُ ربى فى ليلى وفى منامى إنْ هو تركنى حتى أصبح لأقسمنّ على من أفاء الله عليه .
١٨٢/ب أخرج بهما من عندى لا حاجة لى بهما ارجع بهما من حيث جئت ، فبعهما بعطية المقاتلة والذرية/ فإن لم تصب بها إلا عطية أحد الفريقين فبعْ ثم اقسمهما على منْ أفاء الله عليه ، قال السائب فخرجت بهما من عنده حتى قدمت الكوفة فأخرجتهما إلى الرحبة فأبريت عنهما فجعل لايأتى عليهما قومٌ إلا صفقوا عجبًا حتى أتانى عمرو بن حُريث ، فلما نظر إليهما استأمنى بهما فقلت عطية المقاتلة الذرية ، فما كلمنى حتى صفق على يدى وأوجبت له البيع فخرج بهما إلى الحيرة فباع أحدهما بعطية المقاتلة والذرية واستفضل للآخر ربحًا فكان أول شىء أعقده بالكوفة مالاً[٢] .

---

(١) عند ابن كثير فى البداية والنهاية ١١٤/٧ «قال السائب بن الأقرع : فلما أنخت بعيرى بالكوفة أناخ البريد على عرقوب بعيرى ، وقال : أجب أمير المؤمنين» .

(٢) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ١٥/٣ ، ١٦ .

سعد بن أبى وقاص يسير إلى نهاوند
وحذيفة يسير إلى الدينور وسبذان وهمذان

قالوا : ثم سار سعد بالمسلمين إلى مدينة نهاوند فصالحه أهلها على ثمان مائة ألف درهم فى كل سنة ، ثم غزا حذيفة الدِّينَور[١] فافتتحها عنوة ثم غزا سبذان فافتتحها عنوة وكانت قبل ذلك فتحت لسعد فانتقضت[٢] ، ثم غزا همذان فافتتحها عنوة[٣] ، ثم ولى عمر ﷺ عمار بن ياسر ﷺ الكوفة على الصلاة والحرب وعبد الله بن مسعود على بيت المال ، وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض ، فشكى أهل الكوفة عمارًاوقالوا : رجل لا يعلم فاسْتعفى عمارًا ودعا عمر ﷺ جبير بن مطعم خاليًا ليوليه الكوفة ، وقال له لا تذكره لأحد فبلغ المغيرة بن شعبة ﷺ أن عمر ﷺ قد خلا بجبير بن مطعم فرجع إلى امرأته وقال لها فرى إلى امرأة جبير بن مطعم فأعرضى عليها متاع السفر فأتتها فعرضت عليها فاستعجمت عليها ، ثم قالت : نعم راءْتنى به ، فلما استيقن المغيرة بذلك جاء عمر ﷺ وقال : بارك الله لك فيمن وليت وأخْبَره أنه ولّى
١٨٣/أ جبير بن مطعم ، فقال عمر/ لا أدرى ما أصنع ، فولّى المغيرة بن شعبة الكوفة ، فلم يزل عليها إلى أن مات عمر ﷺ[٤] .

فتح برقة وطرابلس

فصل : قال أهل التاريخ : ثم مضى عمرو بن العاص ﷺ إلى برقة وطرابلس ففتحها وصالح أهل برقة على اثنى عشر ألف دينار ، وبعث عقبة ابن

---

(١) الديَنوَر : مدينة من أعمال الجبل قرب قَرْميسين : معجم البلدان لياقوت ٥٤٥/٢ .
(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٥٠ .
(٣) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٥١ .
(٤) تاريخ الطبرى ١٤٤/٤ ، ١٤٥ والبداية والنهاية لابن كثير ١١٥/٧ فى سنة عشرين هجرية .

نافع الفهرى فافتتح لعمرو زَوِيْلَة[١] بالصلح[٢] . وحج عمر رضي الله عنه بالناس ، واستخلف على المدينة زيد بن ثابت[٣] . فلما دخلت السنة الثانية والعشرين فتح المغيرة بن شعبة أذربيجان صلحًا على ثمان مائة ألف درهم[٤] ، ودخل معاوية رضي الله عنه أرض الروم فى عشرة آلاف مسلم[٥] .

قالوا : واعتمر عمر رضي الله عنه ، فتلقاه نافع بن عبدا لحارث وكان عامله على مكة فقال له عمر رضي الله عنه : منْ خلفت على أهل الوادى ؟ قال : ابن أبزى . قال : ومن ابن أبزى[٦] ، قال : ومَوْلاً لنا . قال : ومَوْلاً أيضًا ! فقال يا أمير المؤمنين إنه قارئ للقرآن ، عالم بالفرائض . فقال عمر رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله يرفع بهذا القرآن أقوامًا ويضع به آخرين[٧] .

فتح عسقلان

فلما دخلت السنة الثالثة والعشرون فتح معاوية رضي الله عنه عسقلان صلحًا[٨] ، ثم كان اصطخر الأولى ، وذلك أن عثمان بن أبى العاص رضي الله عنه أقام «بتوّج» فكان يخرج ويغزو عن الصيف ، ويرجع فيشتو بتوّج[٩] .

---

(١) زويلة : مدينة غير مسورة فى وسط الصحراء وهى أول حدود السودان . معجم البلدان لياقوت ١٦٠/٣ .
(٢) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٢٠/٣ . وذكر الطبرى أن الصلح تم على ثلاث عشر ألف دينار ١٤٤/٤ .
(٣) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٢١/٣ .
(٤) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٥١ .
(٥) عند الطبرى ١٦٠/٤ « أن معاوية دخل بلاد الروم فى عشرة آلاف من المسلمين .
(٦) هو عبد الرحمن بن أبزى . انظر تاريخ خليفة بن خياط ص ١٥٣ .
(٧) الحديث أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه كتاب صلاة المسافرين باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ونص الحديث : قال عمر : أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين .
(٨) تاريخ الطبرى ٢٤١/٤ ، وعسقلان : مدينة بالشام من أعمال فلسطين معجم البلدان لياقوت ١٢٢/٤ .
(٩) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٥٢ ، وتوج : مدينة بفارس قريبة من كازرون معجم البلدان لياقوت ٥٦/٢ .

قال أهل التاريخ : ثم حج عمر رضي الله عنه بالناس ، وأذن لأزواج النبى ﷺ يَحْجُجْنَ معه[١] .

قال جبير بن مطعم بينما أنا واقف مع عمر رضي الله عنه إذ قال رجل : يا خليفة الله ، فقال رجل خلفى قطع الله لهجتك ، والله لا يقف أمير المؤمنين بعد هذا العام أبدًا قال جبير : فالتفتُ فإذا هو رجل من «لهب» ، و«لهب» بطن من

١٨٣/ب الأزد . بينما نحن نرمى الجمار يوم النحر/ إذ رمى إنسانٌ فأصاب رأس عمر رضي الله عنه ، فشجّه فقال رجل خلفى قطع الله يده ـ ما أرى أمير المؤمنين إلا سيقتل ، فقال جبير بن مطْعم : فالتفت فإذا ذاك اللهبى[٢] .

رؤية عمر للديك الأحمر

ثم رجع عمر بن الخطاب رضي الله عنه من حجته وقدم المدينة ، ثم قام فى الناس فقال إنى رأيت كأنّ ديكًا أحمر نقرنى نقرتين ولا أرى ذلك إلا لحضور أجلى .

حوار بين عمر وأبى لؤلؤة فى السوق

ثم خرج يومًا إلى السوق متوكئًا على يد عبد الله بن الزبير إذ لقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال لعمر رضي الله عنه : ألا تُكلم مولاىَ أن يضع عنّى من خراجى ؟ قال : وكم خراجك؟ قال : دينار ، إنك لعاملٌ ، إن هذا الشىء يسير . ثم قال عمر : ألا تعمل لى رحىً؟ قال : بلى . فلما ولّى عمر رضي الله عنه قال أبو لؤلؤة اعملُ لك رحى يتحدث بها مَنْ بين المشرق والمغرب ، قال ابن الزبير : فوقع فى قلبى قوله ذلك .

---

(١) عند الطبرى فى تاريخه ١٩٠/٤ «وحج عمر بأزواج رسول الله ﷺ ، وهى آخر حجّة حجها بالناس .

(٢) ذكر هذا الجزء ابن سعد فى الطبقات ٢٤١/٣ مع بعض الاختلاف فى الألفاظ .

قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فلما كان وقت النداء بالفجر خرج عمر رضي الله عنه إلى الصلاة وذلك يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة واضطجع له أبو لؤلؤة فقام عمر فجعل يقول بين الصفوف استووا استووا ، فلما كبّر طعنه أبو لؤلؤة ثلاث طعنات[1] فى ثنتّه ، فقال عمر رضي الله عنه قتلنى الخبيث[2] ، ثم أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فصلى عبد الرحمن بالناس الصبح وقرأ «إنا أعطيناك . . .»[3] و «إذا جاء نصر الله . .»[4] ثم دخل عبد الرحمن بن عوف على عمر وعنده علىّ وعثمان وسعد وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم ، فقال : يا بن عباس من قتلنى؟ قال : أبو لؤلؤة ، قال عمر رضي الله عنه : الحمد الله الذى لم يجعل موتى[5] بيد رجل يدعى الإسلام ، ثم سكت عمر رضي الله عنه كالمطرق ، فقالوا : لا ننبهُهُ إلا للصلاة ، فقيل الصلاة يا أمير المؤمنين ، فقال : نعم ولا حظ فى الإسلام لمن ترك الصلاة/ ، ثم صلى وجرحه ينثعب دمًا . ١٨٤/أ

وصية عمر لعلى وعثمان وغيرهما من الصحابة

ثم أقبل على علىٌّ رضي الله عنه فقال : اتّقِ الله يا علىّ إنْ وَليت من أمر الناس شيئًا فلا تحملن بنى هاشم على رقاب الناس ، وأنت يا عثمان إنْ وليت من أمر الناس شيئًا فلا تحملنّ بنى أبى معيط على رقاب الناس ، وأنت يا عبد الرحمن إنْ وليت شيئا من أمور الناس فلا تحملنّ قراباتك على رقاب الناس ، وأنت يا

---

(١) وافق المؤلف تاريخ خليفة بن خياط فى ثلاث طعنات ص ١٥٢ ، ووافق ابن كثير فى كتابه البداية والنهاية ١٤٢/٧ المؤلف فى أن أبا لؤلؤة طعنة ثلاث طعنات وذكر القول الآخر بأنه ست طعنات وذكر ذلك الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٥٠/٣ وتاريخ الطبرى ١٩١/٤ .

(٢) فى طبقات ابن سعد ٢٤٤/٣ «قتلنى الكلب» وذكر اسمه «فيروز» وطبقات ابن سعد ٢٥٤/٣ .

(٣) أى سور الكوثر رقم ١٠٨ فى المصحف الشريف .

(٤) أى سورة النصر رقم (١١٠) فى المصحف الشريف . انظر طبقات ابن سعد ٢٤٦/٣ .

(٥) عند ابن سعد فى كتاب الطبقات ٢٤٤/٣ «لم يجعل منيتى» .

زبير وسعد إن وليتما من أمر الناس شيئًا فلا تحملا قراباتكما على رقاب الناس، ثم قال : إنى نظرت فى أمر الناس فلم أر عندهم شقاقًا إلا أن يكو ن فيكم .

عمر يترك الأمر بين ستة نفر من الصحابة

وإنّ الأمر إلى الستّة النفر ، عثمان وعليّ وعبد الرحمن وسعد وطلحة والزبير فتشاوروا ثلاثًا ، وكان طلحة غائبًا فى مال له ، فقال عمر ﷺ : إنى قد مصرت لكم الأمصار ودوّنت الدّواوين ، فإن أهلكٌ فالله خليفتى عليكم وسترون أنّى تركتكم على الواضحة ، إنما أتخوّف عليكم أحدَ رجلين ، إما رجل يرى أنه أحق بالملك من صاحبه فيقاتله ، أو رجل يتأوّل القرآن على غير تأويله فيقاتل عليه .

كتاب عمر لمن يتولى الخلافة بعده

ثم دعى لكتاب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى الخليفة بعده ، سلام عليك . فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد فإنى أوصيك بتقوى الله وبالمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانا ، ينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون[١] وتعرف فضيلتهم وتقسم عليهم فيئهم وأوصيك بالذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم ، يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم
١٨٤/ب المفلحون[٢]/ فهؤلاء الأنصار تعرف فضلهم وتقسم عليهم فيئهم[٣] .

(١) اقتباس من سورة الحشر الآية (٨) .
(٢) اقتباس من سورة الحشر الآية (٩) .
(٣) تاريخ الطبرى ١٩٢/٤ ، ١٩٣ .

قالوا : وخرج أبو لؤلؤة يريد البقيع ، وطعن فى طريقه اثنى عشر رجلاً فخرج خلفه عبيد الله بن عمر فرأى أبا لؤلؤة والهرمزان وجفينة رجلاً نصرانيًا وهم يتناجون بالبقيع فسقط منهم خنجرٌ له رأسان ونصابه وسطه ، فقتل عبيد الله أبا لؤلؤة والهرمزان وجفينة[١] .

عمر يستأذن أم المؤمنين عائشة فى أن يدفن بجوار النبى(ﷺ)

ثم أرسل عمر رضي الله عنه إلى عائشة رضى الله عنها يستأذنها أن يدفن مع رسول الله ﷺ وأبى بكر رضي الله عنه فأذنت له ، فقال عمر رضي الله عنه : لعلها لمكان السلطان منّى ، فإذا مت فاغسلونى وكفنونى ثم قفوا بى على بيت عائشة وقولوا أيلجُ عمر ؟ فإن قالت نعم فادخلونى وإن أبت فادفنونى بالبقيع[٢] ، ثم أرسل فجئ بلبن فشربه فخرج من جرحه فعلم أنه الموت[٣] فقال لعبد الله بن عمر : انظر ما علىّ من الدَّين فاحسبه ، فقال ستة وثمانين ألفًا ، فقال : إن وفى لها مال آل عمر فأدّها عنّى من أموالهم وإلاّ سَلْ بنى عدى بن كعب ، فإن وفى ، وإلا فسل قريشًا ولا تعدُهم إلى غيرهم وأدّها عنى[٤] .

فتوفى رضي الله عنه وفُعل به ما أمر ، فأذنت له عائشة رضى الله عنها وصلى عليه صهيب ودخل حفرته عثمان بن عفان وعبد الله بن عمر[٥] .

وكانت خلافتهُ عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال[٦] .

(١) طبقات ابن سعد ٣/٢٥٨ .
(٢) طبقات ابن سعد ٣/٢٤٦ .
(٣) طبقات ابن سعد ٣/٢٥٧ وتاريخ الطبرى ٤/١٩٣ .
(٤) طبقات ابن سعد ٣/٢٦٠ ، وقد أورد الإمام البخارى فى صحيحه الرواية كاملة فى باب مناقب عثمان بن عفان .
(٥) تاريخ الطبرى ٤/١٩٣ .
(٦) تاريخ الطبرى ٤/١٩٤ .

الخليفة الثالث

عثمان بن عفان

« رضي الله عنه »

ذكر استخلاف عثمان بن عفان[١] «رضي الله عنه»

هو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن لؤىّ بن غالب ، كنيته أبو عمرو وقيل أبو عبدالله ، أمه أروى بنت كُرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمها البيضاء/ ١٨٥/أ
أم حكيم بنت عبد المطلب بنت هاشم بن عبد مناف[٢] .

رُوى عن سهل بن سعد رضي الله عنه أنّ أُحُدًا اِرْتجَّ وعليه النبى ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان ، فقال النبى ﷺ : أثبت أحُد فما عليك إلا نبىّ وصدّيق وشهيدان[٣] .

كبار الصحابة يتحاورون فى أمر المسلمين وبيعة عثمان

قال أهل التاريخ : لما دُفن عمر رضي الله عنه قعد عثمان وعلىّ والزبير وعبد الرحمن وسعد يتشاورون ، وأشار عثمان على عبد الرحمن بالدخول فى الأمر فأبى عبد الرحمن ذلك ، وقال : لست الذى أنافسكم على هذا الأمر ، فإن شئتم اخترت لكم منكم واحدًا فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن فلمّا وُلى عبد الرحمن ذلك مال الناس كلهم إليه ، فأخذ عبد الرحمن يتشاور فى تلك الليالى الثلاث

---

(١) مصادر ترجمته فى : الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٣٦ ــ ٥٩ ، ونسب قريش للزبيرى ص ١٠١ ــ ١٢١ ، وتاريخ خليفة بن خياط ١٥٦ ، ١٦٨ ــ ١٧٧ ، وطبقات خليفة بن خياط ص ١٠ ، وصحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة مناقب عثمان بن عفان ، وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة فضائل عثمان ، والمعارف لابن قتيبة ص ١٩١ ــ ٢٠٢ وكتاب السّنّة لابن أبى عاصم ٢/٥٨٧ ــ ٥٩٦ ، وتاريخ الطبرى لابن جرير الطبرى ٤/٤١٢ ، ٤٢٢ ، ومعرفة الصحابة لأبى نعيم ١/٢٢٤ ــ ٢٧٥ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٨٣ ، والكامل فى التاريخ لابن الأثير ٣/١٦٧ ــ ١٨٣ . وأسد الغابة لابن الأثير ٣/٣٧٦ ــ ٣٨٤ ، والرياض النضرة لمحب الطبرى ٣/١ ــ ١٣٢ .

(٢) المعارف لابن قتيبة ص ١٩١ ، وتاريخ خليفة بن خياط ص ١٥٦ . وعندهما «أروى بنت كريز» .

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبى بكر .

حتى كان فى الليلة التى بايع عثمان فى غدها جاء إلى باب المِسْوَر بن مخرمة بعد هوِىّ من الليل فضرب الباب وقال : ألا أراك نائمًا ، والله ما اكتحلتُ منذ الليلة بكبير نوم ، ادعُ لى الزبير وسعدًا ، فدعاهما وشاورهما ثم أرسله إلى عثمان فدعاه فناجاه حتى فرّق بينهما المؤذن ، فلما صلّوا الصبح اجتمعوا وأرسل عبد الرحمن إلى من حضر من المهاجرين والأنصار وأمراء الأجناد ثم خطبهم ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد فإنى نظرت فى أمر الناس وشاورتهم فلم أجدهم يعدلون بعثمان ، ثم قال : يا عثمان نبايعك على سُنّة رسول الله ﷺ والخليفتين من بعده . قال : نعم ، بايعه عبد الرحمن وبايعه المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون وذلك بغرة المحرم بعد دفن عمر رضي الله عنه بثلاثة أيام .

فتح همذان

وفى هذه السنة كان فتح همذان ثانيا ـ كانت قد انتقضت ـ ، وأميره
١٨٥/ب المغيرة بن شعبة على رأس ستة أشهر / من مقتل عمر رضي الله عنه [1] .

فتح الرىّ

وفى هذه السنة فتح أبو موسى الأشعرى رضي الله عنه الرىّ وسار إليها بأهل البصرة حتى فتحها صلحاً معه البراء بن عازب وقرظة بن كعب ، وقيل كان حذيفة افتتحها وجيشه كان عليها ثم انتقضوا حتى غزاهم أبو موسى الأشعرى[2] ، وخرج عثمان رضي الله عنه يوم الفطر إلى المصلى يكبرّ ويهمز بالتكبير حتى صلى العيد وانصرف . وبعث على الحجّ عبد الرحمن بن عوف فخطبهم قبل التروية بيوم بمكة بعد الظهر ، فلما زاغت الشمس خرج إلى مِنى وحجّ ونفر النفرة الأولى ، وكان قد ساق معه بدنات فنحرها فى منحر رسول الله ﷺ .

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٥٧ .

(٢) عند خليفة بن خياط ص ١٥٧ «غزا أبو موسى الأشعرى بأهل البصرة فافتتح الرّىّ» .

غزو معاوية لأرض الروم

فلما دخلت السنة الخامسة والعشرون غزا معاوية ﷺ أرض الروم وفتح الحصون[١]، ثم نقضت الإسكندرية الصلح الذى صالحهم عليه عمرو ابن العاص ﷺ، فغزاهم عمرو وظفر بهم وسباهم وبعث بالسبى إلى المدينة فردهم عثمان ﷺ إلى ذمّتهم، وقال: إنهم كانوا صلحاً والذّر لا ينقض الصلح، وإنما نقض المقاتلة، ونقض المقاتلة الصلح ليس يوقع السبىَ على ذراريهم[٢]. ثم عزل عثمان ﷺ عمرو بن العاص عن الإسكندرية ومصر وولاها عبدالله بن سعد بن أبى سرح[٣]، وكان عَمْرُ وقد بعث جيشه قِبَلَ المغرب فأصابوا غنائم كثيرة[٤]، فلما وصل عبدالله بن سعد مصر والياً بعث جرائر الخيل إلى المغرب[٥].

تولية عثمان للوليد بن عقبة على الكوفة

وولى عثمانُ الوليدَ بن عقبة بن أبى معيط على الكوفة، فبعث الوليد سليمان[٦] بن ربيعة الباهلى واثنى عشر ألفاً إلى برذعة[٧] فافتتحها عنوة وقتلَ وسبا وغزا البيلقان[٨] فصالحوه[٩].

---

(١) تاريخ الطبرى ٢٥٠/٤.

(٢) الخبر أورده خليفة بن خياط فى تاريخه ص ١٥٨ بايجاز.

(٣) ذكر خليفة بن خياط فى تاريخه ص ١٥٩ عزل عمرو بن العاص عن مصر فى سنة سبع وعشرين ووافقه فى ذلك الطبرى فى تاريخه ٢٥٣/٤ وابن الأثير فى تاريخه الكامل ٨٨/٣، بينما ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ١٥٧/٧ فى سنة خمس وعشرين وفى سنة سبع وعشرين.

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٢٥٠/٤.

(٥) ذكره الطبرى فى تاريخه ٢٥٠/٤ نقلاً عن الواقدى.

(٦) عند خليفة بن خياط فى تاريخه ص ١٥٨ «سلمان بن ربيعة الباهلى».

(٧) برْذَعة: وهى بلد فى أقصى أذربيجان. معجم البلدان لياقوت ٣٧٩/١.

(٨) البَيْلَقَان وتعرف الآن باسم فيداكران فى أرمينية الكبرى، انظر بلدان الخلافة الشرقية للسترانج، ص ٢١٢. ومعجم البلدان لياقوت ٥٣٣/١.

(٩) انظر تاريخ خليفة بن خياط ص ١٥٨ حيث ذكر غير مدينة بَرْذعة ولم يذكر معه خبر مدينة البيلقان، فى سنة خمس وعشرين، بل ذكرها فى سنة تسع وعشرين حيث قال «غزا سلمان البيلقان فصالحوه» ص ١٦٣.

غزوة سابور

١٨٦/أ وفى هذه السنة كانت غزوة سابور / الأولى[١] . ثم حج عثمان بالناس[٢] فلما دخلت السادسة والعشرون قدم معاوية المدينة وافدًا على عثمان ، وبعث عثمان رضي الله عنه عثمان بن أبى العاص إلى فارس ففتح سابور[٣] الجنود .

غزو إفريقية

وغزا عبدالله بن سعد بن أبى السرح إفريقية ومعه العبادلة عبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمرو ، فلقى جرجير ومائتى ألف بموضع يقال له سبيطلة على سبعين ميلاً من القيروان ، فقتل جرجير وسبوا وغنموا فبلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف مثقال ذهب ، وسهم الراجل ألف مثقال ، وصالحه أهل تلك المدن على قيروان على مائتى ألف رطل ذهب[٤] ، واعتمر عثمان رضي الله عنه ودخل مكة ليلاً وطاف بين الصفا والمروة ، وحلّ قبل أن يصبح ثم رجع إلى المدينة وأمر بتوسعة المسجد الحرام وتحديد أنصاب الحرم[٥] .

تحويل عثمان الساحل إلى جدة

قالوا وكلموا عثمان رضي الله عنه أن يحول الساحل إلى جُدّة ، وكانوا قبل ذلك فى الجاهلية والإسلام يرسون بالشعيبة[٦] ، فقالوا : جُدّة أقرب إلى مكة وأوسع . وخرج عثمان رضي الله عنه إلى جدة فرآها ورأى موضعها فحوّل الساحل إلى جدة

(١) عند الطبرى فى تاريخه ٢٥٠/٤ «وفيها ــ أى فى سنة خمس وعشرين ــ كانت سابور الأولى فُتحت» .
(٢) عند خليفة بن خياط فى تاريخه ص ١٥٨ «وأقام الحج عثمان بن عفان» .
(٣) سابور : بأرض فارس انظر معجم البلدان لياقوت ١٦٧/٣ .
(٤) انظر تاريخ خليفة بن خياط ص ١٥٩ ، ١٦٠ ضمن أحداث سنة سبع وعشرين .
(٥) عند الطبرى فى تاريخه ٢٥١/٤ «أمر عثمان بتجديد أنصاب الحرم» وعند خليفة بن خياط فى تاريخه ص ١٥٩ «زاد عثمان بن عفان فى المسجد الحرام» .
(٦) الشُّعَيْبَة : مرفأ السفن من ساحل بحر الحجاز ، وكان مرفأ مكة ومُرْسى سفنها قبل جُدّة ، وقال ابن السِّكيت : الشعيبة : قرية على شاطىء البحر على طريق اليمن معجم البلدان لياقوت ٣٥١/٣ .

ودخل البحر وقال أنه مبارك ، وقال لمن معه ادخلوا ولا يدخله أحدٌ إلا بمئزر ، ثم رجع عثمان ﵁ من جدة على طريق يخرجه إلى عُسْفَان(١) ثم مضى إلى الجار(٢) فأقام بها يومًا وليلة ، ثم انصرف .

فتح سابور الثانية

وافتتح عثمان بن أبى العاص سابور الثانية صلحاً على ثلاثة ألف ألف وثلثمائة ألف ودخل فى صلحهم كازرون(٣) . وبعث عثمان بن أبى العاص هرم ابن حيّان العبدى إلى قلعة بحرة وهى التى يقال لها قلعة الشيوخ فافتتحها عنوة وسبى أهلها(٤) .

فلما دخلت السنة السابعة والعشرون / استشار عثمان أصحاب رسول ١٨٦/ب ﷺ فى أفريقية فأشاروا عليه بذلك ، وكان عثمان يكره ذلك لأن عمر ﵁ كان يكره ويقول : إننا لا نحمل والياً منتصراً . فخرج عبدالله بن سعد بن أبى سرح وسار المسلمون معه ، فلما التقوا هم والمشركون ألقى الله فى قلوبهم الرعب حتى طلبوا الصلح فصالحهم عبدالله بن سعد بن أبى سرح على ألفى ألف وخمس مائة ألف وعشرين ألفاً(٥) .

---

(١) عُسْفَان : قرية بين الجحفة ومكة . معجم البلدان لياقوت ١٢١/٤ .

(٢) الجار : مدينة على ساحل بحر القلزم بينها وبين المدينة يوم وليلة . معجم البلدان لياقوت ٩٢/٢ .

(٣) وزاد خليفة بن خياط فى تاريخه ص ١٥٨ «وأدخلوا فى صلحهم كازرون وهو عامل الحصون» .

(٤) عند خليفة بن خياط فى تاريخه ص ١٥٩ «وجّه عثمان بن أبى العاص هرم بن حيّان العبدى إلى قلعة بحرة يقال لها قلعة الشيوخ فافتتحها عنوة وسبى أهلها» .

(٥) وزاد الطبرى فى تاريخه ١٥٦/٤ «ألفى ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار» .

فتح الرّجان ودارا بجرد

وافتتح عثمان بن أبى العاص الرَّجَان ودارا بْجِرْد[١] ، صالح أهلها على ألفى ألف ومائتى ألف[٢] .

زواج عثمان من نائلة بنت الفرافصة

فلما دخلت السنة الثامنة والعشرون تزوج عثمان ﷺ نائلة بنت الفرافصة وكانت على دين النصرانية قبله[٣] ، وجلبت من «سمَاوة كلب»[٤] ، فلما أدخلَت عليه قال لها عثمان ﷺ : إنى شيخ كبيرٌ كما ترين ، قالت : أنا من نساء أحبُّ الأزواج إلينا الكهول ، قال : تقومين إلىّ أوْ آتيك؟ قالت : ما جئت من سماوة كلب إليك إلا وأنا أريد القيام إليك .

غزو معاوية للبحر

وغزا معاوية البحر معه عبادة بن الصامت وامرأته أم حرام بنت ملحان ، فأتى قبرص ، فتوفيت أم حرام فقبرُها هناك[٥] .

غزو قبرص

ثم كان فتح فارس الأول على يدى هاشم بن عامر ، وغزا معاوية قبرص ، لحقه عبدالله بن سعد بن أبى سرح فى أهل مصر فغنموا غنائم كثيرة[٦] .

(١) عند خليفة بن خياط فى تاريخه ص ١٥٩ «أرَّجَان ودَرَابْجِرْد» وكذلك ذكرهما ياقوت الحموى فى معجمه ، فأرَّجَان : مدينة كبيرة بريّة بحرية ، سهلية جبلية بينها وبين شيراز ستون فرسخاً ، انظر معجم البلدان لياقوت ١٤٣/١ . و«دَرَابْجِرْد» كورة بفارس نفيسة . معجم البلدان لياقوت ٤٤٦/٢ .

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٥٩ .

(٣) عند الطبرى فى تاريخه ٢٦٣/٤ «تزوّج عثمان نائلة ابنة الفرافصة الكلبية وكانت نصرانية ، فتحنفت قبل أن يدخل بها» .

(٤) سماوة كلب : السماوة ماءة لكلب ، وبادية السماوة بين الكوفة والشام معجم البلدان لياقوت ٢٤٥/٣ .

(٥) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٦٠ .

وغزا حبيب بن مَسْلمة سورية من أهل الروم ، ثم كان قبرص الآخرة أميرها أبو الأعون ثم كانت إصطخر الآخرة أميرها هشام بن عامر(١) .

عزل أبى موسى الأشعرى

فلما دخلت السنة التاسعة والعشرون عزل عثمان رضي الله عنه أبا موسى الأشعرى رضي الله عنه عن البصرة وكان عاملاً عليها سبع سنين وعزل عثمان / بن أبى ١٨٧/أ العاص عن فارس وولى ذلك كله عبدالله بن عامر بن كريز وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة(٢) .

فتح اصطخر

فقدم«البصرة» ثم خرج عبدالله بن عامر إلى «فارس» على مقدمته عبيدالله بن معمر التيمى فقتل عبيدالله وافتتح ابن عامر «اصطخر» الثانية عنوة فقتل وسبى(٣) . قالوا : وضاق مسجد رسول الله ﷺ بالناس فكلموا عثمان فى توسعته فأمر بتوسعته(٤) ، فكان عثمان يركب على راحلته ويقوم على العمال وهم يعملون حتى يجئ وقت الصلاة فينزل فيصلى بهم وربما قال فى المسجد ونام فيه بالليل حتى جعل أعمدته من حجارة وفرش فيها الرَّضْراض(٥) وبناه بالحجارة المنقوشة والساج(٦) وجعل له ستة أبواب .

---

(٦) تاريخ الطبرى ٤/٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(١) تاريخ الطبرى ٤/ ٢٦٣ مع الاختلاف فى بعض الألفاظ نقلاً عن الواقدى .

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٦١ حيث ذكر : أن ابن عامر قدم وهو ابن أربع أو خمس وعشرين سنة» .

(٣) انظر تاريخ خليفة بن خياط ص ١٦٢ .

(٤) ذكر الطبرى خبر توسيع وزيادة مسجد رسول الله ﷺ فقال : زاد عثمان فى مسجد رسول الله ﷺ ووسعه ، وابتدأ فى بنائه فى شهر ربيع الأول ، وكانت القَصّة ـ أى الحجارة من الجصّ ـ تحمل إلى عثمان من بطن نخل ، وبناه بالحجارة المنقوشة ، وجعل عمُدُه من حجارة فيها رصاص ، وسقفه ساجاً ـ أى خشباً ـ وجعل طوله ستين ومائة زراع وعرضه مائة وخمسين زراعاً ، وجعل أبوابه على ما كانت عليه عهد عمر ، «ستة أبواب» تاريخ الطبرى ٤/٢٦٧ .

(٥) الرَّضراض : مدَقٌّ من الحصى لسان العرب لابن منظور (رضض) .

(٦) السّاج : هو الطيلسان الضخم الغليظ . لسان العرب لابن منظور (سوج) .

فتح أذربيجان وجرجان وحلوان وجور وغيرهم

قال أهل التاريخ : ثم انتقضت «أذربيجان»[١] فغزاها سعيد بن العاص ففتحها ، ثم غزا «جُرْجَان»[٢] فافتتحها ، ثم نقضت «حلوان»[٣] الصلح فافتتحها ابن عامر صلحًا وعنوة ، وغزا ابن عامر فى هذه السنة «جُور»[٤] فافتتحها وأصاب بها غنائم كثيرة وافتتح «كارزين» و«الفيشجان»[٥] من «دَرابْجِرْد» وافتتح «أَرْدَشيرخُرّة»[٦] ، وهرب يزدجرد فأتبعه ابن عامر مجاشع بن مسعود السلمى حتى نزل على «السِّيرجان»[٧] ، ووجّه ابن عامر زياد بن الربيع الحارثى إلى «سجستان»[٨] فافتتح «زالق» و«ناشروذ»[٩] ، ثم بعث زيادُ بن الربيع إبْراهيم ابن يسار وحاصر مدينة «زَرَنْج»[١٠] فصالحوه على ألف وصيف ، مع كل وصيف خاتم من ذهب[١١] .

---

(١) أذربيجان : كورة تلى الجبل من بلاد العراق وتلى كورة إرمينية ، معجم ما استعجم للبكرى ١٢٩/١ .

(٢) جُرْجَان : مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين . معجم البلدان لياقوت ١١٩/٢ .

(٣) حُلْوان : وهى حلوان العراق فى آخر حدود السواد مما يلى الجبال من بغداد بمعجم البلدان لياقوت ٢٩٠/٢ .

(٤) جُور : مدينة نزهة طيبة بفارس بينها وبين شيراز عشرون فرسخاً . معجم البلدان لياقوت ١٨١/٢

(٥) عند خليفة بن خياط فى تاريخه ص ١٦٤ «وافتتح الكاريان والفيشجان من درابجرد وافتتح ابن عامر أيضاً أرْدشيرخُرّة» والصحيح ما ذكره المؤلف ، فكارَزين : بلد بفارس صغيرة نحو الثلث من اصطخر خرج منها جماعة من العلماء والقرّاء . معجم البلدان لياقوت ٤٢٩/٤ .

(٦) أردشيرخرّة وهى من أجَلّ كورفارس وأكثرها ممتد على البحر مدينة محدثة بنيت فى الإسلام . معجم البلدان لياقوت ١٤٦/١ .

(٧) السِّيرجان : مدينة بين كِرمان وفارس وقيل هى كرمان . معجم البلدان لياقوت ٢٩٥/٣ .

(٨) سجستان : هى ولاية واسعة وإحدى بلدان المشرق وهى أرض سنجة ورمال حارة ، بها نخيل ، وهى أرض سهلة لا يرى فيها جبل . معجم البلدان لياقوت ١٩٠/٣ .

(٩) عند خليفة بن خياط فى تاريخه ص ١٦٤ «فافتتح زالق وشرواذ وناشروذ» أما زالق : فهى من نواحى سجستان ، رستاق كبير فيه قصور وحصون . معجم البلدان لياقوت ١٢٧/٣ . وأما شرواذ : فناحية بسجستان لها ذكر فى الفتوح افتتحها المسلمون . معجم البلدان لياقوت ٣٣٩/٣ . وأما ناشروذ : قال ياقوت : وأما ناشروذ وشرواذ ، ناحيتان بسجستان ذكر فى الفتوح . معجم البلدان ٢٥١/٥ .

(١٠) زَرَنْج : مدينة هى قصبة سجستان . معجم البلدان لياقوت ١٢٨/٣ .

(١١) انظر تاريخ خليفة بن خياط ص ١٦٤ . حيث قال : «مع كل وصيف جام من ذهب» .

سقوط خاتم النبى من يد عثمان رضي الله عنه

قال أهل التاريخ : وسقط خاتم رسول الله ﷺ من يد عثمان رضي الله عنه فى بئر أريس على ميلين من المدينة وكان من أقل تلك الآبار ماءً فطلبَه فلم يوجد إلى الساعة[(١)] .

فتح أرمينية وخلاط وسراج ووادى المطامير

قال أهل التاريخ : وفى السنة الحادية والثلاثين / فتحت أرمينية الأخرة ١٨٧/ب
وأميرها حبيب بن مسلمة الفهرى ، وذلك أن عثمان رضي الله عنه كتب إليه أنْ سِرْ من الشام فى جيش إلى «أرمينية» ، فمضى حبيب من ناحية «درب الحدث» فافتتح «خلاط» و«سراج»[(٢)] و«وادى المطامير»[(٣)] ، وخرج ابن عامر إلى «خراسان» على مقدمته الأحنف ابن قيس ، فلقى أهل «هراة» فهزمهم . وافتتح «أبر شهر»[(٤)] . ثم افتتح «طوس»[(٥)] وما حولها ، ثم صالح أهل «سرخس»[(٦)] على مائة ألف وخمسين ألفا[(٧)] . وبعث ابن عامر الأسود بن كلثوم العدوى إلى «بيهق»[(٨)] فافتتحها وقتل بها وبعث أهل «مرو»[(٩)] ويطلبون الصلح فصالحهم ابن عامر على ألفى ألف ومائتى ألف وكان الذى صالحه باهوية بن آذرمهر بن مرزبان «مرّو»[(١٠)] . ثم بعث ابن عامر الأحنف

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٢٨١/٤ مع بعض الإختلاف فى الألفاظ .

(٢) قيل أن «خلاط» ونواحيها هى إرمينية الكبرى ، أما سراج فقيل أنها إرمينية من أرمينيات . معجم البلدان ١٦٠/١ .

(٣) المطامير : اسم قرية بحلوان العراق . معجم البلدان لياقوت ١٤٨/٥ .

(٤) أبرشهر : أما هراة فمدينة عظيمة من بلاد خراسان ، و«أبرشهر» : فهى نيسابور . معجم البلدان ٣٩٦/٥ ، ٦٥/١ .

(٥) طوس : مدينة بخرسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ . معجم البلدان ٤٩/٤ .

(٦) سرخس : وهى مدينة قديمة من نواحى خراسان ، بين نيسابور ومرو . معجم البلدان ٢٠٨/٣ .

(٧) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٦٤ . من أحداث سنة ثلاثين .

(٨) بيهق : كورة واسعة كثيرة البلدان من نواحى نيسابور ، أخرجت كثير من العلماء والفقهاء . معجم البلدان ٥٣٨/١ .

(٩) مرْو : أشهر مدن خراسان . ومعناها بالعربية الحجارة البيضاء . معجم البلدان ١١٢/٥ ، ١١٣ .

(١٠) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٦٥ . من أحداث سنة ثلاثين .

ابن قيس ففتح «مرو الروز» «وفارياب»[١] و«الطّالقان»[٢] وافتتح «تخارستان»[٣] ، ثم خرج إلى «بلخ»[٤] فصالحوه على أربع مائة ألف ثم أتى «خوارزم» فلم يطقها[٥] .

وبعث ابن عامر حَليد بن عبدالله بن زهير النخعي إلى «باذغيس»[٦] وهراة «فافتتحها ثم ارتدوا[٧] .

غزو أرض الروم

قالوا : وغزا عبدالله بن سعد بن أبى سرح أرض الروم ناحية «المصيصة» وغنم ثم رجع[٨] ، وغزا معاوية ﷺ مضيق «القسطنطينية» وغزا «ملطية» و«قرطبة» من أرض الروم[٩] . وغزا سعد بن أبى وقاص «طبرستان» وذلك فى السنة الثانية والثلاثين[١٠] . وفى السنة الثالثة والثلاثين جمع قارن جمعاً كبيرًا «بباذغيس» فأقبل بأربعين ألفاً ، فقام بأمر المسلمين عبدالله بن خازم السلمى فلقى قارن فى أربعة آلاف فقتل قارن وهزم أصحابه وأصابوا سبياً كثيراً[١١] . ثم بعث ابن عامر عبد الرحمن بن سمرة إلى «سجستان» فصالحه صاحب / ١٨٨/أ
«زرنج» وأقام عبد الرحمن[١٢] .

(١) والصحيح : «الفارياب» كما جاء عند خليفة بن خياط فى تاريخه ص ١٦٥ وتاريخ الطبرى ٣٠٩/٤ . فارياب : مدينة مشهورة بخراسان من أعمال جوزجان قرب بلخ غربى جيحون . معجم البلدان ٢٢٩/٤ .

(٢) والطالقان : مدينة بخراسان بين مر والروذ وبلخ . معجم البلدان لياقوت ٦/٤ .

(٣) عند خليفة بن خياط فى تاريخه ص ١٦٥ ، وتاريخ الطبرى ٣٠٩/٤ «طخارستان» وهو الصحيح .

(٤) بَلْخ : مدينة مشهورة بخراسان ومن أجلّ مدنها وينسب إليها خلق كثير . معجم البلدان ٤٧٩/١ .

(٥) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٦٥ . وتاريخ الطبرى ٣١٢/٤ ، ٣١٣ .

(٦) باذغيس : ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ . معجم البلدان ٣١٨/١ .

(٧) فى تاريخ الطبرى ٣١٤/٤ «فافتتحها ثم كفروا بعد فكانوا مع قارن» .

(٨) عند خليفة بن خياط فى تاريخه ص ١٦٦ «غزا ابن أبى سرح من مصر «زندان» من ناحية المصيصة .

(٩) ذكره خليفة بن خياط فى تاريخه ص ١٦٦ ، من أحداث سنة اثنتين وثلاثين وثلاث وثلاثين .

(١٠) ذكر الخبر خليفة بن خياط فى أحداث سنة ثلاثين . انظر تاريخ خليفة بن خياط ص ١٦٥ .

(١١) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٦٧ ، وذكر الخبر الطبرى فى تاريخه ٣١٥/٤ فى أحداث سنة اثنتين وثلاثين .

(١٢) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٦٧ .

غزو معاوية حصن المرأة من بلاد الروم

وغزا معاوية حصن المرأة من بلاد الروم ناحية «ملطية»(١) ، وغزا عبدالله ابن سعد بن أبى سرح الصَّوارى من أرض «مصر» وقتل منهم مقتلة عظيمة وذاك أن المسلمين وعددهم جميعاً كانوا فى البحر فالتقوا فأقتتلوا قتالاً شديدًا من غير رمى بالسهم ولا طعن بالرمح ، إنما كان الضرب بالسيف أو الطعن بالخنجر حتى قُتل من الروم الخلق الكثير ، وانصرف المسلمون غانمين(٢) .

خروج جماعة من أهل مصر يشكون ابن أبى سرح

فصل . . . قال أهل التاريخ : وفى السنة الخامسة والثلاثين خرج جماعة من أهل مصر إلى عثمان رضي الله عنه يشكون ابن أبى سرح ويتظلمون منه ، فكتب إليه عثمان رضي الله عنه كتاباً وهدده فيه فأبى ابن أبى سرح أن يقبل من عثمان ما أمره به وضرب بعض مَنْ آتاه من قِبَلِ عثمان متظلماً وقتل رجلاً من المتظلمة فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل فيهم أربعة من الرؤساء عبد الرحمن ابن عديس البلوى وعمرو بن الجمق الخزاعى وكنانة بن بشر الكندى وسوّار بن حمران المُرادى فساروا حتى قدموا المدينة ونزلوا مسجد رسول الله ﷺ وشكوا إلى أصحاب محمد ﷺ فى مواقيت الصلوات ما صنع بهم ابن أبى سرح فقام طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه إلى عثمان رضي الله عنه وكلّمه بكلام شديد ، وأرسلت إليه عائشة رضى الله عنها ، وقالت قدم عليك هؤلاء القوم وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت ذلك وقد قتل منهم رجلاً فأنصفهم من عاملك ، وكان عثمان رضي الله عنه يحبّ قومه . ثم دخل عليه علىٌّ بن أبى طالب رضي الله عنه ، فقال : سألوك رجلاً مكان

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٦٧ ، حيث قال : «غزا معاوية حصن المرأة من أرض الروم» وتاريخ الطبرى ٣١٧/٤ .

(٢) ذكره خليفة بن خياط فى تاريخه مختصراً ص ١٦٨ ذكرها فى أحداث سنة أربع وثلاثين ، والصحيح فى قول غيره أنها كانت قبل ذلك . انظر تاريخ الطبرى ١٨٨/٤ . والبداية والنهاية لابن كثير ١٦٣/٧ ، ١٦٤ .

١٨٨/ب رجل قد / ادّعوْا قِبَلَه دمًا فاعْزِلْه عنهم واقض بينهم ، فإن وجب عليه حق فأنصفهم منه ، فقال لهم عثمان رضي الله عنه : اختاروا رجلاً أوليه عليكم مكانه ، فأشار الناس عليهم بمحمد بن أبى بكر رضى الله عنهما ، فقالوا لعثمان استعملْ علينا محمد بن أبى بكر .

خروج محمد بن أبى بكر والياً على مصر

فكتب عثمان عهده وولاه مصر فخرج محمد بن أبى بكر والياً على مصر بعهده ومعه عدة من المهاجرين والأنصار ينتظرون فيما بين أهل مصر وبين ابن أبى سرح .

قصة الغلام الأسود

فلما كانوا على مسيرة ثلاث ليال من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير له يخبط البعير خبطاً[1] كأنه رجل يَطْلُبُ أو يُطْلَبُ فقالوا له : ما قصتك وما شأنك كأنك هاربٌ أو طالب؟ قال : أنا غلام أمير المؤمنين وجهنى إلى عامل مصر فقالوا له هذا عامل مصر معنا ، قال : ليس هذا أريد ، ومضى فأخبرَ محمد ابن أبى بكر رضى الله عنهما بمكانه فبعث فى طلبه أقوامًا فردوه ، فلما جاؤا به قال له محمد بن أبى بكر : غلام من أنت؟ فأقبل مرة يقول : أنا غلام أمير المؤمنين ومرة يقول أنا غلام مروان فعرفه رجل منهم أنه لعثمان ، قال له محمد ابن أبى بكر : إلى من أرسلت؟ قال : إلى عامل مصر ، قال : بماذا؟ قال : برسالة ، قال : أمعك كتاب؟ قال : لا ، ففتشوه فلم يجدوا معه كتاباً وكان معه إداوة قد يبست وفيها شىء يتقلقل فحركوه ليخرجَ فلم يخرجْ فشقوا الإداوة فإذا فيها كتاب من عثمان رضي الله عنه إلى ابن أبى سرح ، فجمع محمد بن أبى بكر رضى الله عنهما منْ كان معه من المهاجرين والأنصار وغيرهم ثم فكّ الكتاب بحضرتهم فإذا فيه إذا أتاك محمد بن أبى بكر وفلان فاحْتَلْ لقتلهم وأبْطل كتابه

(١) يخبط البعير خبْطاً : أي يضرب البعير ضربًا شديدًا . لسان العرب لابن منظور (خبط) .

وقرَّ / على عملك ، واحبس منْ يجيءُ إليَّ بتظلّم منك حتى يأتيك رأى فى ١٨٩/أ
ذلك إن شاء الله(١) . فلما قرأوا الكتاب فزعوا ورجعوا إلى المدينة وفتح محمد ابن أبى بكر رضى الله عنهما الكتاب بخواتيم جماعة من المهاجرين معه ودفع الكتاب إلى رجل منهم وانصرفوا إلى المدينة(٢) . فلما قدموها جمع محمد ابن أبى بكر رضى الله عنهما عليًا وطلحة والزبير وجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ ثم فكّ الكتاب بحضرتهم وأخبرهم بقصة الغلام فاغتمّ أصحاب النبى ﷺ وقاموا فلحقوا منازلهم ودخل علىٌّ رضي الله عنه وطلحة والزبير وسعد على عثمان رضى الله عنهم ومعهم الكتاب والبعير والغلام ، فقال له علىّ رضى الله عليه(٣) : أهذا الغلام عبدك؟ قال عثمان : نعم ، قال : والبعير بعيرك : قال :

---

(١) ذكر الخبر خليفة بن خياط فى تاريخه ١٦٩ ، والطبرى فى تاريخه ٤/٣٥٤ ـ ٣٥٦ ، وكل منهما يذكر تفاصيل أخرى .

لمصلحة من هذا الدور التمثيلى الذى قام به هذا الغلام ! هل من المعقول أن يكون هذا التدبير صادرًا عن سيدنا عثمان أو مروان ، أو أى إنسان يتصل بهما ؟؟ إنه لا يوجد أى مصلحة فى تجديد الفتنة بعد أن صرفها الله ، وإنما المصلحة فى ذلك لدعاة الشغب ومنهم الأشتر النخعىّ وحكيم بن جبلة اللذان لم يسافرا مع جماعتهما إلى بلديهما ، بل تخلفا فى المدينة بعد إقناع سيدنا عثمان لدعاة الفتنة فى أول الأمر ، ولم يكن لهما أى عمل يتخلفان فى المدينة لأجله إلا مثل هذه الخطط والتدابير التى لا يفكران يومئذ فى غيرها ، ولا يعقل أن يكتب سيدنا عثمان بن عفان أو مروان إلى ابن أبى سرح ، لأنه كان عقب خروج الثوار من مصر متوجهين إلى المدينة كتب ابن أبى سرح إلى عثمان رضي الله عنه يستأذنه بالقدوم عليه ، وخرج بالفعل من مصر نحو العريش وفلسطين وأبلة ، فكيف يكتب عثمان أو مروان إلى عبدالله بن سعد بن أبى سرح وعندهما كتابه الذى يستأذنه فى القدوم إلى المدينة .
انظر العواصم من القواصم للقاضى أبى بكر بن العربى هامش ص ١١٩ ـ ١٢٠ .

(٢) عند وصول الثوار المصريين إلى المدينة ، قد عاد فى نفس الوقت قوافل الثّوار البصريين والكوفيين المتجهة إلى العراق ، تلك القوافل المتباعدة فى الشرق والغرب عادت معاً إلى المدينة فى آن واحد ، كأنما كانوا على موعد أو ميعاد ، وقد سألهم الإمام علىّ رضي الله عنه فقال لهم : «كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقى أهل مصر وقد سرتم مراحل ثم طويتم نحونا ؟ هذا والله أمر أبرم بالمدينة ـ يشير الإمام على إلى تخلف الأشتر وحكيم بن جبلة فى المدينة وأنهما هما اللذان دبّرا هذه الفتنة ـ فقال الثوار العراقيون : فضعوه على ما شئتم لا حاجة لنا إلى هذا الرجل ، ليعتزلنا . وهذا تسليم منهم بأن قصة الكتاب مفتعلة ، وأن الغرض من ذلك هو خلع سيدنا عثمان رضي الله عنه وسفك دمه . انظر العواصم من القواصم للقاضى أبى بكر بن العربى ، هامش ص ١٣٤ .

(٣) الصحيح « رضي الله عنه » وما ثبت فى المتن لعله تحريف من الناسخ .

نعم ، قال فأنت كتبت هذا الكتاب؟ قال : لا ، وحلف بالله إنه ما كتب ولا أمر ، وقال : والله ماوجهت هذا الغلام قط إلى مصر[١] ، فعرفوا أن الخطَّ خطُّ مروان فسألوه أن يدفع إليهم مروان ، فأبى وكان خشى أن يقتلوه[٢] . فخرج عليّ رضي الله عنه وأصحاب رسول الله ﷺ من عنده وعلموا أن عثمان رضي الله عنه لا يحلف بالباطل ولزموا بيوتهم ، وفشا الخبر فى المسلمين من أمر الكتاب .

تضييق الكوفيين والبصريين والمصريين على عثمان

وخرج الأشتر النخعى فى مائتى رجل من الكوفة وحكيم بن جبلة العبدى فى مائة رجل[٣] حتى قدموا المدينة يريدون خلع عثمان رضي الله عنه ، وحوصر عثمان رضي الله عنه قبل هلال ذى القعدة بليلة[٤] وقد ضيّق عليه المصريون والبصريون وأهل الكوفة ، ولم يدعونه يخرج ولا يدخل إلا أن يأتيه المؤذن فيقول الصلاة ، وقد
١٨٩/ب منعوا المؤذن أن يقول يا أمير المؤمنين / وكان إذا جاء وقت الصلاة بعث أبا هريرة رضى الله عنهما يصلى بالناس ، وربما أمر ابنَ عباس رضى الله عنهم بذلك[٥] .

---

(١) كل ذى علم بحال عثمان رضي الله عنه يعلم أنه لم يكن ممن يأمر بقتل محمد بن أبى بكر ولا أمثاله ، ولا عُرف منه قط أنه قتل أحدًا من هذا الضرب . وقد حلف عثمان أنه لم يكتب شيئاً من ذلك وهو الصادق البار بلا يمين . منهاج السنة لابن تيمية ١٨٨/٣ .

(٢) إن قتل مروان لا يجوز فإنه لم يثبت لمروان ذنب يوجب قتله شرعاً فإن مجرد التزوير ــ إن كان فعل ــ لا يوجب القتل . منهاج السنة لابن تيمية ١٨٨/٣ .

(٣) عند ابن سعد فى كتاب الطبقات ٤٩/٣ «والذين قدموا من الكوفة مائتين رأسُهم مالك بن الأشتر النَّخَعىّ ، والذين قدموا من البصرة مائة رجل رأسُهم حُكَيمْ بن جَبَلة العبدى» .

(٤) وذكر خليفة بن خياط فى تاريخه ص ١٦٨ «أن مقدم المصريين كان ليلة الأربعاء هلال ذى القعدة» .

(٥) بتقدير أن يكون مروان فعل ذلك فإنه لا يبيح لهؤلاء الخارجين شيئاً مما فعلوه بعثمان وغايته أن يكون مروان قد أذنب فى إرادته قتلهم بتزويره الكتاب ، ولكن لم يتم غرضه ومن سعى فى قتل إنسان ولم يقتله لم يجب قتله فما كان يجب قتل مروان بمثل هذا ، بل ينبغى الإحراز ممن يفعل مثل هذا وتأخيره وتأديبه ونحو ذلك أما الدم فأمر عظيم . منهاج السنة لابن تيمية ١٩٠/٣ .

عثمان يخاطب الثوار

فصعد عثمان يوماً على السطح فسمع بعض الناس يقول : ابتغوا إلى قتله سبيلاً فقال : والله ما أحلّ الله ولا رسوله قتلى ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يحل دم امرئ مسلم إلاّ بإحدى ثلاث كفر بعد إسلام أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس بنفس[١] ، وما فعلت من ذلك شيئاً ، ثم قال : لاَ أخلف رسول الله ﷺ فى أمته بإهراق محجم من دم حتى ألقاه ، يا معشر أصحاب رسول الله ﷺ أحبّكم إلىّ مَنْ كفّ لسانه وسلاحه ، ثم أشرف عليهم فقال أفيكم علىّ؟ قالوا : لا ، قال : أفيكم سعد؟ قالوا : لا ، فقال أذكركم بالله ، هل تعلمون أن رومة[٢] لم يكن يشرب منها أحد إلا بشىء فابتعتها من مالى وجعلتها للغنىّ والفقير وابن السبيل؟ قالوا : نعم . قال : فاسقونى منها ، فبلغ ذلك عليًا رضي الله عنه ، فبعث إليه بثلاث قربٍ مملوءة ماءً ، فما كادت تصل إليه حتى خرج فى سببها عدة من بنى هاشم وبنى أمية حتى وصل الماء إليه ثم قال عثمان رضي الله عنه : سنجتمع نحن وهم عند الله وسيرون بعدى أمورًا يتمنّوْن أنى عشت فيهم ضعف عمرى ، والله ما أرغب فى إمارتهم ولولا قول رسول الله ﷺ لى : إذا ألبسك الله قميصاً وأرادوك على خلعه فلا تخلعه ، لجلست فى بيتى وتركتهم وإمارتهم والله لو لم أُقْتل لمتّ ، لقد كبرت سنىّ ورقّ عظمى وجاوزت أسنان أهل بيتى ، وهم على هذا لا يريدون تركى ، فاللهم فشتت أمرهم وخالف بين كلمهم وانتقم لى منهم واطلبهم / لى طلباً حثيثاً . ١٩٠/أ

(١) الحديث أورده . الإمام البخارى فى صحيحه فى كتاب الدّيات باب قوله تعالى «أن النفس بالنفس . .» وأورده الإمام مسلم فى صحيحه كتاب القسامة باب ما يباح به دم المسلم ونص الحديث : «قال رسول الله ﷺ » لا يحل دم إمرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة .

(٢) أى : بئر رومة التى اشتراها للمسلمين ليشربوا منها .

عثمان بن عفان يبعث إلى الأشتر النخعي

وقد استجيب دعاؤه في كل ذلك وبعث إلى الأشتر فدعاه فقال : ما يريد الناس مِنيّ ؟ قال : ثلاث ، ليس من إحداهن بدٌّ ، إمّا أن تخلع لهم أمرهم وتقول هذا أمركم فاختاروا له منْ شئتم وإما أن تقصّ من نفسك فإن أبيتهما فإن القوم قاتلوك . قال عثمان رضي الله عنه : أمّا أن أخلع لهم أمرهم فما كنت لأخلع سربالاً سربلنيه الله ، ولإن أقدم فتُضرب عنقي أحبّ إليّ من أن أخلع أمة محمد بعضها على بعض ، وأما أن أقصّ من نفسي فوالله لقد علمتم أني لم آت شيئاً يجب عليّ القصاص فيه ، وأمّا أن تقتلوني فوالله لئن قتلتموني لا تتحابون بعدي أبدًا ولا تقاتلون بعدي عدواً جميعًا[1] . ولتختلفُنّ على بصيرة ، يا قوم لا يجر منكم شقاقي أن تصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوطٍ منكم ببعيد . ثم أرسل إلى عبدالله بن سلام فقال له : يا أمير المؤمنين الكفّ الكفّ[2] ، ثم جاءه زيد بن ثابت فقال : يا أمير المؤمنين هذه الأنصار بالباب ، فقال عثمان إن شاءوا أن يكونوا أنصارًا لله وإلاّ فلا ، ثم جاءه عبدالله بن الزبير فقال : يا أمير المؤمنين أخرج فقاتلهم فإن معك من قد نصرالله بأقل منهم ، فلم يُعرِّج على قول ابن الزبير ، فلما اشتد بعثمان الأمر أصبح صائماً يوم الجمعة وقال : إني رأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي ياعثمان إنك تفطر عندنا الليلة[3] . ثم قال عليّ رضي الله عنه للحسن والحسين رضي الله عنهما : اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان ولا تدعا أحدًا يصل

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٧٠ ، وتاريخ الطبري ٣٧١/٤ ، ٣٧٢ .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٩/٣ .
(٣) ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى ٥٢/٣ .

إليه ، وبعث الزبير ابنه وبعث طلحة / ابنه ، وبعث عدة من أصحاب رسول الله ﷺ أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان رضي الله عنه[1] . ١٩٠/ب

الثوار يرمون عثمان وجماعة من الصحابة بالسهام حتى القتل

ورماه الناس بالسهام حتى خُضِبَ الحسن رضي الله عنه بالدماء ، وخُضِبَ محمد ابن طلحة وشجَّ قنبر مولى على رضي الله عنه ثم أخذ محمد بن أبى بكر رضى الله عنهما بيد جماعة وتسوّر الحائط من غير أن يعلم به أحد من دار رجل من الأنصار[2] حتى دخلوا على عثمان رضي الله عنه وهو قاعد والمصحف فى حجره ومعه امرأته والناس فوق السطح فقال عثمان رضي الله عنه لمحمد بن أبى بكر : والله لو رآك أبوك لساءه مكانك منىّ ، فرجع محمد بن أبى بكر رضى الله عنهما[3] وتقدّم سُودان بن رومان المُرادى ومعه مشقص فوجأه حتى قتله[4] ، وهو صائم ثم خرجوا هاربين من حيث دخلوا ، وذلك يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة مضت من ذى الحجة[5] وكان تمام حصاره تسعة وأربعين يومًا ، وكانت إمرأته تقول إن

(١) ذكر الطبرى فى تاريخه ٣٨٨/٤ خبرًا عن الذين كانوا موجودين فى دار سيدنا عثمان فيمنعونه من أيدى الثوّار فقال : «فمنعهم من ذلك الحسن وابن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص ومن كان من أبناء الصحابة أقام معهم» وذكر خليفة بن خياط فى تاريخه ص ١٧٤ فقال : «انطلق الحسن والحسين وابن عمر وابن الزبير ومروان كلهم شاكى السلاح حتى دخلوا الدار ، فقال عثمان : أعزم عليكم لما رجعتم فوضعتم أسلحتكم ولزمتم بيوتكم ، فخرج ابن عمر والحسن والحسين ، فقال ابن الزبير ومروان : ونحن نعزم على أنفسنا أن لا نبرح» .

(٢) قال الطبرى فى تاريخه ٣٩٣/٤ «أنّ محمد بن أبى بكر تسوّر على عثمان من دار عمرو بن حزم» .

(٣) وعند خليفة بن خياط فى تاريخه ص ١٧٤ والطبرى فى تاريخه ٣٨٤/٤ «أن ابن أبى بكر أخذ بلحيته فقال عثمان : «لقد أخذت منىّ مأخذًا أو قعدت منىّ مقعدًا ما كان أبوك ليقعده ، فخرج وتركه» .

(٤) ذكر خليفة بن خياط فى تاريخه ص ١٧٥ «أن الذى ولى قتل عثمان هو «رومان» رجل من بنى أسد بن خذيمة . وذكر الطبرى فى تاريخه ٣٩٤/٤ أن الذى قتله «سودان بن حُمران المرأى» وذكر ابن كثير فى البداية والنهاية ١٩٣/٧ «كان اسمه سودان بن رومان المراذى ، وعن ابن عمر قال : كان اسم الذى قتل عثمان أسود بن حمران ضربه بحربة وبيده السيف صلتا» .

(٥) ذكره خليفة بن خياط فى تاريخه ص ١٧٦ فقال : قتل يوم الجمعة لسبع عشرة أو ثمان عشرة خلت من ذى الحجة «وذكر الطبرى أن الجمهور على أن عثمان قتل لثمانى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ٤١٥/٤ . قال ابن كثير فى البداية والنهاية ١٩٩/٧ «وهذا على الصحيح المشهور» .

شئتم قتلتموه ، وإن شئتم تركتموه فإنه يختم القرآن كل ليلة فى ركعة[١] ، ثم صعدت إلى الناس تخبرهم فهجم الناس عليه فلما دخلوا وجدوا عثمان مذبوحًا فانكبوًا عليه يبكون ودخل الناس فوجاً فوجاً وبلغ الخبر عليًا وطلحة والزبير وسعدًا فكادت عقولهم تذهب لعظمة الخبر الذى أتاهم حتى دخلوا على عثمان رضي الله عنه فوجدوه مقتولاً فاسترجعوا .

دخول عليّ على عثمان وهو مقتول

وقال عليٌّ رضي الله عنه : كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟ قالا : لم نعلم ، فرفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين رضى الله عنهما وشتم محمد بن طلحة وعبدالله بن الزبير ، ثم خرج وهو غضبان يسترجع فلقيه طلحة
١٩١/أ ابن عبيدالله / فقال مالك يا أبا الحسن؟ فقال عليّ رضي الله عنه : يقتل أمير المؤمنين رجل من أصحاب محمد ﷺ من غير أن يقوم عليه بيّنة ولا حُجّة ، فقال طلحة : لو دفع مروانَ إليهم لم يقتلوه ، فقال على رضي الله عنه : لو أخرجَ مروانَ إليهم لقتل قبل أن تثبت عليه حكومة ، ثم أتى عليّ رضي الله عنه منزله يسترجع .

ثم حُمل سرير عثمان رضي الله عنه بين المغرب والعشاء وصلى عليه جبير ابن مطعم[٢] ودُفن ليلة السبت لثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة ، فكانت خلافته اثنتى عشرة سنة إلاّ اثنى عشر يومًا[٣] .

وقتل يوم قتل عثمان من قريش عبدالله بن وهب بن زمعة الأسدى ، وعبدالله بن عبد الرحمن بن العوام ، والمغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفى وقتل معهم غلام لعثمان أسود ، أربعة أنفس[٤] .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٢٢٥/٧ .

(٢) ذكره الطبرى فى تاريخه ٤١٣/٤ نقلاً عن الواقدى حيث قال : قال الواقدى : الثبت عندنا أنه صلى عليه جبير بن مطعم .

(٣) تاريخ الطبرى ٤١٦/٤ .

(٤) ذكر خليفة بن خياط فى تاريخه ص ١٧٧ من هؤلاء الأربعة : المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفى .

الخليفة الرابع

علىّ بن أبى طالب

« رَضِيَ اللهُ عَنْهُ »

ذكر استخلاف عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم « رضي الله عنه »[1]

روى عن سلمة بن الأكوع قال : كان عليّ رضي الله عنه قد تخلف عن النبى ﷺ فى خيبر وكان به رمد ، فقال : أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ! فخرج يلحق بالنبى ﷺ ، فلما كان مساء الليلة التى فتحها الله فى صباحها ، قال رسول الله ﷺ : لأعطينّ الراية غدًا رجلاً يحبه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله ، يفتح الله عليه فإذا نحن بعليّ وما نرجوه ، فقالوا هذا عليّ فأعطاه رسول الله ﷺ الراية ففتح الله عليه[2] .

أهل بدر يبايعون عليًا رضي الله عنه

قال أهل التاريخ : لما كان من أمر عثمان رضي الله عنه ما كان قعد عليٌّ رضي الله عنه فى بيته وأتاه الناس يقولون أمير المؤمنين عليٌّ ودخلوا عليه داره وقالوا : نبايعك ، فقال : ليس ذلك إليكم إنما ذلك إلى أهل بدر ، فمن رضى به أهل بدر فهو خليفة / فلم يبق أحد من أهل بدر إلاّ أتى عليًا يطلبون البيعة وهو يأبى ١٩١/ب عليهم[3] ، وهرب مروان فطُلب فلم يُقدر عليه .

---

(١) هو على بن أبى طالب واسم أبى طالب عبد مناف بن عبد المطلب واسمه شيبةُ بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف ، واسمه المغيرة من قصى ، واسمه زيد ، ويكنى عليٌّ أبا الحسن ، وأمه فاطمة بنت أسد ابن هاشم بن عبد مناف بن قصى . الطبقات الكبرى لابن سعد ١١/٣ .
وانظر ترجمته فى : الطبقات الكبرى لابن سعد ١١/٣ ـ ٢٧ ، ونسب قريش للزبيرى ٤٠ ـ ٤٦ ، وتاريخ خليفة بن خياط ص ١٨٠ ، وطبقات خليفة بن خياط ص ٥ وصحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة باب مناقب على بن أبى طالب وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة فضائل عليّ وكتاب السنة لابن أبى عاصم ٥٦٢/٢ ـ ٥٦٦ ، ٥٩٦/٢ ـ ٦١٠ ، وتاريخ الطبرى ٤٢٧/٤ ـ ٥٧٦ ، ١/٥ ـ ١٥٧ ، ومعرفة الصحابة لأبى نعيم ٢٧٦/١ ـ ٣٢٠ ، وأسد الغابة لابن الأثير ١٥/٤ ـ ٤٠ ، والرياض النضرة للمحب الطبرى ١٣٢/٣ ـ ٣٠٦ .

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب (٤) حديث رقم ٣٥ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى .

(٣) البدء والتاريخ لابن طاهر المقدسى ٢٠٨/٥ .

عليّ بن أبى طالب يخطب فى الناس

فلما رأى ذلك علىٌّ ﷺ منهم خرج إلى المسجد وصعد المنبر فحَمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس رضيتم بى أن أكون عليكم أميرًا ، فكان أول مَنْ صعد إليه طلحة ﷺ ثم بايعه الزبير وأصحاب رسول الله ﷺ ، ثم نزل وقد أكثر الناس فى قتل عثمان ﷺ ، فمنهم من زعم أنه قتل ظلما ومنهم من زعم أنه قتل مظلومًا ، فلما رأى على ﷺ اختلاف الناس فى قتل عثمان ﷺ صعد المنبر خطيبًا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس أقبلوا علىّ بأسماعكم وأبصاركم ، إنّ الناس بين حقّ وباطل فلئن علا أمر الباطل لقد ثمأ[1] ما فعل ، وإن يكن الحق قد غلب فلعله ، إنى أخاف أن أكون أنا وأنتم قد أصبحنا فى فتنة وما علينا فيها إلا الاجتهاد . الناس اثنان وثلاثة لا سادس لهم مَلَكٌ طار بجناحه ، أو نبىٌّ أخذ الله بيده ، أو عامل مجتهد ، أو مؤمل يرجو ، أو مقصر فى النار أو أحد أدّب هذه الأمة بأدبين بالسيف والسوط لا هوادة عند السلطان فيها فاستتروا بستر الله وأصلحوا ذات بينكم ثم نزل وعمد إلى بيت المال فأخرج ما فيه وفرّقه على المسلمين[2] . ثم بعث إلى سعد بن أبى وقاص وعبدالله بن عمر ومحمد بن مسلمة رضى الله عنهم يطلب منهم البيعة والخروج معه ، وقال سعد لا أخرج معك حتى تعطينى سيفًا يعرف المؤمن من
١٩٢/أ الكافر ، وقال له ابن عمر أنشدك الله / والرحم أن تحملنى على ما لا أعرف فقال محمد بن مسلمة : إن رسول الله ﷺ : أمرنى إذا اختلف أصحابه أن لا أدخل فيما بينهم وأن أضرب بسيفى عرض أحد فإذا انقطع أقعد فى بيتى حتى تأتينى يدٌ خاطئة أو مَنيَّة قاضية ، ثم دعا أسامة بن زيد وراوده على البيعة فقال : أما البيعة فإنى أبايعك ، وأما القتال فإنى عاهدت رسول الله ﷺ أن لا

---

(١) ثمأ : أنشدخ فى لسان العرب لابن منظور (ثمأ) .

(٢) البدء والتاريخ لابن طاهر المقدسى ٢٠٨/٥ .

أقاتل رجلاً يشهد أن لا إله إلا الله ، فلما رآهم علىٌّ ﷺ مختلفين ، قال : أخرجونى من هذه البيعة واختاروا لأنفسكم من أحببتم ، فسكتوا وقاموا .

المغيرة بن شعبة مشير على علىّ بن أبى طالب ﷺ

فدخل عليه المغيرة بن شعبة ﷺ فقال : يا أمير المؤمنين إنى مشير عليك بخلال ثلاث فافعل أيها أردت ، فقال ما هى ؟ فقال : إنى أرى من الناس بعض التثاقل فَأرى أن تأتى بجمل ظهير فتركبه وتهرب من الناس فإنهم إذا رأوا ذلك منك ركضوا فى إثرك حتى يدركوك حيثما كنت ويقلدوك هذا الأمر على اجتماع منك شئت أو أبيت فأقرْ معاوية على الشام كلّه واكتبْ إليه كتاباً تذكر فيه من شرفه وشرف آبائه ، واعلمه أنك ستكون له خيرًا من عمر وعثمان رضى الله عنهما وارْدُدْ عمرو بن العاص على مصر ، واذكر فى كتابك شرفه وقدمه ، فإنه رجل يقع الذكر منه موقعًا ، فإذا أثبت الأمر لك أذنت لهما حينئذ فى القدوم عليك تستخبرهما عن البلاد والناس ، ثم تبعث بعاملين وتقرهما عندك ، فإن أبيت فاخرج من هذه البلاد فإنها ليست ببلاد كُراع ولا سلاح / فقال علىّ ﷺ : أما ما ذكرتَ من فِرَارى من الناس ، فكيف أفرّ منهم وقد بايعونى ؟ وأما أقرّ معاوية وعمرو . فلا يسألنى الله عن إقرارهما ساعة واحدة فى سلطانى ، وأمّا خروجى من هذه البلاد إلى غيرها فإنى ناظر فى ذلك ، فخرج من عنده المغيرة ثم عاد إليه من الغد وهو عازم على الخروج إلى الشام واللحوق بمعاوية ﷺ ، فقال له : يا أمير المؤمنين أشرت عليك بالأمس برأى فى معاوية وعمرو وأن الرأى أن تعاجلهما[1] بالنزع ثم خرج من عنده ولقيه ابن عباس رضى الله عنهما خارجًا وهو داخل ، فلما انتهى إليه قال : رأيت المغيرة خارجًا من عندك ، فيمن جاءك ؟ قال : جاءنى أمُس برأىٍ واليوم برأىٍ[2] وأخبره بالرأيين ، فقال ابن عباس ﷺ ، أما أمس فقد نصحك وأما اليوم فقد غشّك ، قال : فما الرأى ؟ ١٩٢/ب

(١) فى تاريخ الطبرى ٤/٤٣٨ «أن تعاجلهم بالنزوع» .

(٢) فى تاريخ الطبرى ٤/٤٣٨ «جاءنى أمس بذَيَّة وذيَّة» .

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان الرأى قبل اليوم ، قال علىّ رضي الله عنه : على ذاك ؟ قال : كان الرأى أن تخرج إلى مكة حتى تدخلها ثم تدخل دارًا من دورها[1] وتغلق عليك بابك فإن الناس لم يكن يدعونك وإن قريشاً كانت تضرب الصعب والزلول فى طلبك لأنها لا تجد غيرك ، فأما اليوم فإن بنى أمية يطلبون بدم صاحبهم ويلطخونك من ذلك ببعض اللطخ[2] .

أبو أيوب الأنصارى يشير على علىّ بن أبى طالب رضي الله عنه

وهمّ علىّ رضي الله عنه بالشخوص إلى الشام لينظر ما رأى معاوية رضي الله عنه وما هو صانع ، فجاءه أبو أيوب الأنصارى رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين لو أقمت بهذه البلدة فإنها مهاجر النبى ﷺ وبها قبره ومنبره فإنْ استقامت لك العرب كنت فيها كمن كان قبلك ، وإنْ ألجئت إلى المسير سرت وقد أعْددَت .

علىّ يبعث العمال على الأمصار

١٩٣/أ ثم أخذ بما أشار عليه أبو أيوب رضي الله عنه وعزم على المقام / بالمدينة وبعث العمال على الأمصار ، فبعث عثمان بن حنيف رضي الله عنه على البصرة أميرًا ، وعمارة ابن حسّان بن شهاب على الكوفة ، وعبدالله بن عباس[3] رضى الله عنهما على اليمن ، وقيس بن سعد رضي الله عنه على مصر ، وسهل بن حنيف رضي الله عنه على الشام ، فأما سهل بن حنيف فإنه خرج حتى إذا كان بتبوك لقيه خيل من أهل الشام فقالوا له مَنْ أنت ؟ قال : أميرٌ ، قالوا : على أىّ شىء ؟ قال على الشام ، قالوا : ارجع إلى بلدك فرجع إلى علىّ رضي الله عنه[4] ، وأما قيس بن سعد فإنه انتهى إلى إيْلَة

---

(١) فى تاريخ الطبرى ٤٣٨/٤ «تدخل دارك وتغلق عليك بابك» .

(٢) فى تاريخ الطبرى ٤٣٩/٤ «فأما اليوم فإن فى بنى أميّة من يستحسنون الطلب بأن يلزموك شعبة من هذا الأمر ويشبهون على الناس ، ويطلبون مثل ما طلب أهل المدينة ، ولا تقدر على ما يريدون ولا يقدرون عليه .

(٣) عند الطبرى فى تاريخه ٤٤٢/٤ والكامل فى التاريخ لابن الأثير ٢٠١/٣ «عبيدالله بن عباس» وعند ابن كثير فى البداية والنهاية ٢٤٠/٧ «عبدالله بن عباس» .

(٤) فى تاريخ الطبرى ٤٤٢/٤ «فقالوا : من أنت ؟ قال : أمير ، قالوا : على أى شىء ؟ قال : على الشام ، قالوا : إن كان عثمان بعثك فحيَّهلاً بك ، وإن كان بعثك غيره فارجع قال : أو ما سمعتم بالذى كان ؟ قالوا : بلى ، فرجع إلى على .

ولقيه طلائع فقالوا : منْ أنت ؟ فقال : من أصحاب عثمان رضي الله عنه الذى قتلوا وشرّدوا فى البلاد ، قالوا : امض ، فمضى قيس حتى دخل مصر وأخبرهم أنه والى لعلى رضي الله عنه ، فافترق عليه أهل مصر فرقاً ، فرقة بايعتْ عليًا رضي الله عنه ، وفرقة أمسكت واعتزلت ، وفرقة قالت إنْ أتئدَ من قتلة عثمان فنحن معه وإلاّ فلا[1] .

وأما عبدالله بن عباس رضى الله عنهما فإنه خرج منطلقاً إلى اليمن لم يصُدُّه عنها صادّ حتى دخلها فضبطها لعلىّ رضي الله عنه . وأما عمارة بن حسان فإنه أقبل عامدًا إلى الكوفة حتى إذا كان بزبالة[2] لقيه طليحة بن خويلد الأسدى وهو خارج إلى المدينة يطلب دم عثمان رضي الله عنه فقال له طليحة : من أنت ؟ قال : أنا عمارة بن حسان بن شهاب ، قال : ما جاء بك ؟ قال : بعثت إلى الكوفة أميرًا ، قال : ومنْ بعثك ؟ قال : أمير المؤمنين علىّ رضي الله عنه قال : فالحق بطيّتك فإن القوم لا يريدون بأميرهم أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه بدلاً فرجع عمارة إلى علىّ رضي الله عنه وأخبره الخبر وأقام طليحة بزبالة[3] . وأما عثمان بن حنيف فإنه مضى / ١٩٣/ب يريد البصرة وعليها عبدالله بن عامر بن كُرْيز[4] ، فلما بلغه الخبر خرج يريد المدينة فلما قدم ابن عامر بالمدينة أتى طلحة والزبير رضى الله عنهما ، فقالا له : تركتَ العراق والأموال وأتيتَ المدينة ، فهلاّ أتقمتَ حتى يكون لنا بالعراق . فئة ؟ قال ابن عامر رضي الله عنه : أما إذ قلتما هذا فلكما علىّ مائة ألف سيف ، وما أردتما من المال .

---

(١) فى تاريخ الطبرى ٤٤٢/٤ والكامل لابن الأثير ٢٠١/٣ «فافترق أهل مصر فرقاً ، فرقة دخلت فى الجماعة وكانوا معه وفرقة وقفت واعتزلت إلى خَرْبتا وقالوا : إن قُتل قتلة عثمان فنحن معكم ، وإلاّ فنحن على جديلتنا حتى نحرك أو نصيب حاجاتنا وفرقة قالوا : نحن مع على ما لم يُقِدْ إخواننا وهم فى ذلك مع الجماعة» .

(٢) زُبالة : قرية عامرة بطريق مكة من الكوفة . معجم البلدان لياقوت ١٢٩/٣ .

(٣) تاريخ الطبرى ٤٤٢/٤ ، ٤٤٣ .

(٤) تاريخ الطبرى ٤٤٢/٤ .

علىّ بن أبى طالب يكتب لمعاوية بالشام رضى الله عنهما

ثم كتب علىٌّ رضي الله عنه إلى معاوية رضي الله عنه : سلامٌ عليك فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو أما بعد ، فإنه قد بلغك ما كان من صواب عثمان رضي الله عنه ، وبيعة الناس إياىّ ، فادْخل فى السلم كما دخل الناس والسلام . وبعث بكتابه مع سَبرة الجُهنى فجعل معاوية رضي الله عنه يتردد فى الجواب مدة ثم دعا رجلا من بنى عبس فدفع إليه كتاباً فلما دخل على علىّ رضي الله عنه ومعه سبرة ، قال لسبرة : ما وراءك ؟ قال : تركت قوماً لا يرضون إلا بالقود ، وتركت ستين ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان رضي الله عنه ، فقال علىّ رضي الله عنه : أمنّى يطلبون دم عثمان ؟ أو لست مُنكرًا لقتله[١] ، اللهم إنىّ أبرأ إليك من دم عثمان[٢] .

خروج طلحة والزبير إلى مكة والمسير إلى عائشة رضى الله عنها

قالوا : وأجمع طلحة والزبير رضى الله عنهما المسير لعائشة رضى الله عنها ، فأتى طلحةُ عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ، فقال : يا أبا عبد الرحمن إن عائشة قصدت الإصلاح بين الناس فاشخص معنا فإنّ لك بنا أسوة ، فقال ابن عمر رضى الله عنهما : اتخدعوننى كما يُخدعُ الأرنب من جحرها ، فاطلبوا لأمركم غيرى[٣] .

وكانت عائشة رضى الله عنها خرجت معتمرة فاجتمع إليها الناس فقالت : أيها الناس إنّ الغوغاء من أهل الأمصار وعبيد أهل المدينة اجتمعوا
١٩٤/أ على هذا الرجل المقتول بالأمس ظلماً واستحلّوا البلد الحرام وسفكوا / الدّم الحرام[٤] . واستأذن طلحة والزبير رضى الله عنهما عليًا فى العمرة فخرجا إلى

(١) عند الطبرى فى تاريخه ٤/٤٤٤ «ألست موتورًا كترّة عثمان» .

(٢) تاريخ الطبرى ٤/٤٤٤ .

(٣) عند الطبرى ٤/٤٦٠ «قال ابن عمر : إنىّ امرؤٌ من أهل المدينة فإن يجتمعوا على النهوض انهض ، وإنْ يجتمعوا على القعود اقعد ، فتركاه ورجعا» .

(٤) تاريخ الطبرى ٤/٤٤٨ ، ٤٦٢ .

مكة[١] وتبعهما عبدالله بن عامر بن كريز فلحقهما واجتمعوا مع عائشة رضى الله عنها بمكة وبها جماعة من بنى أمية ، وقدم يعْلى بن أمية من اليمن وكان عاملاً عليها بأربعمائة بعير ، فدعاهم إلى الحُمْلاَن[٢] فقال له الزبير : دعنا من إبلك هذه ولكن أقرضنا من هذا المال ، فأعطاه ستين ألف دينار وأعطى طلحة أربعين ألف دينار ، فتجهزوا وأعطوا[٣] .

الزبير وطلحة وعائشة وابن عامر يتشاورون فى المسير

ودخلت السنة السادسة والثلاثون فتشاوروا فى مسيرهم ، فقال الزبير : الشام بها الرجال والأموال وبها معاوية ﷺ ، فقال ابن عامر : البصرة فإن لأهلها فى طلحة هوى وكانت عائشة رضى الله عنها تقول : نقصد المدينة فقالوا لها إنّ مَنْ معنا لا يقوم لأولئك الغوغاء فأشخصى معنا إلى البصرة فإنْ أصلح الله هذا الأمر كان الذى نريد وإلا فقد بَلَغْنا جهدنا ويقضى الله فيه ما أحب ، وكلموا حفصة بنت عمر رضى الله عنهما أن تخرج معهم فقالت رأْيى تبعٌ لرأى عائشة رضى الله عنهما فأتاها عبدالله بن عمر رضى الله عنهما فناشدها الله ألاّ تخرج فبعدت وبعثت إلى عائشة رضى الله عنها إنّ أخى حال بينى وبين الخروج ، فقالت : يغفر الله لابن عمر[٤] ثم نادى منادى طلحة والزبير : مَنْ كان عنده مركب وجهاز وإلا فهذا جهاز ومركب وكانوا نحو ألف نفس وتجهزوا بالمال ، وكنّ نساء النبى ﷺ بمكة حاجّات ، فلما بلغوا ذات عرق[٥] ودّع أزواج النبى ﷺ عائشة وبكين وبكا الناس فما رأىَ بكاء أكثر من

---

(١) تاريخ الطبرى ٤/٤٤٤ .

(٢) الحُملان : ما يُحمل عليه من الدّواب . معجم الوافى لعبدالله البستانى (حمل) .

(٣) تاريخ الطبرى ٤/٤٥٠ ، ٤٥١ .

(٤) فى تاريخ الطبرى ٤/٤٥١ «فقالت : يغفر الله لعبدالله» .

(٥) ذاتُ عرق : مُهلّ أهل العراق وهو الحدّ بين نجد وتهامة ، وقيل : عِرْقٌ جبل بطريق مكة ومنه ذات عرق . معجم البلدان لياقوت ٤/١٠٧ ، ١٠٨ .

ذلك اليوم وجعلن يدعون على قتلة عثمان ﷺ ثم انصرفن ومضت عائشة
١٩٤/ب رضى الله عنها / وهى تقول : اللهم إنك تعلم أنّى لا أريد إلا الإصلاح فاصلح بينهم[١] .

سيدنا علىّ يتهيأ للخروج

ثم قام علىّ ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وقال : تهيئوا للخروج ، إن الله بعث رسولاً صادقاً بكتاب ناطق وأمرٍ واضح لا يهلك عليه إلا هالك ، وإن فى سلطان الله عصمة أمركم فأعطوه طاعتكم وامضوا إلى هؤلاء الذين يريدون تفريق جماعتكم لعلّ الله يصلح بكم ذات بينهم[٢] .

عائشة تكتب إلى أبى موسى بالكوفة

وكتبت عائشة رضى الله عنها إلى أبى موسى وأهل الكوفة ، أما بعد قد كان من قتل عثمان ما علمت وقد خَرجتُ مُصْلحة بين الناس فمرُ مَنْ قبلك بالقرار فى منازلهم والرضا بالعاقبة حتى يَأتيهم ما يحبون من صلاح أمر المسلمين ، إنّ قتلة عثمان فارقوا الجماعة .

---

(١) تاريخ الطبرى ٤/٤٦٠ ، ٤٦١ .
لقد خرجوا لينظروا فى جمع طوائف المسلمين وضم تشردهم وردهم إلى قانون واحد حتى لا يضطربوا فيقتتلوا ، وهذا هو الصحيح لا شىء سواه ، وبذلك وردت صحاح الأخبار .
انظر العواصم من القواصم للقاضى أبى بكر بن العربى ص ١٥٥ .
وقد احتجوا لاقناع السيدة عائشة للخروج بقول الله تعالى «لا خير فى كثير من نجواهم إلا منْ أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس» النساء الآية (١١٤) وقد خرج النبى ﷺ فى الصلح وأرسل فيه ، فرجت المثوبة واغتنمت الفرصة وخرجت السيدة عائشة ومَنْ معها حتى بلغت الأقضية مقاديرها . العواصم من القواصم للقاضى ابن العربى ص ١٥٦ .

(٢) عند الطبرى ٤/٤٤٥ ، ٤٤٦ «إن الله عز وجل بعث رسولا هادياً مهديًا بكتاب ناطق وأمر قائم واضح ، لا يهلك عنه إلا هالك ، وإن المبتدعات والشبهات هنّ المهلكات إلا من حفظ الله ، وأن فى سلطان الله عصمة أمركم فأعطوه طاعتكم غير ملويّة ولا مستكره بها ، والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الإسلام ثم لا ينقله إليكم أبدًا حتى يأرز الأمر إليها ، انهضوا إلى هؤلاء القوم الذين يريدون أن يفرقوا جماعتكم ، لعلّ الله يصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق وتقضون الذى عليكم» .

علىّ يبعث الحسن إلى الكوفة بغير الصلح ، ولكن كان ما كان من العقبة

وكان علىّ رضي الله عنه بعث الحسن إلى الكوفة يستنصر أهلها فقام فقال : أيها الناس اجيبوا دعوة أميركم وسيروا إلى أخوانكم لعلّ الله يصلح بينكم ، ثم قام هند بن عمرو الحملى فقال : إنّ أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل إلينا ابنه فاتبعوا قوله وانتهوا إلى أمره ، ثم قال الحسن رضي الله عنه : أيها الناس إنى غاد فمن شاء فليخرج معى على الظهر ومن شاء فليخرج فى المساء ، فأجابوه وخرج تسعة آلاف بعضهم على البر وبعضهم فى الماء ، وخرج علىّ رضي الله عنه من المدينة معه ستمائة رجل فالتقى هو وابنه الحسن رضى الله عنهما مع من خرج معه من الكوفة بذى قار[١] فخرجوا جميعاً إلى البصرة فالتقوا مع طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم بالجلحاء على فرسخين من البصرة فكان من أمرهم ما كان وقتل ابنُ جرموز الزبير رضي الله عنه[٢] ، ثم أتى عليًا رضي الله عنه بخبره / فقال علىّ رضي الله عنه : ١٩٥/أ
سمعت رسول الله ﷺ يقول بشّرْ قاتل ابن صفيّة بالنار[٣] ، فقال ابن جرموز : إنْ قتلنا معكم فنحن فى النار وإن قاتلناكم فنحن فى النار ، ثم بعج بطنه بسيفه فقتل نفسه .

وأما طلحة فرماه مروان بسهم من ورائه فأثبت فيه وحُمل إلى البصرة فمات بها ، فقبر طلحة بالبصرة[٤] وقُبر الزبير بوادى السباع بالبصرة[٥] .

---

(١) ذو قار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط . معجم البلدان لياقوت ٢٩٣/٤ .

(٢) قال خليفة بن خياط فى تاريخه ص ١٨٦ «قتله عمرو بن جرموز بوادى السباع» .

(٣) ذكره الإمام أحمد فى مسنده ٨٩/١ .

(٤) معرفة الصحابة لأبى نُعيم الأصفهانى ٣٣٣/١ ، وصفة الصفوة لابن الجوزى ٣٤١/١ وتاريخ الإسلام للذهبى ٢٠٧/٢ .

(٥) البداية والنهاية لابن كثير ٢٥٣/٧ . وتاريخ خليفة بن خياط ص ١٨٦ .

وكان كعب بن سور قد علق المصحف فى عنقه ، وكان عمر رضي الله عنه ولاّه قضاء البصرة فجعل يأتى هؤلاء فيذكرهم ويأتى هؤلاء فيذكرهم حتى قُتل[١] .

وكان علىّ رضي الله عنه ينادى مناديه لا يُقتل مدبر ولا يزفف على جريح ومن طرح السلاح فهو آمن[٢] .

علىّ يبعث بعائشة مُكَرَّمة إلى المدينة

فلما اطمأن الناس بعث علىّ رضي الله عنه عائشة رضى الله عنها مع نساء من أهل العراق إلى المدينة ، وأقام بالبصرة خمسة عشر يوماً ، ثم خرج منها إلى الكوفة وولى على البصرة عبدالله بن عباس رضى الله عنهما[٣] ، وولى الولاة فى البلدان وكتب إلى المدن بالقرار والطاعة .

معاوية يطالب بدم عثمان رضى الله عنهما

ثم إنّ أبا مسلم الخولانى قال لمعاوية رضي الله عنه : على ما نقاتل عليًا وهو ابن عمّ رسول الله ﷺ ، وله من القدم والسابقة ما ليس لك ؟ قال : أجل ولكنى أقاتل على دم عثمان رضي الله عنه وأنا أطلبه بدمه ، فقال أبو مسلم : أنا أستخبر لك ذلك ، فركب راحلته وانتهى إلى الكوفة ثم نزل عن راحلته وأتى عليًا ماشياً والناس عنده ولا يعرفه أحد ، فقال من قتل عثمان ؟ فقال علىّ رضي الله عنه : الله قتل عثمان وأنا معه فخرج أبو مسلم ولم يتكلم بشىء حتى انتهى إلى راحلته فركبها
١٩٥/ب ولحق بالشام فانتهى إلى معاوية رضي الله عنه وهو يتغذى ، فقيل له هذا أبو مسلم / قد جاء فخاف أن يكون قد جاءه بشىء مما يكره ، فسأله عن سفره ، فقال أبو مسلم : والله لتقاتلنّ عليًا أو لنقاتلنه ، فإنه قد أقرّ بقتل عثمان رضي الله عنه ، فقام معاوية حتى صعد المنبر واجتمع إليه الناس وقام أبو مسلم خطيباً وحرض

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٢٥٣/٧ وتاريخ الإسلام للذهبى ١٩٥/٢ .
(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٢٥٥/٧ .
(٣) تاريخ الطبرى ٥٤٣/٤ ، ٥٤٤ .

الناس على قتال علىّ رضي الله عنه ونصح بخروج أهل الشام قاطبة[١] على علىّ وطلبهم إياه بدم عثمان رضي الله عنه .

معاوية يكتب إلى علىّ رضى الله عنهما

ودخلت السنة السابعة والثلاثون . ثم إن معاوية رضي الله عنه كتب إلى علىّ رضي الله عنه : بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن أبى سفيان إلى علىّ بن أبى طالب ، أما بعد . . فإن الله اصطفى محمدًا بعلمه وجعله الأمين على وحيه والرسول إلى خلقه ، واختار له من المسلمين أعواناً فكانوا فى منازلهم عنده على قدر فضائلهم فى الإسلام ، وكان أفضلهم فى الإسلام أنصحهم لله ولرسوله وللخليفة بعده ولخليفة خليفته وللخليفة المظلوم المقتول رحمة الله عليهم ، وقد ذُكر لى إنك تبتغى من دمه فإن كنت صادقاً فأمكنّا من قتلته حتى نقتلهم به ونحن أسرع الناس إليك إجابة وأطوعهم لك طاعة وإلا فإنهُ ليس لك ولا لأحد من أصحابك إلاّ السيف ، والذى لا إله غيره لَنطلُبَنَّ قتلة عثمان فى الجبال والرمال حتى يقتلهم الله أو تلحق أرواحنا بعثمان والسلام .

علىّ يكتب إلى معاوية رضى الله عنهما

فكتب إليه علىّ رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله علىّ بن أبى طالب أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبى سفيان ، أما بعد . . فإن أخا خولان[٢] قدم علىّ بكتاب منك تذكر فيه محمدًا ﷺ وما أنعم الله عليه من الهدى فالحمد لله على ذلك ، وأمّا ما ذكرت من ذكر الخلفاء فلعمرى أن مقامهم فى الإسلام كان عظيماً ، وأن المصاب بهم لجرح عظيم فى الإسلام / وأما ما ١٩٦/أ

(١) قاطبة : أى جميعاً . معجم الوافى للبستانى (قَطَبَ) .
(٢) لعلّه يقصد «أبا مسلم الخولانى» .

ذكرت من قتلة عثمان فإنى قد نظرت فى هذا الأمر . فلم يسعنى رفعهم إليك والسلام[1] .

معاوية يتهيأ للمسير إلى علىّ وتحدث الفتنة

فلما قرأ معاوية الكتاب تهيأ هو وأهل الشام معه على المسير إلى علىّ رضى الله عنهما وسار على رضي الله عنه فى العراق ، وبعث على مقدّمته شريح ابن هانئ وزياد بن النضر معهم أكثر من عشرة آلاف ، ثم أخذ على طريق الفرات ، فالتقى علىّ وأهل الشام بصفين لسبع بقين من المحرم ، وكان على مقدمة علىّ رضي الله عنه شريح بن هانئ والأشتر ، وعلى الميمنة الأشعث بن قيس ، وعلى الميسرة عبدالله بن عباس رضى الله عنهما وعلى الرّجالة عبدالله بن بُديل ابن ورقاء ، وعلى الساقة زياد بن النضر ، وعلى ميمنة الرّجالة سليمان بن صُرَد الخزاعى[2] .

وجعل معاوية رضي الله عنه على مقدمته الأعور عمرو بن سفيان السُلمى ، وعلى ميمنته حبيب بن مسلمة الفهرى ، وعلى ميسرته بُسْر بن أبى أرطأة ، وعلى الرجّالة عتبة بن مسلم[3] ، فلما كان الغد اقتتلوا قتالاً شديدًا فحجز عنهم الليل حتى قاتلوا ثلاثة أيام فُقتل من أصحاب علىّ بالمبارزة عمّار بن ياسر وهاشم ابن عتبة بن أبى وقاص وعبدالله بن بُديل بن ورقاء وجماعة كثيرة سوى من قُتل من الفريقين من غير فرار ، وقُتل من أصحاب معاوية رضي الله عنه فى المبارزة ذو الكلاع والمطاع بن المطلب الغنيمى وحُريث بن الصباح الحميرى ، وجماعة

---

(١) ذكر الذهبى فى تاريخ الإسلام ٢١١/٢ مختصراً لذلك فقال «وبعث معاوية أبا مسلم الخولانى إلى علىّ بأشياء يطلبها منه ، منها أن يدفع إليه قتلة عثمان ، فأبى علىٌ ، وجرت بينهما رسائل .

(٢) تاريخ الطبرى ١١/٥ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٢٢٦/٧ .

(٣) تاريخ الطبرى ١١/٥ ، ١٢ .

كثيرة ، قيل قتل بصفين سبعون ألفاً ، خمسة وعشرون ألفاً من أهل العراق ، وخمسة وأربعون ألفاً من أهل الشام[١] .

أهل الشام يرفعون المصاحف

فلما اشتدّ البلاء بالفريقين وكثر بينهم القتلى رفع أهل الشام المصاحف في الرماح وجعلوا ينادون : ندعوكم إلى كتاب الله والحكم بما فيه ، فسرّ الناس بذلك / وكرهوا القتال وأنابوا إلى الحكومة وتفرقوا إلى دفن قتلاهم ، فحكّم أهل ١٩٦/ب
الشام عمرو بن العاص وأراد علىّ رضي الله عنه أن يحكّم ابن عباس رضى الله عنهما ، فقال الأشعث بن قيس وهو يومئذ سيد الناس : لا يحكّم فى هذا الأمر رجُلان من قريش ولا افترق الفريقان عن الحكومة إلا وأحد الحكمين منا ، وتبعه أهل اليمن على ذلك وقالوا لا نرضى إلا بأبى موسى الأشعرى رضي الله عنه .

(١) انظر أحداث الموقعة فى تاريخ الطبرى ٥/٥ ــ ٤٨ .

لقد اختلفوا فيما اختلفوا فيه عن اجتهاد ، وأهل السّنة يدينون على أن كلا الفريقين كانوا جميعاً من أهل الحق ، وكانوا مخلصين فى ذلك ، وما اختلفوا فيه إنما اختلفوا عن اجتهاد ولإخلاصهم فى اجتهادهم فهم مثابون عليه فى حالتىّ الإصابة والخطأ ، وثواب المصيب أضعاف ثواب المخطىء ، وليس بعد رسول الله ﷺ بشر معصوم عن أن يخطىء . وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن معاوية رضي الله عنه لم يكن ممن اختار الحرب ابتداءً ، بل كان من أشد الناس حرصاً على أن لا يكون فقال : فقتال صفين للناس فيه أقوال : فمنهم من يقول : كلاهما كان مجتهداً مصيباً ، وهذا رأى كثير من أهل الكلام والفقه والحديث . ومنهم من يقول : بل المصيب أحدهما لا بعينه ، ومنهم من يقول : علىٌّ هو المصيب وحده وسيدنا معاوية مجتهد مخطىء كطوائف من أهل الكلام والفقهاء وأهل المذاهب الأربعة ، ومنهم من يقول : كان الصواب ألاّ يكون قتال ، وكان ترك القتال خير للطائفتين . ولكن علىّ رضي الله عنه كان أقرب إلى الحق من معاوية رضي الله عنه ، والقتال قتال فتنة ليس بواجب ولا مستحب وهذا قول الإمام أحمد وأكثر أهل الحديث وأكثر أئمة الفقهاء ، وهو قول أكابر الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ولهذا كان من مذهب أهل السنة الإمساك عما شجر بين الصحابة ، فإنه قد ثبتت فضائلهم ووجبت موالاتهم ومحبتهم .

انظر منهاج السنة لابن تيمية ٢/٢١٩ ــ ٢٢٠ .

كتاب الصّلح بين علىّ ومعاويةرضى الله عنهما

وكتبوا بينهم كتاب الصّلح بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قاضى عليه علىّ بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما ، قاضى علىٌّ على أهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين ، وقاضى معاوية على أهل الشام ومن كان معه من شيعته من المسلمين أنا ننزل على حكم الله وكتابه ، فما وجد الحكمان فى كتاب الله فهما يتبعانه وما لم يجدا فى كتاب الله فالسّنة العادلة تجمعهما ، وأنهما آمنان على أموالهما وأنفسهما وأهاليهما ، والأمة أنصار لهما على الذى يقضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين والطائفتان كلتاهما عليهما عهد الله وميثاقه أن رضيا بما فى هذه الصحيفة على أنّ بين المسلمين الأمن ووضع السلاح ، وعلى عبدالله بن قيس وعمرو ابن العاص عهد الله وميثاقه ليحكما بين الناس بما فى هذه الصحيفة ، على أن الفريقين جميعاً يرجعان سنة ، فإذا انقضت السنة إن أحبًا أن يُردًا ذلك رُدًّا ، وإن أحبّا زادا فيها ما شاء . اللهم إنّا نستنصرك على منْ ترك ما فى هذه الصحيفة ، وشهد على الصحيفة من كل فريق عشرة أنفس ، فشهد من أصحاب علىّ رضي الله عنه
١٩٧/أ عبدالله بن عباس والأشعث بن قيس وحجر بن أدبر وفلان وفلان / وشهد من أهل الشام أبو الأعور السلمى وحبيب بن مسلمة وعتبة بن أبى سفيان وفلان وفلان . وكُتب يوم الأربعاء سنة سبع وثلاثين[1] .

فانصرف علىّ رضي الله عنه بمن معه إلى العراق ، وانصرف معاوية بمن معه إلى الشام .

---

(١) ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ٢٨٧/٧ ، ٢٨٨ .

خروج الحرورية على علىّ رضي الله عنه

فدخل علىّ رضي الله عنه الكوفة ، خرج عليه قوم ونزلوا بحرُوراء[١] وقريب من اثنى عشر ألفاً فسمّوا الحرورية ، ثم إنهم اجتمعوا إلى زيد بن حصن وقالوا له : أنت سيدنا وشيخنا وجهدوا به أن يخرج معهم ، فقال : ما كنت لأفعلها ، فلما أبى عليهم ذهبوا إلى يزيد بن عاصم المحاربى فعرضوا عليه أمرهم فأبى عليهم ذلك ، فأتوا عبدالله بن وهب الراسبى واجتمعوا عنده بقرب النهروان . وخرج إليهم علىّ رضي الله عنه فى جميعة ، فلما أتاهم رجع طائفة إلى الجماعة وبقى طائفة منهم على قولهم ، فقال علىّ رضي الله عنه : هل أنبئكم بالأخسرين أعمالاً منهم أهل النهروان ورب الكعبة ، ثم أنهم عبروا الجسر إلى علىّ رضي الله عنه ليحاربوه ، وكان الخوارج قريب من خمسة آلاف ومع علىّ رضي الله عنه جُميعة يسيرة فقتلوا من الخوارج مقتلة عظيمة ، فلما فرغوا من قتلهم قال علىّ رضي الله عنه : اطلبوا لى المخرج فطلبوه فلم يجدوه فقال علىّ رضي الله عنه ما كَذَبت ولا كُذِبْت ، ثم دعا ببغلته البيضاء فركبها وجعل يقلب القتلى فإذا هم برَجُلٍ ليس له ساعد ، بين جنبيه يدى فيه شعرات إذا مُدت امتدت وإذا تركت قلصت[٢] ، فقال علىّ رضي الله عنه : الله أكبر سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج قوم منهم رجل مخدج اليد ، لولا أن تنظروا لأنبأتكم ما وعد الله الذين تقاتلونهم على لسان محمد ﷺ[٣] .

سنة ٣٨هـ ميعاد اجتماع الحكمين

١٩٧/ب ودخلت السنة الثامنة والثلاثون فاجتمعوا / لميعاد حكومة الحكمين بأذرح[٤] فلم يتفقوا على شىء وافترق الناس ورجعوا أوطانهم ، وكان فيمن حضر بأذرح عبدالله بن عمر رضى الله عنهما فأحرم من بيت المقدس تلك السنة .

(١) حروراء : وهى قرية بظاهر الكوفة نسبت إليها الحرورية من الخوارج . معجم البلدان لياقوت ٢/٢٤٥ .

(٢) تاريخ الطبرى ٥/٨٦ والبداية والنهاية لابن كثير ٧/٢٩٩ ، ٣٠٠ .

(٣) ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ٧/٣٠٣ .

(٤) أذْرُح : اسم بلد فى أطراف الشام من أعمال الشراة ، ثم من نواحى البلقاء ، وكان بها الحكمين ، وقيل أن الحكمين كانا بدومة الجندل والصحيح عند ياقوت الحموى «أذرح» . معجم البلدان لياقوت ١/١٢٩ ، ١٣٠ .

استعمال عليّ رضي الله عنه يزيد بن حجية على الريّ

ثم دخلت السّنة التاسعة والثلاثون واستعمل عليٌّ رضي الله عنه يزيد بن حجية التيمى على الرّىّ ، ثم كتب إليه بعد مدة أنْ أقدمْ فقدم على عليّ رضي الله عنه فقال له : أين ما غللت من مال الله ؟ قال : ما غللتُ شيئاً فخفقه بالدّرة خفقات وحبسه فى داره ، فلما كان فى بعض الليالى قرر يزيد رواحله ولحق بالرقة وأقام بها حتى أتاه إذن معاوية بدخول الشام واللحوق به فلحق بمعاوية ، فلمّا بلغ عليًا رضي الله عنه لحوقه بمعاوية ، قال : اللهم إن يزيد هرب بمال المسلمين ولحق بأهل الشام ، اللهم فاكفنا مكره وكيده .

قتل الإمام عليّ رضي الله عنه

قالوا : ولمّا بلغ الخبر عليًا رضي الله عنه بما فعل بُسر بن إرْطأة باليمن خطبهم وقال : لقد خفت أن يظهر هؤلاء القوم عليكم وما يظهرون عليكم بأنْ يكونوا أوْلى بالحق منكم ولكن صلاحهم فى بلادهم وفسادكم فى بلادكم وأدائهم الأمانة وخيانتكم ، والله لو استعملت فلاناً لخان وغدر ، ولو استعملت فلانا لخان وغدر ، ولو بعثه معاوية لم يخنه ولا غدره ، اللهم قد مللتهم وملّونى وسئمتهم وسئمونى وكرهتهم وكرهونى فأرضى منهم وأرحمهم منى وأبدلهم من هو خير لى منهم وأبدلهم من هو شرٌّ لهم مِنىّ . فقتل رضي الله عنه فى تلك السّنة .

سبب قتل الإمام عليّ رضي الله عنه

وكان سبب ذلك أن عبد الرحمن بن ملجم المُرادى لعنه الله ، أبصر إمرأة من بنى الرباب يقال قَطَام[1] وكانت من أجمل نساء أهل زمانها ، وكانت ترى
١٩٨/أ رأىَ الخوارج فولع بها[2] ، فقالت : / لا أتزوج بك إلا على ثلاثة [آلاف وعبد

(١) قال الطبرى فى تاريخ الطبرى ١٤٤/٥ هى : قَطَام ابنة الشِّجْنَة» .

(٢) فى تاريخ الطبرى ١٤٤/٥ «فلما رآها التبستْ بعقله ، ونسى حاجته التى جاء لها ، ثم خطبها فقالت : لا أتزوجك حتى تشفى لى» .

وقينة][1] وقتل علىّ بن أبى طالب ، فقال لها لك ذلك ، فتزوجها فخرج عبدالرحمن بن ملجم لعنه الله ومعه سيف مسموم حتى أتى مسجد الكوفة ، وخرج علىّ رضي الله عنه من داره ودخل المسجد وهو يقول : أيها الناس الصلاة الصلاة أيها الناس الصلاة الصلاة وكان ذلك ليلة الجمعة عاشر ليلة حلت من شهر رمضان ، فأتاه عبد الرحمن بن ملجم من خلفه ثم ضربه من خلفه بالسيف ضربة من قرنه إلى الجبهة وأصاب السيف الحائط فثلم فيه ، ثم ألقى السيف فأخذه الناس ورجع علىّ رضوان الله عليه إلى داره ، ثم أدخل عليه ابن ملجم فقالت أم كلثوم بنت علىّ عليهما السلام وهى تبكى : إنّى لأرجو أن لا يكون على أمير المؤمنين بأس ، قال ابن ملجم : فلم تبكين إذاً ؟ والله لقد سممته شهرًا فإن أخلف إليه فأبعده الله وانحر به[2] . فقال علىّ رضي الله عنه : أحبسوه وأطيبوا طعامه وألينوا فراشه ، فإنْ أعش فعفو أو قصاص وإنْ أمت فألحقوه بى أخاصمه عند ربّ العالمين[3] .

القصاص من عبد الرحمن بن ملجم

فمات علىٌّ رضي الله عنه غداة يوم الجمعة فأخذ عبدالله بن جعفر والحسن ابن علىّ رضى الله عنهما عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله فقطعوا يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم ثم كحلوا عينيه بملمول محمىّ ثم قطعوا لسانه وأحرقوه بالنار[4] . وكان علىّ رضوان الله عليه يوم مات له اثنان وستون سنة ، وكانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر[5] .

(١) الزيادة من تاريخ الطبرى ١٤٤/٥ وهى ما بين المعقوفتين .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٤/٣ وتاريخ الطبرى ١٤٦/٥ .
(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٣٣٩/٧ .
(٤) تاريخ الطبرى ١٤٩/٥ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٣٤٣/٧ .
(٥) تاريخ الطبرى ١٥١/٥ ، ١٥٢ والبداية والنهاية لابن كثير ٣٤٣/٧ .

الحسن بن علىّ يخطب فى الناس

ثم قام الحسن بن علىّ رضى الله عنهما بعد دفن أبيه خطيباً فى الناس فحمد الله وأثنى عليه ، قال : والله لقد مات فيكم رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون ، إنْ كان رسول الله ﷺ ليبعثه فى بعث فيعطيه الراية فما يرجع حتى يفتح الله عليه ، يقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، والله
١٩٨/ب ما ترك / بيضاء ولا صفراء غير سبعمائة درهم فضلت من عطائه ، أراد أن يبتاع بها خادمًا .

تنبيه المؤلف على ما تركه فى المقتل

قال الشيخ الإمام تغمده الله برحمته : هذا آخر ما تيسر إملاؤه من ذكر الخلفاء الأربعة رضى الله عنهم وقد تركنا فى المقتل أشياء لا تضر الناظر فى هذا الكتاب ألاّ يراها فيه .

ونذكر فصلاً فى السكوت عما شجر بين الصحابة رضى الله عنهم ونختم الكتاب به . نسأل الله تعالى السلامة فى ديننا ودنيانا وأن يحيينا على ما أحيى به سلفنا الصالح ويميتنا عليه إنه المنعم المنان .

من كلام القاسم بن محمد فى الحرب بين علىّ وعائشة رضى الله عنهما

فصل . . . ذكره القاسم بن محمد فى كتابه «السّنة»[1] فى الحرب التى كانت بين علىّ بن أبى طالب رضي الله عنه وبين طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم اختصرته والذى عند أهل العلم فيما فعل أولئك أنهم تقاتلوا على التأويل ولم يقصد أحدٌ منهم إلى باطل ولا أثر على دينه الذى فارق عليه نبيه ﷺ شيئاً من أمر الدنيا ، بل كلٌ مصيب عند نفسه .

---

(١) لم أحصل على هذا الكتاب مطبوعا أو خطوطًا ، فلعل ذلك مما يعطى التحقيق أهمية فى أنّ الإمام إسماعيل احتفظ لنا فى كتابه «الخلفاء الأربعة» بنصوص من كتب فقدت ولم يعد لها وجود مثل «كتاب السنة» للقاسم بن محمد .

أما علىّ ﷺ فرأى أنه إمام ذلك قد سبقت بيعتهم له ، فلا يجوز لهم عنده الخروج من بيعته إلاّ بإبانة حجة عليه أنه غير مستحق للخلافة ، وأما طلحة والزبير رضى الله عنهما فإنهما كان رجلين من أهل الشورى اللذين جعل [إمام الهدى وسيد المرسلين](١) عمر بن الخطاب ﷺ إليهم الأمر ، ثم رأيا أن لهما نقض البيعة وردّ الأمر إلى الأصلح ، وأمّا عائشة رضى الله عنها فإنها تأولت أنها زوجة رسول الله ﷺ ولها حقّ الأمومة فحضرت الجماعة لتصلح بينهم وكلٌّ أراد الله بما قصد وفكر ، ومنْ دخل فيما شجر بينهم فقد تعرض لسخط الله عز وجل .

١٩٩/أ قال : وكان / أولئك يقدِموُن على ما يقدِموُن عليه بعلم ، وقد عرفُوا من حق الله وحق الرسول وحق القرآن ما لا ينازعهم فيه أحد وليس لأحدٍ البحثُ عما فعلوه ولا الدخول فيما كان بينهم ، ومنْ فعل ذلك فقد تعرض لسخط الله .

قال أهل السّنة : ومن السّنة السكوت عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ ورضى عنهم(٢) .

من كلام القاسم بن محمد فيما كان بين علىّ ومعاوية رضى الله عنهما

فصل . . . فى القول فيما كان بين علىّ ﷺ ومعاوية اختصرته .

أما علىّ ﷺ فقد حل فى الإسلام خطره وأنزله رسول الله ﷺ منزلته وجرى عنده ما جرى مجرى الجلّ من صحابته حتى توفى ﷺ .

فلما كان أيام أبى بكر ﷺ أنزله المنزلة التى كان رسول الله ﷺ ينزله إياه وقدّمه وولاّه ، فما زال هو كذلك حتى قبض الله الصّديق ، وقام الفاروق

---

(١) ما بين المعقوفتين لا تتناسب فى معناها مع معنى العبارة فهى زيادة فى النص .

(٢) ذكر إجماع أهل السنة فى ذلك الشيخ حافظ بن أحمد حكمى فى كتابه معارج القبول بشرح سلّم الوصول إلى علم الأصول فى علم التوحيد ٤٨٩/٢ ـ ٤٩١ .

فأقره على ما كان عليه وأنزله المرتبة التى كان يستحقها وفوض إليه الأعمال الجليلة ويشكره أهلُ عمله . ولا طعن عليه الناس فى شىء مما تولاه ولا أنكر عمر رضي الله عنه شيئاً فى سياساته ولا تدبيراته حتى قبض عمر رضي الله عنه وولى بعده عثمان رضي الله عنه فأقره على ما كان عليه زمان الخليفتين ، وزاده حظوة فلا يزداد على الأيام والليالى إلا جلالة . وإن رجلاً يرضاه رسول الله ﷺ ثم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضى الله عنهم الأمين حق الأمين والجليل كل الجليل ، فلما كان من قضاء الله فى عثمان ما كان وبايع الناس لعلىّ رضي الله عنه امتنع معاوية من بيعته وتأول أن قتلة عثمان فى حيزه وفى عسكره ، وأبى علىٌّ رضي الله عنه قتاله بامتناعه من
١٩٩/ب الدخول/ فيما دخل فيه الناس ، ورأى معاوية قتاله لكينونة المتهمين على دم عثمان فى ناحيته والذى عليه العلماء أن يحملوا أمور القوم على أوائل شأنهم فى أن يذكروا محاسنهم وسكتوا عما شجر بينهم ، وذلك هو الغرض اللازم لهم وترون أن كل الدماء طاهرة لهم وقد قال النبى ﷺ : بحسب أصحابى القتل[(١)] .

ورُوى عن أبى موسى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : إنّ أمتى هذه أمة مرحومة ليس عليها فى الآخرة عذاب إنما عذابها فى الدنيا والزلازل والبلايا والفتن[(٢)] .

فى دعاء النبى ﷺ لمعاوية رضي الله عنه

فصل . . . رُوى عن العرباض بن سارية عن النبىَ ﷺ : اللهم علّمه الكتاب والحساب وقه سوء العذاب[(٣)] ، يعنى معاوية .

وعن عبد الرحمن بن أبى عميرة أن النبى ﷺ قال : اللهم اهده واهدِ به واجعله هادياً مهديًا[(٤)] ، يعنى معاوية .

---

(١) الحديث ذكره الحافظ أبو بكر الشيبانى فى كتاب السنّة عن أبى مالك الأشجعى عن أبيه ٢/٦٣٢ .

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود فى سننه كتاب (٣٤) باب (٧) .

(٣) الحديث أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٤/١٢٧ ونصه «اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب» .

(٤) الحديث أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٤/٢١٦ . والإمام مسلم فى صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب فضائل معاوية بن أبى سفيان .

وعن المسور بن مخرمة قال : قال رسول الله ﷺ : ينقطع كل سبب ونسب إلا سببى ونسبى وصهرى(١) .

كلام القاسم بن محمد على معاوية رضى الله عنهما

فصل . . . قال القاسم بن محمد : معاوية لا يردّ من فضل ولا حلم ولا شرف . وكان من صميم عبد مناف وخالصة قريش وله بأن السيادة فى الجاهلية والإسلام ، قدم على رسول الله ﷺ مهاجرًا راعيًا فى الإسلام ، فقبل رسول الله ﷺ هجرته وأكرمه إكرام مثله وعرف منزله وعظّم خطره وكان أجل ما كان وقد لحق بالله والمسلمون كل يوم من الإيمان والخير فى إزدهار ، والله عز وجل رؤوف بالعباد .

من كلام علىّ فى مقتل عثمان

فصل . . . قال الشيخ الإمام(٢) رحمة الله عليه : فيما أجاز لى أبو عمرو عن والده ، حدثنا / الهيثم بن كليب حدثنا بن قتيبة قال : من التعريض قول علىّ ٢٠٠/أ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فى خطبة له ، إنكم قد أكثرتم فى قتل عثمان ألا وإنّ الله عز وجل قتله وأنا معه فأوهم قوماً ممن كان معه أنه ممن أعان عليه ، وإنما أراد أن الله قتله وسيقتلنى معه كذلك . قال ابن سيرين : هذه كلمة عربية لها وجهان .

---

(١) قال الإمام الشوكانى عن هذا الحديث : فى اسناده خارجة بن مصعب وقد تفرد به ، وليس بثقة .
وقال : وفى هذا المتن نكارة لا تخفى على من له ممارسة لكلامه ﷺ انظر كتاب الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة لمحمد بن على الشوكانى ص ٣٢٠ ، ٣٢١ .

(٢) الإمام إسماعيل بن محمد التيمى صاحب المخطوط .

قول عمر بن عبد العزيز فيما جرى بين أصحاب النبى ﷺ

وروى الشافعى رضي الله عنه قال : عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه فيما جرى بين أصحاب النبى صلى الله عليه [وسلم][1] من القتال : تلك دماء عطّر الله يدى منها ، فلا أخضِبُ لسانى بها[2] .

كلام الإمام الشافعى على الرافضة

وقال الشافعى رضي الله عنه : ما أحدٌ أشهد على الله بالزور من الرافضة . ورُوى عنه قال : ما رأيت فى الأهواء قومًا أشهد بالزور من الرافضة . وقال مجاهد : قال يحيى ين زكريا عليهما السلام : يا رب اجعلْ أهل الأرض لا يذكرونى إلا بخير ، فأوحى الله عز وجل إليه : يا يحيى لم أجعل هذا لى فأجعله لك !

رؤيا عمرو بن شرحبيل

أخبرنا أحمد بن على المزنى أخبرنا هبة الله بن الحسن الحافظ أخبرنا الحسن بن عثمان أخبرنا محمد بن عبدالله حدثنا محمد بن ربح حدثنا يزيد ابن هارون حدثنا العوام بن حوشب عن عمرو بن مرة عن أبى وائل أن عمرو ابن شرحبيل أتى سريرة ــ وكان من أفاضل عبدالله بن مسعود ــ قال رأيت كأنى دخلت الجنة فرأيت قباباً مضروبة ، فقلت ولمن هذا القباب ؟ فقالوا : لذى الكلاع وحَوْشب وكانا ممن قاتلا مع معاوية . قال : فقلت : أين عمار وأصحابه ؟ فقالوا : أمامك ، قلت : وقد قتل بعضُهم بعضاً ؟ قيل إنهم لقوا الله ووجدوه
٢٠٠/ب واسع المغفرة ، قال : قلت : فما فعل أهل النهر ؟ قيل/ : لقوا بَرْحًا قال يزيد ابن هارون : اعتق ذو الكلاع اثنى عشر بيتاً .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق .

(٢) عند الباقلانى فى كتاب الإنصاف ص ٦٩ «سئل عمر بن عبد العزيز عن ذلك فقال : «تلك دماء طهّر الله يدى منها أفلا أطهر منها لسانى؟» .

قال الشيخ رحمه الله : البَرْحُ : شدة العذاب . وقال الشيخ[1] رحمه الله : هذا آخر ما حضرنى ذكره من الزجر عن الخوض مأُيَهِّيج الفتنة ويورث الشبهة . والحث على الاقتداء بالسلف وسيرة الصالحين بفضله ورحمته ، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين .

آخر كتاب المبعث والمغازى التى صنفها جدى الإمام الحافظ إسماعيل بن محمد بن الفضل قدس الله روحه ، رحم الله من دعا لصاحبه بالجنة .

ولكاتبه سبط المملى يحيى بن محمود بن سعد المكنّى بأبى الفرج .

الحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين .

حسبنا الله ونعم الوكيل .

أنهاهُ مطالعة واستفاد منه أحقر عباد الله تعالى وأفقرهم إلى رحمته وعفوه وغفرانه أحمد بن يحيى بن محمد بن عمر السهروردى الكاتب تعريفاً فى ذى الحجة الحرام المبارك من سنة خمس وعشرين وسبع مائة حامدًا لله على نعمه ومصليًا على نبى الرحمة وشفيع الأمة محمد وآله الطاهرين وصحبه المسجين ومُسلّماً تسليماً كثيرًا ، رب اختم بالخير برحمتك .

---

(١) هو الشيخ الإمام إسماعيل التيمى .

(٢) هو يحيى بن محمود بن سعد ، المكنى بأبى الفرج ٥٨٤هـ سبق التعريف به فى قسم الدراسة عن أسرة الإمام إسماعيل .

الفهارس

آيـــات القـــرآن الكـريم

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية

٣ ـ فهرس الآثـــار

٤ ـ فهرس الأعلام والكنى والألقاب والأقوام

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاى

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

٥ ـ فهرس البلدان والأماكن والمواضع

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدّال

حرف الذّال

حرف الرّاء

حرف الزّاى

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

٦ ـ فهرس الشعر

٧ ـ فهرس الطوائف والفرق والأجناس

٨ ـ فهرس الوظائف الحربية والإدارية والدينية

٩ ـ فهرس العلوم

١٠ - فهرس مصادر وردت فى متن الدراسة والتحقيق

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الفاء

حرف الكاف

حرف الميم

١١ ـ فهرس المواقع والفتوحات

١٢ ـ فهرس آلات الحرب والقتال

١٣ ـ فهرس مصادر الدخل والنفقة

١٤ ـ فهرس الملابس والأقمشة

١٥ ـ فهرس المأكولات والنباتات

١٦ ــ فهرس الحيوانات والطيور

١٧ ـ فهرس السكة والعملة

حرف الدال

حرف الذال

حرف الفاء

١٨ ـ المصادر والمراجع المستخدمة فى الدراسة والتحقيق

(١) القرآن الكريم .

المخطوطات

(٢) تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير . للحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ٨٤٧ هـ

مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٢ تاريخ . الجزء ٢٥ ، ٢٦ .

(٣) الترغيب والترهيب للإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمى ت ٥٣٥ هـ .

مخطوط بالمدينة المنورة بالسعودية

(٤) سير السلف الصالحين للإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمى ت ٥٣٥ هـ .

مخطوط بالمكتبة الأزهرية رقم ٣٣٤ تاريخ . تحت الطبع بالسعودية بتحقيقى .

(٥) المبعث والمغازى للإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمى ت ٥٣٥ هـ .

مخطوط بمكتبة كوبرلى ـ باستامبول ـ تحت الطبع بتحقيقى .

المصـــادر

(٦) الآثار الباقية عن القرون الخالية . أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى ت ٤٤٠ هـ .

طبعة ليبزك سنة ١٨٧٨ م .

(٧) آثار البلاد وأخبار العباد . زكريا بن محمود القزوينى ت ٦٨١ هـ

طبعة دار صادر ـ بيروت ـ بدون تاريخ .

(٨) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجعهمية . لأبى عبد الله محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزية ت ٧٥١ هـ

طبعة دار الفكر سنة ١٤٠١ هـ .

(٩) أخبار الدولة السلجوقية . صدر الدين بن أبى النوارس الحسينى ت ٦٢٣ هـ .

تصحيح محمد إقبال . طبعة دار الأوقاف الجديدة بيروت ١٩٨٤ م .

(١٠) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبدالبر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبى ٤٦٣ هـ .
تحقيق على محمد البجاوى . طبعة مكتبة نهضة مصر ـ بدون تاريخ .
(١١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير على بن محمد بن عبد الكريم ت ٦٣٠ هـ .
طبعة دار إحياء التراث العربى ـ بيروت ـ بدون تاريخ .
(١٢) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ت ٩٠٢ هـ
طبعة دار الكتاب العربى بيروت سنة ١٣٩٩هـ .
(١٣) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولايجوز الجهل به للقاضى أبى بكر بن الطيب الباقلانى تحقيق محمد الكوثرى الطبعة الثالثة ١٩٩٣ مكتبة الخانجى .
(١٤) الباعث الحثيث فى اختصار علوم الحديث للحافظ إسماعيل بن كثير ت ٧٤٨ هـ
طبعة دار التراث العربى ـ القاهرة سنة ١٩٧٩م .
(١٥) البداية والنهاية للحافظ إسماعيل بن كثير ت ٧٧٤ هـ ـ تحقيق أحمد أبو ملحم وعلى نجيب عطوى وفؤاد السيد ومهدى ناصر وعلى عبد الساتر .
طبعة دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٩٨٥م .
(١٦) بغية الدعاة فى طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ت ٩١١ هـ .
طبعة مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٣٢٦ هـ .
(١٧) تاريخ أربل لأبى البركات المبارك بن أحمد اللخمى الأربلى ت ٦٣٧ هـ تحقيق سامى بن السيد الصفار من منشورات وزارة الثقافة والإعلام بالعراق سنة ١٩٨٠م .
(١٨) تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير للحافظ شمس الدين الذهبى ٧٤٨ هـ تحقيق دار الغد العربى .
طبعة دار الغد العربى ـ القاهرة ١٩٩٦م .
(١٩) تاريخ بخارى ـ أرفيوس قامبرى ـ مستشرق مجرى فى القرن التاسع عشر الميلادى ـ ترجمة الدكتور أحمد محمد الساداتى ـ طبعة القاهرة ١٩٦٥ م .
(٢٠) تاريخ الخلفاء ـ الحافظ عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ت ٩١١ هـ .
طبعة دار التراث ـ بيروت ١٩٦٩ م .
(٢١) تاريخ خليفة بن خياط ـ لأبى عمرو خليفة بن خياط شباب العصفورى ت ٢٤٠ هـ .
حققه الدكتور أكرم ضياء العمرى . الطبقة الثانية . دار طيبة ـ الرياض ١٩٨٥م .
(٢٢) تاريخ دولة آل سلجوق واختصار الفتح بن على بن محمد البندارى .
طبعة دار الأفاق الجديدة ـ بيروت ١٩٨٠م .

(٢٣) تاريخ الطبرى ــ تاريخ الرسل الملوك ــ لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ت ٣١٠ هـ .
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ــ الطبعة الرابعة ــ دار المعارف ــ القاهرة ١٩٧٧م .
(٢٤) تاريخ مختصر الدول ــ أبو الفرج غريغوريوس بن هارون الملطى المعروف بابن العبرى ٦٨٤ هـ .
طبعة بيروت ١٨٩٠م .
(٢٥) تاريخ مدينة دمشق للحافظ أبى القاسم على بن الحسن ابن عساكر ت ٥٧١ هـ .
تحقيق الدكتور شكرى فيصل ــ بدون تاريخ ــ طبعة سورية .
(٢٦) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ــ لشهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ت ٨٥٢ هـ .
تحقيق على محمد البجاوى ــ طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٧م .
(٢٧) التدوين فى أخبار قزوين عبد الكريم بن محمد الرافعى القزوينى من أعلام القرن السادس .
ضبط وتحقيق الشيخ عزيز الله العطاردى ــ طبعة دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٩٨٧م .
(٢٨) تذكرة الحفاظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ٧٤٨ هـ .
الطبعة الثانية ــ دائرة المعارف النظامية بالهند سنة ١٣٣٣هـ .
(٢٩) التكلمة لوفيات النقلة . الحافظ المنذرى عبد العظيم بن عبد القوى ت ٦٥٦هـ .
تحقيق بشار عواد معروف . مطبعة الأداب بغداد سننة ١٩٦٨م .
(٣٠) تلخيص مجمع الآداب فى مجمع الألقاب جـ٤ ق ٤ لكمال الدين أبى الفضل عبد الرازق بن أحمد المعروف بابن الفوطى ت ٧٢٢ هـ . تحقيق الدكتور مصطفى جواد . طبعة وزارة الثقافة والإرشاد سنة ١٩٦٧م .
(٣١) الجامع الصحيح لأبى عيسى محمد بن عيس الترمذى ت ٢٧٩ هـ .
تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر . طبعة دار الكتب العلمية بيروت ــ بدون تايخ .
(٣٢) جمهرة أنساب العرب لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن فرم الأندلسى ٤٥٦ هـ .
تحقيق وتعليق عبد السلام هارون . الطبعة الخامسة ــ دار المعارف ١٩٨٢م .
(٣٣) الجواهر والدرر لمحمد بن عبد الرحمن السخاوى ت ٩٠٢ هـ . ضمن كتاب علم التأريخ عند المسلمية لروزنثال ، ترجمة صالح العلى . طبعة مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٣م .
(٣٤) دلائل النبوة لأبى بكر بن الحسين البيهقى ت ٤٥٨هـ .
توثيق وتخريج وتعليق الدكتور عبد العاطى قلعجى . طبعة دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٩٨٥م .
(٣٥) دول الإسلام ــ للحافظ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ٧٤٨ هـ .
تحقيق فهيم محمد شلتوت ــ ومحمد مصطفى إبراهيم ـ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٤م .

(٣٦) ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسى أبى يعلى حمزة بن القلانسى .
مكتبة المتنبى ـ القاهرة ـ بدون تاريخ .

(٣٧) راحة الصدور وآية السرور ـ محمد بن على بن سليمان الراوندى ت أوائل القرن السابع .
ترجمه إلى العربية إبراهيم أمين الشوارى وعبد النعيم حسنين وفؤاد الصياد . طبعة القاهرة ١٩٦٠م .

(٣٨) رحلة ابن جبير ـ محمد بن أحمد بن جبير ت ٦١٤ هـ .
تحقيق الدكتور حسين نصار ـ طبعة مكتبة مصر ـ القاهرة ١٩٩٢م .

(٣٩) الاثار الباقية عن القرون الخالية . أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى ت ٤٤٠ هـ .
طبعة ليبزك سنة ١٨٧٨ م .

(٤٠) سراج الملوك ، أبو بكر محمد بن الوليد الأندلس الطرطوسى ت ٥٢٠ هـ .
طبعة المطبعة الخيرية ـ القاهرة بدون تاريخ .

(٤١) سنن ابن ماجه ـ الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد القزوينى ت ٢٧٥ هـ .
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ وطبعة دار الفكر العربى بيروت .

(٤٢) سنن أبى داود ـ سليمان بن الأشعث السجستانى ـ ٢٧٥ هـ .
طبعة دار الحديث ـ حمص ـ سورية ١٩٣٤م .

(٤٣) سير أعلام النبلاء للحافظ شمس الدين الذهبى ٧٤٨ هـ .
تحقيق شعيب الأرنؤوط ـ ومحمد نعيم العرقسوسى ـ طبعة مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٥م .

(٤٤) سياسة نامه . نظام الملك الحسن بن على بن إسحاق ت ٤٨٥ هـ .
ترجمة وتعليق الدكتور محمد العزاوى ـ القاهرة ١٩٧٥م .

(٤٥) السيرة النبوية لابن هشام محمد بن عبد الملك ت ٢١٨ هـ .
تحقيق وتعليق محمد محى الدين عبد الحميد ، طبعة دار الهدية ـ القاهرة بدون تاريخ .

(٤٦) السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد ـ بدر الدين محمود بن أحمد العنيبيت ٨٥٥ هـ .
تحقيق فهيم محمد شلتوت ومراجعة الدكتور محمد مصطفى زيادة . طبعة القاهرة ـ ١٩٦٧م .

(٤٧) صحيح البخارى المسمى بالجامع الصحيح لأبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى ت ٢٥٦ هـ
طبعة دار الشعب ـ بدون تاريخ .

(٤٨) صحيح مسلم ـ المسمى بالجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى ت ٢٦١ هـ .
ترتيب محمد فؤاد عبد الباقى ـ طبعة القاهرة .

(٤٩) صفة الصفوة ـ لأبى الفرج عبد الرحمن بن على الجوزى ت ٥٩٧ هـ .

تحقيق محمد نافورى ـ خرج أحاديثه محمد رواس قلعة جى طبعة القاهرة ١٣٨٩هـ .

(٥٠) طبقات الحفاظ للإمام عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٩١١هـ .

تحقيق على محمد عمر ـ طبعة مطبعة الاستقلال الكبرى ـ القاهرة ـ بدون تاريخ .

(٥١) طبقات الشافعية الكبرى ـ لتاج الدين السبكى عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى ت ٧٧١هـ .

تحقيق الدكتور عبدا لفتاح الحلو ، ومحمود محمد الطناحى ـ طبعة دار إحياء الكتب العربية ـ مصر ١٩٦٤م .

(٥٢) طبقات الشافعية لجمال الدين عبد الرحيم الأسنوى ت ٧٧٢ هـ .

تحقيق عبد الله الحبورى . طبعة بغداد سنة ١٣٩٠ هـ .

(٥٣) الطبقات الكبرى ـ لمحمد بن سعد كاتب الواقدى ت ٢٣٠ هـ

تحقيق المستشرق ادوارد ساخا وترجمة عونى عبد الرؤوف . طبعة دار التحرير القاهرة ١٩٦٨م .

(٥٤) طبقات المفسرين للإمام عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ت ٩١١هـ .

طبعة ليدن ، بدون تاريخ .

(٥٥) طبقات المفسرين للإمام الداودى محمد بن على بن أحمد الداودى ت ٩٤٢ هـ .

تحقيق على محمد عمر ـ نشر مكتبة وهبة ـ مركز تحقيق التراث بدار الكتب . بدون تاريخ .

(٥٦) العبر فى خبر من غبر للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ٧٤٨ هـ .

تحقيق محمد السعيد بسيونى ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ بدون تاريخ .

(٥٧) فتوح البلدان ـ لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى ت ٢٧٩ هـ .

نشره ووضع فهارسه الدكتور صلاح الدين المنجد . طبعة مكتبة النهضة المصرية ـ بدون تاريخ .

(٥٨) فضائل الصحابة ، للإمام أحمد بن شعيب النسائى ت ٣٠٣ هـ .

تحقيق ودراسة الدكتور فاروق حماده ـ طبعة دار الثقافة البيضاء المغرب ١٩٨٤م .

(٥٩) الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة لمحمد بن على الشوكانى دار الكتب العلمية بيروت بدون تاريخ .

(٦٠) الكامل فى التاريخ . لابن الأثير على بن محمد بن عبد الكريم ت ٦٣٠ هـ .

طبعة دار صادر بيروت ١٩٧٩م .

(٦١) كتاب الأنساب للسمعانى عبد الكريم بن محمد ت ٥٦٢ هـ .

طبعة وزارة المعارف بالهند سنة ١٩٦٣م .

(٦٢) كتاب البدء والتاريخ للمطهر بن طاهر المقدسى .
طبعة دار صادر ـ بيروت ١٨٩٩م .
(٦٣) كتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد . لمحمد بن عبد الغنى الشهير بابن نقطة ت ٦٢٩ هـ .
طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن سنة ١٩٨٣ .
(٦٤) كتاب الطبقات ـ للإمام أبى عمرو خليفة بن خياط شباب العصفرى ت ٢٤٠ هـ ،
حققه وقدمه الدكتور أكرم ضياع العمرى . طبعة دار طيبة - الرياض الطبقة الثانية ١٩٨٢م .
(٦٥) كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك . لأحمد بن على المقريزى ٨٤٥ هـ .
صحح ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة . الطبعة الثانية . طبعة لجنة التأليف والنشر بالقاهرة .
(٦٦) كتاب السنّة لأبى بكر عمرو بن أبى عاصم الضحاك ت ٢٨٧ هـ .
تخريج محمد ناصر الدين الألبانى ـ طبعة المكتب الإسلامى ـ بيروت سنة ١٩٨٠م .
(٦٧) كتاب المغازى للواقدى محمد بن عمر بن واقد ٢٠٧ هـ .
تحقيق الدكتور مارسدن جونس . طبعة مؤسسة الأعلمى ـ بيروت سنة ١٩٦٦م .
(٦٨) لسان العرب ـ لابن منظور محمد بن مكرم ت ٧١١هـ .
طبعة دار المعارف ـ القاهرة ١٩٨١م .
(٦٩) مختار الصحاح للإمام محمد بن أبى بكر الرازى ـ عنى بترتيبه محمود خاطر .
مراجعة لجنة تحقيق التراث بدار الكتب المصرية طبقة ١٩٧٦م .
(٧٠) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور محمد بن مكرم ت ٧١١هـ .
تحقيق مجموعة من الاساتذة . طبعة دار الفكر ـ سورية ـ دمشق ١٩٨٤م .
(٧١) مختصر العلو للعلى الغفار للذهبى ٧٤٨ هـ اختصره وحققه محمد ناصر الدين الألبانى .
طبعة المكتب الإسلامى ـ دمشق سنة ١٩٨١م .
(٧٢) المسند للإمام أحمد بن حنبل الشيبانى ت ٢٤١ هـ .
طبعة دار الفكر العربى - بدون تاريخ .
(٧٣) المعارف لابن قتيبة لأبى محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ .
تحقيق الدكتور ثروت عكاشة . طبعة دار المعارف . الطبعة الرابعة ١٩٨١م .
(٧٤) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول فى علم التوحيد للشيخ حافظ بن أحمد حكمى
طبعة القاهرة بدون تاريخ نشر جماعة احياء التراث .

(٧٥) معجم ما استعجم من أسماء البلاء والمواقع عبد الله بن عبد العزيز البكرى الأندلسى٤٨٧ هـ
تحقيق وضبط مصطفى السقا . طبعة عالم الكتب بيروت .
(٧٦) معرفة الصحابة لأبى نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهانى ٤٣٠ هـ .
تحقيق ودراسة الدكتور محمد راضى بن حاج عثمان . طبعة مكتبة الدار ــ المدينة المنورة ١٩٨٨ .
(٧٧) المنتظم . أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى ت ٥٢٧هـ .
طبعة دائرة المعارف العثمانية ــ صدر آباد ــ الركن سنة ١٣٥٧هـ .
(٧٨) منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم طبعة دار الكتب العلمية بيروت بدون تاريخ .
(٧٩) النجوم الزاهرة جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى ٨٧٤ هـ .
طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٩م .
(٨٠) نسب قريش ــ للمصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيرى ٢٣٦ هـ .
تصحيح وتعليق ليفى جروفتال . الطبعة الثالثة . طبعة دار المعارف ١٩٨٢م .
(٨١) نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ــ أحمد بن على بن أحمد القلقشندى ٨٢١ هـ .
طبعة دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٩٨٤م .
(٨٢) الوافى بالوفيات ــ صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤ هـ .
الطبعة الثانية ــ دار النشر فرنز شتايذ ١٩٨٢م .

المراجع

(٨٣) الأعلام لخير الدين الزركلى ت ١٣٩٧هـ .
الطبعة الثالثة . بيروت ١٩٦٩م .
(٨٤) تاريخ الأدب العربى ــ كارل بروكلمان ــ نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار
طبعة دار المعارف ــ القاهرة ١٩٧٧م .
(٨٥) تاريخ الأدب فى إيران من الفردوس إلى السعدى ــ إدوارد جرنفيل براون
ترجمة الدكتور إبراهيم الشواربى ـــ مطبعة السعادة ــ مصر ١٩٥٤م .
(٨٦) تاريخ إيران ــ شاهين مكاريوس .
طبعة ــ مطبعة المقتطف ــ مصر ١٨٩٨م .
(٨٧) تاريخ إيران بعد الإسلام ــ عباس إقبال الاستيامى ت ١٣٧٦ هـ .
نقله عن الفارسية الدكتور محمد علاء الدين منصور ، طبعة دار الثقافة القاهرة ١٩٨٩م .

(٨٨) تاريخ الشعوب الإسلامية . كارول وكلمان ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكى

طبعة دار العلم للملايين ــ بيروت ١٩٦٥ .

(٨٩) التاريخ العربى والمؤرخون للدكتور شاكر مصطفى .

طبعة دار العلم للملايين ــ بيروت ١٨٧٩م .

(٩٠) دولة السلاجقة الدكتور عبد النعيم محمد حسنين

طبعة الأنجلو ـ المصرية ١٩٧٥م .

(٩١) الرسالة المستطرفة ــ السيد محمد بن جعفر الكتانى ت ١٣٤٥ هـ

طبعة الكليات الأزهرية بدون تاريخ .

(٩٢) سلاجقة إيران والعراق الدكتور عبد النعيم محمد حسين

طبعة مكتبة النهضة المصرية ــ الطبعة الثانية سنة ١٩٧٠م .

(٩٣) السلاجقة فى التاريخ والحضارة . الدكتور أحمد كمال الدين حلمى

طبعة دار البحوث العلمية ــ الكويت ١٩٧٥م .

(٩٤) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ت ١٠٨٩ هـ .

الطبعة الثانية ــ دار المسيرة ــ بيروت ١٩٧٩م .

(٩٥) فهرس الفهارس والأثبات ــ عبد الحى بن عبد الكبير الكتانى ــ باعتناء إحسان عباس

طبعة بيروت ــ لبنان الطبعة الثانية ١٩٨٢م .

(٩٦) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ــ وضعه محمد ناصر الدين الألبانى .

من مطبوعات مجمع اللغة العربية ــ دمشق .

(٩٧) كشف الظنون فى أسامى الكتب والفنون ــ لحاجى خليفة ت ١٠٦٧هـ .

طبعة وكالة المعارف الجلية سنة ١٩٤١م .

(٩٨) معجم المؤلفين ــ عمر رضا كحالة .

طبعة الترقى بدمشق سنة ١٩٥٧م . وطبعة مؤسسة الرسالة ١٩٩٣م .

(٩٩) المؤرخ الإيرانى خواندمير كما يبدو فى كتابه دستور الوزراء .

الدكتور حربى أمين سليمان . طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م .

(١٠٠) نظامى الكنجوى شاعر الفضيلة للدكتور عبد النعيم محمد حسنين .

طبعة القاهرة ١٩٥٤م .

(١٠١) هدية العارفين ، إسماعيل باشا البغدادى ١٣٣٩هـ .

طبعة وكالة المعارف الجلية استامبول ــ الطبعة الثالثة سنة ١٩٥١م .

رقم الإيداع بدار الكتب ١٣٠٢٤ / ٩٩

I. S. B. N. 977 - 18 - 0165 - 1